بسم الله الرحمن الرحيم

كيف ترقى رقيك الانبياء

يا سماء ما طاولتها سماء

لم يساووك في

٤

تملك هذا الكتاب راجي عفو ربه الغني
محمد بن محمد ابن ...
... ابن علي الالاوي ...

كتاب التبر المسبوك في نصيحة الملوك

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
الحمد لله على انعامه وافضاله والصلوة على
سيدنا محمد النبي واله وبعد فانه سئلني بعض
المتقدمين من الكبراء ان انقل هذا الكتاب
وهو كتاب نصيحة الملوك من اللغة الفارسية
الى الالفاظ العربية فامتثلت ذلك ونقلته
على ترتيبه وصورته ولم اغير شيئا من وضع
الكتاب وصنعته واجتهدت في تسهيل عبارته
وايضاح اشارته فصرت المستعمل الكلام ليكون
اقرب الى الافهام بقدر ما بلغت بلاغته
اقصيت عنه فصاحته وترجمت عما استشهد

به

به مؤلف الكتاب من الاشعار الفارسية باشعار
العربية اشارة الى معانيها وتلويحا الى مقاصدها
ومغازيها وانا اعتذر من تقصيري غاية
الاعتذار اذ لم اكن من فرسان المضمار
فليتجاوز عن قصوري بطولهم الكرماء وليصفح
عن نقصه بفضلهم العلماء ومن وجد في كلامه
خللا فستره وزللا فغفره حاز بذلك جزيل
الاجر وجميل الذكر وما توفيقي الا بالله
عليه توكلت واليه انيب قال الشيخ
الامام العارف زين الدين ابو حامد محمد بن
محمد بن محمد الغزالي رحمة الله عليه وهو يخاطب
السلطان محمد بن مالك شاه اعلم يا سلطان
العالم وملك الشرق والغرب ان لله عليك
نعماء ظاهرة والاء متكاثرة يجب عليك
شكرها وتتعين عليك اذاعتها ونشرها
ومن لم يشكر نعم الله جل وعز وتقدست
اسماؤه فقد عرض تلك النعمة للزوال وخجل

من تقصيره يوم القيمة وكل نعمة تفنى بالموت
فليس لها عند العاقل قدر ولا عند اللبيب
خطر لان العمر فان وان تطاولت مدته لا ينفع
طوله اذا انقضى امده وفنا عدده فان نوحا
عليه السلام عاش الف سنة ونيفا ومند
موته الى الان خمسة الاف سنه فكانه لم يكن فالفقد
للنعمة التي تبقي على الدوام مدى الليالي والايام
هي ثمرة الايمان التي هي بدر السعاده المؤبده
والنعمة المخلده والله جلت قدرته وعلت كلمته
قد حق لك هذه النعمه و زرع بزر الايمان في
صدرك واودعه في قلبك وسرك ومكنك
من تربيته ذلك وامرك ان تسقيه ماء الطاعه
حتى تصير شجرة اصلها في قعر الارض السفلى
وفرعها في السماء العليا كما قال عز من قائل
الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة
طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء واذا لم
تثبت اصل هذه الشجرة بالايمان ويكمل فرعها

يخاف

يخاف عليها من هبوب رياح الموت وعواصف
الفوت فينقطع عند النفس الاخير فيبقى العبد
والعياذ بالله بغير ايمان ويلقى ربه بغير ايمان
واعلم ايها الملك ان لهذه الشجره عشرة اصول
وعشرة فروع فاصلها الاعتقاد بالجنان
وفرعها العمل بالاركان ولما صادف القبول
من المجلس العالي شرح هذه العشرة اصول
والعشرة فروع ويشتغل سلطان العالم بتربية
هذه الشجرة انما يصح ذلك اذا افرد يوما من ايام
الاسبوع لعبادة ربه والاشتغال فيه بعمل الاخرة
وهو يوم الجمعة فانه عيد المؤمنين وفيه ساعة
شريفه كل من سال الله حاجة بنية حاضرة وسريرة
ظاهرة فانه جل ذكره يقضي حاجته ويجيب دعوته
وماذا عليك لو افردت يوما واحدا من ايام سبعه
لخدمة ربك فانه في المثل لو كان لك عبد واجرته
ان يشتغل في كل الاسبوع يوما واحدا بخدمتك
لتهب له تقصيره في الايام الستة فخالفك ذلك

العبد كيف يكون حاله عندك مع ان العبد
لست بخالقه وانما هو عبدك مجازا وانت عبد
مخلوق للخالق تعالى وعبده على الحقيقه فلم ترض
من نفسك ما لا ترضاه من عبدك فانوا القيام
من ليلة الجمعة وان اضفت اليه الجنس كان
اولى وقم الجمعة صبحا واغتسل والبس من الثياب
ماله ثلاث صفات احدها ان يكون حلالا
وان لا يكون ابريسما في الصنف الديبقي والقصب
والتوزي والكتان في الشتاء الخز والقطن و
الصوف الرومي وكل ثوب على غير هذه الصفة
فان الله تعالى لا يرضاه وصل الصبح في جماعة ولا
تتكلم حتى تطلع الشمس ولا تحول وجهك عن
القبله فاخذ السبحه في يدك وقل لا اله الا الله
محمدا رسول الله الف مرة فاذا طلعت الشمس فامر
قاريا يقرا عليك الكتاب وكذلك في كل جمعة يجعل
في محفوظك فاذا فرغ القاري من الكتاب فصل
اربع ركعات وسبح الى وقت الضحى فان ثواب

هذه

هذه الصلوة عظيم وخاصة يوم الجمعة وبعد
ذلك اذا كنت على تحية السلام او كنت في الخلوه
فقل اللهم صل على محمد وآل محمد متواترا ومهما
امكنك ان تتصدق بر في هذا اليوم فتصدق
به واجعل هذا اليوم من ايام الاسبوع لله تعالى
ليجعل الله باقي الاسبوع مكفرا عنك ابتداء
قاعدة الاعتقاد الذي هو اصل الايمان اعلم
يا سلطان العالم انك مخلوق ولك خالق وهو
خالق العالم وجميع ما في الارض وانه واحدا
لا شريك له فردا لا مثل له كان في الازل وليس
لكونه زوال ويكون مع الابد وليس لبقائه
فناء وجوده في الازل والابد واحدا وما للعدم
اليه سبيل وهو موجود بذاته وكل احد اليه
محتاج وليس له الى احد يحتاج وجوده به
ووجود كل شي به الاصل الثاني في تنزيه
الخالق تعالى اعلم ان الباري تعالى
ذكره ليس له صورة ولا قالب وانه لا يتزل

ولا يحد في قالب وانه منزه عن كيف وكم وعن
لماذا و لم وانه لا يشبه بشيء من الاشياء ولا يشبهه
شيء وكلما يخطر في الوهم والخيال والفكر من
التكييف والتمثيل فانه منزه عن ذلك لان
تلك صفات المخلوقين وهو خالقها فلا يشبه بها
وانه تعالى جده ليس في مكان ولا على مكان وان
المكان لا يحصره وكلما في العالم فانه تحت عرشه
وعرشه تحت قدرته وتسخيره وانه منزه عن الجاحة
كان قبل العرش منزه عن المكان فليس العرش بحامل
له بل العرش وحملته يحملهم لطفه وقدرته وانه
مقدس عن المكان كان قبل خلقه العرش وبعد
خلقه وانه متصف بالصفة التي كان عليها في الازل
ولا سبيل الى التغيير والانقلاب الى صفاته
وهو سبحانه مقدس عن صفات المخلوقين وهو
في الدنيا معلوم وفي الاخرة مرئي كما يعلمه في الدنيا
بلا مثل ولا تشبيه لان تلك الرؤية لا تشابه
رؤية الدنيا ليس كمثله شيء **الاصل الثالث**

في القدرة وانه تعالى على كل شيء قدير
وان قدرته وملكه نهاية الكمال ولا سبيل اليه
للعجز والنقصان بل ما شاء فعل وما يشاء
يفعل وان السموات السبع والارضين السبع
والكرسي والعرش في قبضته وقدرته وتحت
قهره وتسخيره ومشيئته هو مالك الملك لا
ملك الاملكه **الاصل الرابع والخامس في العلم**
وانه تعالى عالم بكل معلوم وعلمه محيط بكل شيء
فليس في العلى والى الثرى شيء الا وقد احاط
به علما لان الاشياء جميعا بعلمه ظهرت وبقدرته
انتشرت وانه تعالى يعلم عدد رمال القفار
وقطرات الامطار وورق الاشجار وغوامض
الافكار وان ذرات الرياح والهوى في علمه
ظاهرة مثل عدد نجوم السماء وان جميع ما في
العالم بارادته ومشيئته وليس شيء من قليل
او كثير صغير او كبير خير او شر نفع او ضر زيادة
او نقصان راحة او نصب الم صحة او وصب

الا بحكمه وتدبيره ومشيئته وتقديره ولو
اجتمع الانس والجن والملائكة والشياطين على
ان يحركوا في العالم ذرة او يسكنوها او ينقصوا
منها او يزيدوا فيها بغير ارادته وحوله و
قوته لعجزوا عن ذلك ولم يقدروا وما شاء
كان وما لم يشاء لم يكن ولا يرد مشيئته شيء
ومهما كان وما يكون وما هو كائن فانه بتدبيره
وامره وتخيره الاصل السادس في انه سميع
بصير وكما انه عالم بجميع المعلومات فانه
سميع لكل مسموع بصير بكل مرائي وان القريب
والبعيد في سمعه متماثل والضياء والظلام
في بصره شيء واحد وانه يرى دبيب النملة السوداء
في الليلة الظلماء ولا يخفى عنه ولا يعزب عن سمعه
صوت الدود تحت اطباق الارض فانه سمعه
ليس باذن وبصره ليس بعين وكما ان علمه لا
يصدر عن فكره يفعله بغير آلة وعدة بقوله
للشيء كن فيكون الاصل السابع في الكلام فان

امره

٦

امره على جميع الخلق نافذ وواجب ومهما
اخبر به من وعد او وعيد فانه حق وامره
وكلامه وكما انه عالم قدير سميع بصير فهو
متكلم وكلامه بغير حلق ولا لسان ولا فم
ولا اسنان سميع بصير والقران والتورات
والانجيل والزبور المنزلة على الانبياء
عليهم السلام جميعا كلامه وصفته وكل صفاته
قديمة لم يزل وكان الكلام عند الآدمي
حرف وصوت وكلام الله تعالى منزه عن الحرف
والصوت الاصل الثامن في فعل الله تعالى
وجميع ما في العالم مخلوق له وليس معه شريك
ولا خالق بل هو الخالق الواحد ومهما خلقه من
تعب ونصب ومرض وفقر وعجز وجهل فعدل
منه ولا يمكن الظالم من افعاله لان الظالم
الذي يتصرف في ملك غيره والخالق تعالى لا
يتصرف الا في ملكه وليس معه مالك سواه
وكلما كان ويكون وهو كائن فهو ملكه وهو المالك

بلا شبيه ولا مثيل ولا شريك وليس لاحد عليه
اعتراض بلم وكيف لكن الحكم والامر في كل
فعاله اليه وما لاحد غير التسليم والنظر
الى صنعته والرضى بقضائه. **الاصل التاسع**
في ذكر الآخرة وانه تعالى خلق الخلق من
نوعين من شخص وروح وجعل الجسد منزلا
للروح لياخذ زاد الآخرة من هذا العالم وجعل
لكل روح مدة مقدرة تكون في الجسد وآخر
تلك المدة هو اخذ الروح من غير زيادة ولا
نقصان فاذا جاء الاجل فرق بين الروح والجسد

واذا وضع الميت في قبره اعيدت روحه الى جسده
يجيب سؤال منكر ونكير وهما شخصان هائلان
عظيمان فيسئلانه من ربه ومن نبيه فان استقم
ولم يجب عذباه وملأ قبره حيات وعقارب
ويوم القيامه ويوم الحساب والمكافات
والمناقشه والمجازات ترد الروح الى الجسد
وتنشر الصحف وتعرض الاعمال على الخلايق فينظر

كل انسان في كتابه فيرى اعماله ويشاهد افعاله
ويعلم مقدار طاعته ومعصيته وتزن اعماله
في ميزان الاعمال ثم يؤمر بالجواز على الصراط
والصراط ادق من الشعرة واحد من الشفرة فكل
من كان في هذا العالم على الطريقة المستقيمة
الصالحه وسلوك المحجة الواضحه عبر على الصراط
واجازه في راحة واستراحة وان لم يكن على
السيرة المحموده والاعمال الصالحه الرشيده
وعصى مولاه واتبع هواه فانه لا يجد الطريق على
الصراط ولا يهتدي الى الجواز ويقع في جهنم
والكل يوقفون على الصراط ويسئلون عن افعالهم
فيسئل الصادقون عن صدقهم ويمتحن المنافقون
والمرائيون ويفتضحون فمن الناس قوم يدخلون
الجنه بغير حساب وجماعة يحاسبون بالرفق
والمسامحه ثم يسحب الكفار الى جهنم بحيث لا
يجدون خلاصا ويدخل اهل الاسلام المطيعون
الى الجنه ويؤمر بالعصاة الى النار فكل من نالته

شفاعة الانبياء والعلماء والاكابر من الصلحاء عفي
عنه وكل من ليس له شفيع عوقب بمقدار جرمه **الاصل**
العاشر في ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ولما قدر الله تعالى هذا التقدير وجعل افعال الانسان
وانفعاله واكتسابه واعماله منها ما هو سبب
لسعادته والانسان لا يقدر ان يعرف ذلك من
تلقاء نفسه خلق الله تعالى بحكم فضله ورحمته
وطوله ومنته ملئكة وبعثهم الى اشخاص قد حكم عليهم
بالسعاده في الازل وهم الانبياء عليهم السلام
فارسلهم على الخلق ليوضحوا لهم طرق السعاده و
الشقاوة لئلا يكون للناس على الله حجة وارسل
رسوله محمد صلى الله عليه وسلم اخيرا وجعله بشيرا
ونذيرا واوصل نبوته الى درجة الكمال فلم يبق للزيادة
فيها مجال ولهذه جعله خاتم الانبياء فلا نبي بعده
وامر الخلائق من الجن والانس بطاعته واتباعه
وجعله سيد الانبياء وجعل آله خير آل الانبياء
عليهم السلام **ذكر فرع شجرة الايمان** اعلم ايها

السلطا

السلطان انه كلما كان في قلب الانسان من معرفة
واعتقاد فذلك اصل الايمان وما كان جاريا على
اعضائه السبعه من الطاعه والعدل فذلك فرع
الايمان فاذا كان الفرع ذابلا ذاويا دل على ضعف
الاصل وانه لا يثبت عند الموت وعمل البدن عنوان
ايمان القلب والاعمال التي هي فروع الايمان هي تجنب
المحارم واداء الفرايض وهما قسمان احدهما ما بينك
وبين الله تعالى مثل الصوم والصلوة والحج و
الزكوة واجتناب شرب الشراب والعفه من الحرام
والثاني ما بينك وبين الخلق وهي العدل في الرعية
والكف عن الظلم والاصل في ذلك ان تنظر فيما بينك
وبين الخالق تعالى من طاعة امره والازدجار عن
ما يختار ان يعتمده عبدك وفي حقك وان يعلم فيما
بينك وبين الناس ما تؤثر ان يعمل معك من سواك
اذا كان غيرك السلطان وكنت من رعيته واعلم
انه ما كان بينك وبين الخالق فانه لا يتجاوز به
عنك على كل حال وخطره عظيم ولا يسلم من هذه

للخطر احد من الملوك الاملاك قام بالعدل ليعلم كيف
يطلب العدل منه والانصاف يوم القيمة واصول
العدل والانصاف عشرة الاصل الاول من ذلك
وهو ان يعرف اولا قدر الولاية وتعلم خطرها
فان الولاية نعمة من نعم الله عز وجل من قام بحقها
نال من السعادة ما لا نهاية له ولا سعادة بعده
ومن قصر عن النهوض بحقها حصل في شقاوة
ولا شقاوة بعدها الا الكفر بالله تعالى والدليل
على عظم قدرها وجلالة خطرها ما روي عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال عدل السلطان يوما
واحدا خير من عبادة سبعين سنة وقال عليه
السلام اذا كان يوم القيمه لا يبقى ظل ولا ملجا
الا ظل الله ولا يستظل بظله الا سبعة اناس سلطان
عادل عدل في رعيته وشاب نشا في خدمة ربه
وعبادته ورجل يكون بالسوق وقلبه بالمسجد و
رجلان تحابا في الله عز وجل ورجل ذكر الله في خلوة
فاجرت دمعه من مقلته ورجل دعته امراة

ذات

ذات جمال ومال الى نفسها فقال اني اخاف الله
رب العالمين ورجل تصدق سرا بيمينه ولم يشعر
بها شماله وقال عليه السلام احب الناس الى الله
تعالى واقربهم اليه السلطان العادل وابغضهم اليه
وابعدهم عنه السلطان الجائر وقال والذي نفس
محمد بيده انه ليرفع للسلطان العادل الى السماء
السابعه من العمل مثل عمل جملة الخلايق وكل صلوة
يصليها تعادل سبعين الف صلوة فاذا كان في ذلك
فلا نعمة اجل من ان يعطى الانسان درجة السلطنه
ويجعل ساعة من عمره بجميع عمر غيره ومن لم يعرف
قدر هذه النعمه واشتغل بظلمه وهواه يخاف عليه
ان يجعله الله من جملة اعدائه ومما يدل على خطر
الولاية ما روي عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم لزم حلقة باب الكعبة وكان في
البيت نفر من قريش يقول عاملوا رعاياكم وايتامكم
ثلثة اشياء اذا استلوكم الرحمة فارحموهم و
اذا حكموكم فاعدلوا فيهم واعملوا بما تقولون فمن لم

يعمل بهذا فعليه لعنة الله وملئكته ولا يقبل الله منه
فرضًا ولا نفلا وقال عليه السّلام من حكم بين اثنين
فظلم على احدهم فلعنة الله على الظالمين وقال
عليه السّلام ثلثة لا ينظر الله اليهم يوم القيمة سلطان
جايرٌ كاذب وشيخ زانٍ وفقير متكبّر يعني انه يتكبّر
للطمع وقال عليه السّلام يوم للصحابة سياتي عليكم
يوم يفتحون فيه جانب الشرق والغرب وتجبير في
ايديكم فكل عمّال تلك الاماكن في النار الامن اتق
الله وسلك سبيل التقوى واد الامانة وقال عليه
السّلام ما من عبد ولاه الله امر رعيّته فغشهم ولم
ينصح لهم ولم يشفق عليهم الاحرم عليه الجنّة وقال
عليه السّلام من ولي امور النّاس ولم يحفظهم كحفظه
اهل بيته فقد تبوّء مقعده من النّار وقال عليه السّلم
رجلان من امتي يحرمان شفاعتي ملك جاير ومبتدع
غال في الدّين يتعدى الحدود وقال عليه السّلام
اشدّ النّاس عذابًا يوم القيمة السّلطان الظالم وقال
خمسة قد غضب الله عليهم وان شاء امضى غضبه و

مصيرهم

مصيرهم الى النّار امير قوم ياخذ حقّه منهم ولا ينصفهم
من نفسه ولا يرفع الظلم عنهم ورئيس قوم يطيعونه
ولا يساوي بين القوي والضعيف ويحكم بالميل
والمحاباة ورجل لا يامر اهله واولاده بطاعة الله ولا
يعلمهم امور دينهم ولا يبالي من اين يطعمهم ورجل
استاجر اجيرًا فتمّم عمله ومنعه اجرته ورجل ظلم
زوجته في صداقها يروي ان عبد الله تبع جنازة
فتقدم رجل فصلّى على الجنازة فلما دفن الميّت رفع ذلك
الرّجل يده وقال اللهمّ ان عذبته فبحقك لانّه
عصاك وان رحمته فانه فقير الى رحمتك فطوبى لك
ايها الميت ان لم تكن اميرًا او عريفًا او كاتبًا او عوانيًا
او خائنًا فلما تكلم بهذه الكلمات غاب شخصه عن عيون
الناس فامر عبد الله يطلبه فطلب فلم يوجد فقال هذا
الخضر عليه السّلم وقال النّبي صلّى الله عليه وآله
وسلّم ويل للامراء وويل للعرفاء وويل للعوانية
فانهم اقوام يعلقون بين السّماء والارض بذوائبهم
يوم القيمة يودّون لو لم يعملوا عملًا قطّ وقال

عليه السلام ما من رجل ولي عشيرة من الناس الا
وجيء به يوم القيمة ويداه مغلولتان الى عنقه فان
كان عمله صالحا فك الغل عنه وان كان عمله سيئا
زيد عليه آخر **وقال علي ابن ابي** طالب عليه السلام
ويل لقاضي الارض من قاضي السماء حين يلقاه الا من
عدل وقضى بالحق ولم يحكم بالهوى ولا يميل مع اقاربه
ولم يبدل حكما لخوف او طمع ولكن يجعل كتاب الله
مرآته ونصب عينه وحكم بما فيه **قال** النبي صلى الله
عليه وآله وسلم يؤتى بالولاة يوم القيمة فيقول الله
عز وجل انتم رعاة خليقتي وخزنة ملكي في ارضي
فيقول لاحدهم لم ضربت عبادي فوق الحد الذي
امرت فيقول ربي انهم عصوك وخالفوك فيقول
الله عز وجل لا ينبغي ان يسبق غضبك غضبي ثم
يقول للآخر لم ضربت عبادي اقل من الحد الذي امرت
فيقول الهي رحمتهم فيقول عز وجل كيف تكون ارحم
مني خذوا الذي زاد والذي نقص فاحشوا بهم زوايا
جهنم **وقال** حذيفة اليماني انا لا اثني على احد

من الو

من الولاة سوا كان صالحا او غير صالح لاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى بالولاة الظالمين
والعادلين يوم القيامة الى الصراط مقترن فيوحي الله الى
الصراط ان يلقطهم مثل من جار في الحكم او اخذ رشوة
على القضاء او اعار سمعه لاحد الخصمين دون الآخر
فيسقطون من الصراط فيهوون سبعين سنة في النار
حتى يصلون الى قرارها وقد جاء في الخبر ان داود عليه
السلام كان يخرج بالليل متنكرا بحيث لا يعرفه احد وكان
يسئل كل من يلقاه عن داود فجاء جبرائيل عليه السلام
يوما في صورة رجل فقال له ما تقول في داود فقال
نعم العبد داود الا انه يأكل من بيت المال ولا يأكل من
كده وتعب بدنه فعاد الى محرابه باكيا حزينا وقال
اللهم علمني صنعة آكل بها من كدي وتعب يدي فعلمه
الله صنعة الزرد **كان** عبد الله يخرج كل ليلة يطوف
مع العسس حتى يرى خللا يتداركه وكان يقول لو
تركت عنزا جربا على ساقية لخشيت ان اسئل عنها في
القيمة فانظر ايها السلطان الى عبد الله مع احتياطه

وعدله وما وصل احد الى هداه وتقويه وصلاحه
كيف يتفكر ويتخوف من اهوال يوم القيامه وانت قد
جلست لاهيا عن احوال رعيتك غافلا عن اهل ولايتك
قال الامام عبد الله وجماعة من اهل بيته انا كنا
ندعو الله تعالى ان نرى عبد الله في المنام فرايته بعد
اثنتي عشر سنة كانه قد اغتسل وهو ملتف بازار
فقلت يا امير كيف وجدت ربك وباي حسناتك جازاك
فقال يا عبد الله كم لي من حيث فارقتكم فقلت له اثني
سنه فقال منذ فارقتكم كنت في الحساب وخفت ان
اهلك لولا ان الله تعالى غفور رحيم جواد كريم هذه
حالة عبد الله ولم يكن له من دنياه الا ذره حكايه
ارسل قيصر الروم رسولا الى عبد الله لينظر احواله
ويشاهد افعاله فلما دخل المدينه سال اهلها وقال
اين ملككم فقالوا ما لنا ملك بل لنا امير قد خرج الى
ظاهر المدينه فخرج الرسول في طلبه فراه نائما في
الشمس فوق الرمل الحار وقد وضع ردنه كالوساده
تحت راسه والعرق يسقط من جبينه الى ان قد بل الارض

من

من عرقه فلما راه على تلك الحال وقع الخشوع في قلبه
وقال رجل يكون جميع الملوك لا يقر لهم قرار من هيبته
ويكون هذه حاله لكنك يا عبد الله عدلت فنمت وملكنا
يجور فلا جرم انت لا تزال خائفا ساهرا اشهد ان دينكم
دين الحق ولولا اني اتيت رسولا لاسلمت معك ولكن
ساعود بعدها واعلم ايها السلطان ان خطر الولايه
عظيم وخطبها جسيم والشرح في ذلك يطول ولا يسلم
الوالي الا بمقارنة علماء الدين ليعلموه طرق العدل
وليسهلوا عليه خطر هذا الامر الاصل الثاني من ذلك
ان تشتاق ابدا الى رؤية العلماء وتحرص على استماع
نصحهم وان تحذر من علماء السوء الذين يحرصون على
الدنيا فانهم يثنون عليك ويغرونك ويطلبون
رضاك طمعا فيما في يديك من خبيث الطعام والحطام
ووبيل الحرام ليحصلوا منه بشيئا من المكر والحيل
والعالم الصالح الذي لا يطمع فيما عندك وينصفك
في الوعظ والمقال كما يقال ان شقيق البلخي دخل يوما
على هرون الرشيد فقال له انت شقيق الزاهد

فقال انا شقيق ولست بزاهد فقال له اوصيني فقال
ان الله تعالى اجلسك مكان الصديق وانه يطلب
منك مثل صدقه واعطاك موضع عمر الله ويطلب منك
الفرق بين الحق والباطل واعطاك موضع عبد الله و
هو يطلب منك مثل حياته واجلسك مكان علي ابن
ابي طالب كرم الله وجهه وهو يطلب منك العلم و
العدل والانصاف والخشوع كما يطلب منه فقال
زدني من وصيتك قال نعم اعلم ان لله تعالى دار جهنم
وانه قد جعلك بواب تلك الدار واعطاك ثلثة اشياء
بيت المال والسيف والسوط وامرك ان تمنع الخلق
من اعتداء بعضهم على بعض بهذه الثلاثة فمن جاءك
محتاج فلا تمنعه من بيت المال ومن خالف امر ربه
فادبه بهذا السوط ومن قتل نفسا بغير نفس فاقتله
بهذا السيف باذن ولي المقتول فان لم تفعل ما
امرك فانت تكون الزعيم لاهل النار المتقدم الى دار
البوار فقال زدني من الوصيه فقال انما مثلك
كمثل معين الماء ومثل سائر العالم كمثل السوادي و

اذا كان كدرا لا ينفع السوادي قيل خرج هرون
الرشيد والعباس ليلا الى زيارة الفضيل بن عياض
فلما وصل الى بابه وجداه يتلوا هذه الايه ام حسب
الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا
وعملوا الصالحات الايه ومعناه اتظن الذين يجترح
السيئات ويكسبون الخطايا ويعملون الاعمال المذمومه
ان يساوي بينهم في الاخرة وبين الذين يعملون
الخيرات وهم مؤمنون كلا لما يحكمون وقال هرون
الرشيد ان كان قد جئنا للموعظة فكفى بهذه موعظه
ثم امر العباس ان يطرق عليه الباب فطرق الباب
فقال افتح لامير المؤمنين الباب فقال الفضيل
وما يصنع عندي امير المؤمنين فقال له اطع امير
المؤمنين فافتح الباب وكان ليلا والمصباح يتقد
فطفاه وفتح الباب فدخل الرشيد وجعل يطوف
ليصافح الفضيل فلما وقعت يده في يد هرون الرشيد
قال الويل لهذه اليد الناعمه ان لم تنج غدا من العذاب
يوم القيمة ثم قال يا امير المؤمنين استعد لجواب الله

فانه يوقفك مع كل واحدٍ مسئله على حدةٍ ويطلب منك
انصافك اياه فبكا هرون الرشيد بكاءً شديد فقال
العباس مهلا يا فضيل فقد قتلت امير المؤمنين فقال
الفضيل انت وقومك قتلتموه فقال الرشيد للعباس
بين يديه كيسا الف ماجعلك هامان الا وقد جعلني
فرعون ثم وضع الرشيد بين يديه كيسا فيه الف
دينار وقال له هذه من وجه حلالٍ من صداق
امي وميراثها فقال له انا امرك ان ترفع يدك عما
فيها وتعود الي خالقك وانت تلقها الي غيل ولم يقبلها
وخرج من عنده **نكته** سال محمد بن عبد العزيز محمد
بن القطب القرظي وقال له صف لي العدل فقال
كل مسلم اكبر منك سنا فكن له ولدا ومن كان اصغر
منك سنا فكن له ابا ومن كان مثلك فكن له اخا
وعاقب كل جرمٍ على قدر جرمه واياك ان تضرب مسلما
سوطا واحدا على حقدٍ منك عليه فانه يصيرك الى
النار **نكته** حضر ابو قلابه بين يدي خليفة الوقت فقال
عظني فقال من عهد آدم الي وقتنا هذا لم يبق خليفة

سواك فقال زدني فقال انت خليفة تموت فقال زدني
فقال ان كان الله معك فممن تخاف وان لم يك معك
الي من تلجي فقال حسبي بما قلت **نكته** كان سليمان بن عبد
الملك خليفة فتفكر وقال قد تنعمت في الدنيا طويلا فكيف
يكون غدا حالي في الآخرة وانفذ الي ابي حازم وكان عالم
اهل زمانه وزاهدهم وقال ابعث لي شيئا من قوتك
التي تفطر عليه فانفذ له قليل من نخالة شعير وقد
سواها قرصا وقال هذه فطوري فلما راى سليمان بكا
واثر في قلبه الخشوع تاثيرا كثيرا فصام ثلثة ايام و
طوي لياليها وافطر الليلة الثالثه على تلك النخاله
فقالت انت تلك الليله عشى اهله وكان منها
عبد العزيز وكان واحد زمانه في عدله وانصافه
وزهده واحسانه وكان على طريقه عبد الله وقيل
ان ذلك ببركت نيته وصيامه واكله من ذلك الطعام
نكته سال عبد الله بن عبد العزيز ماكان سبب توبتك
فقال كنت اضرب غلاما لي فقال لي تذكر تلك الليله
التي صبحتها القيامه فعمل ذلك الكلام في قلبي راي

بعض الاكابر هرون الرشيد في عرفات وهو حاف
خاسر قائما على الرمضي الحار وقد رفع يديه وهو يقول
الهي انت انت وانا انا دابي اعود كل يوم الى عصيانك
ودابك ان تعود علي برحمتك ومغفرتك فقال الكبراء
انظروا الى تضرع جبار الارض بين يدي جبار
السماء نكته سئل عبد الله بن عبد العزيز لابي حازم
الموعظة فقال له ابو حازم اذا نمت فاجعل الموت تحت
راسك وكلما احببت ان ياتيك وانت مصر فالزمه
فربما كان بالموت منك قريبا فينبغي لصاحب الولاية
ان يجعل هذه الحالة نصب عينيه وان يقبل المواعظ
التي وعظ بها غيره وكلما راي عالما سئله ان يعظه
فينبغي للعالم ان يعظ الملوك بمثل هذه المواعظ
ولا يغرهم ولا يكتمهم كلمة الحق وكلمن غرهم منافق
مشارك لهم في الظلم الاصل الثالث من ذلك
ان لا تقنع برفع يدك عن الظلم لكن تهذب غلمانك
واصحابك وعمالك ونوابك فلا ترض لهم بما يظلمون
فانك تسال عن ظلمهم كما تسئل عن ظلم نفسك نكته

كتب عبد الله الى عامله ابي موسى الاشعري اما بعد
فان اسعد الولاة من سعدت به رعيته واياك والتبسط
فان عمالك يقتدون بك وانما مثلك مثل دابة رات
مرعى مخضرا فاكلت منه حتى سمنت فكان سمنها
سبب هلاكها لانها بذلك السمن تذبح وتوكل
وفي التورية كل ظلم علمه السلطان من عماله فسكت
عنه كان ذلك الظلم منسوبا اليه واخذ به وعوقب
عليه وينبغي لمن اراد حفظ العدل ليعلم انه ليس اشد
غبنا ممن باع دينه بدنيا غيره وجميع الغلمان والعمال
لاجل نصيبهم من الدنيا يغرون الوالي ويحسنون الظلم
عنده فيلقونه في النار وليصلوا الى اغراضهم واي
عدو اشد عداوة ممن يسعى في هلاك نفسه لاجل
درهم يكسبه ويحصله وفي الجملة ينبغي للملك العاقل
ان يرتب غلمانه وعماله للعدل ويحفظ احوال
العمال وينظر فيها كما ينظر في احوال اهله واولاده
ومنزله ولا يتم له ذلك الا بحفظ العدل اولا من باطنه
وذلك ان لا يسلط شهوته وغضبه على دينه وعقله

ولا يجعلهما واسرى شهوته ومنصبه وغضبه بل يجعل
شهوته وغضبه يستطون الحيل ليصلوا اغراضهم
ومرادهم في الشهوات ولا يعلمون ان الفعل من جوهر
الملئكة ومن جند الباري جلت قدرته وان الشهوة
والغضب من جند الشيطان فمن يجعل جند الله وملئكته
اسرا جند الشيطان كيف يعدل في غيرهم واول ما يظهر
شمس العدل في الصدر ثم ينتشر نورها في اهل البيت
وخواص الممالك ويصل شعاعها الى الرعية ومن طلب
الشعاع من غير الشمس فقد طلب المحال وطمع فيما لا
ينال واعلم ايها السلطان وتبين ان ظهور العدل
من كمال العقل وكمال العقل ان يرى الاشياء كما هي و
يدرك حقايق باطنها ولا يغتر بظاهرها مثلاً
ان كنت تجور على الناس لاجل الدنيا فينظر اي شي مقصودك
من الدنيا فان كان مقصودك لبس الديباج فانك امراة
في صورة رجل لان التزين والرعونة من اعمال النساء و
ان كان مقصودك اكل الطعام الطيب فيجب ان تعلم ان
هذه شهوة بهيمة في صورة آدمي لان التنزه الى الاكل

من

من طبائع البهائم وان كان مقصودك ان تمضي
غضبك على اعدائك فانك اسد وسبع في صورة الادمي
لان احضار الغضب للقلب من طباع السباع وان كان
مقصودك يخدمك الناس فانت جاهل في صورة عاقل
ولانك لو كنت عاقلاً لعلمت ان الذين يخدمونك انما هم
خدم وغلمان لبطونهم وفروجهم وشهواتهم وان خدمتهم
وسجودهم لانفسهم لا لك وعلامة ذلك انهم لو سمعوا
ارجافاً ان الولاية تؤخذ منك وتعطى لسواك لاعرضوا
باجمعهم عنك وتقربوا الى ذلك الشخص الذي يكون موضعك
وفي اي موضع علموا الدراهم خدموا وسجدوا لذلك
الموضع وعلى الحقيقة ليست هذه خدمة وانما هي ضحكة
والعاقل من نظر ارواح الاشياء وحقايقها ولم يغتر
بصورها وحقيقة هذه الاعمال ما ذكرناه واوضحناه
فكل من لم يتيقن ذلك فليس بعاقل ومن لم يكن عاقلاً
لم يكن عادلاً ومقره النار فلهذه السبب كان راس
السعادات الاصل الرابع من ذلك ان الوالي في الاغلب
يكون متكبراً ومن التكبر يحدث عليه السخط الداعية الى

الانتقام والغضب عزل العقل وعدوه وآفته وقد
ذكرناذلك في كتاب الغضب في المهلكات واذا
كان الغضب عدو فينبغي ان يميل في هذه الامور الي
جانب العفو ويتعود الكرم والتجاوز فاذا صار ذلك
عاده ماثلت الانبياء والاولياء ومتى جعلت امضاء الغضب
عادة ماثلت السباع والدواب **حكاية يقال**
ان اباجعفر المنصور امر بقتل رجل والمبارك ابن الفضل
حاضر فقال اسمع مني حديثا قبل ان تقتله روي الحسن
البصري من رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا
كان يوم القيمة وجميع الخلايق في صعيد واحد نادى مناديا
من كان له عند الله يد فليقم فلا يقوم الامن عفى الله عنه
فقال اطلقوه فاني قد عفوت عنه واكثر مايكون الغضب
للولاة على من طول لسانه عليهم فانهم يسعون في سفك دمه
قال عيسى عليه السلام ليحيى ابن زكريا اذا ذكرك رجل
بشي وقال فيك صحيحا فاشكر الله وان قال كذبا فازدد
في الشكر فانه يزيد في ديوان اعمالك يعني ان حسناته
تكتب لك في ديوانك وانت مستريح ذكر عند رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه واله وسلم رجل فقيل ان فلانا رجلا قويا
شجاعا فقال كيف ذلك فقال انه يقوي بكل واحد وما
صارع احدا الاصرعه فقال عليه السلام الشجاع القوى من قهر
غضبه لامن قهر غيره وقال صلوات الله عليه ثلاثة
من كن فيه فقد كمل ايمانه من كظم غيظه وانصف في حالتي
رضاه وغضبه وعفى عند القدرة وقال عبد الله لا
نعتمد على خلق رجل حتى تجربه عند الغضب وخرج زين
العابدين علي ابن الحسين رضي الله عنه الى المسجد فسبه
رجل فقصدوه غلمانه ليضربوه ويؤذونه فنهاهم
عنه ثم التفت الي ذلك الرجل وقال ياهذا انا لا تعرفه
مني اكثر مما عرفته فان لك حاجة ان اذكره ذكرته
لك فخجل الرجل واستحى فخلع عليه زين العابدين قميصه
وامر له بالف درهم فمضى ذلك الرجل وهو يقول اشهد
ان هذا الشاب ولد رسول الله وقد روي استدعا
غلامه وناداه مرتين فلم يجبه فقال له زين العا بدين
اما سمعت ندائي قال بلى قال فلم لا تجيبني فقال له
آمنت منك وعرفت طهارة اخلاقك فقال الحمد لله الذي

آمنتي عبدي ويروى ان غلاماً له عمد الى رجل له شاة فكسرها
فقال له لم فعلت هذا فقال كسرتها عمداً لاغيضك فقال
وانا اغيظ عملك اذهب فانت حر لوجه الله تعالى ويروى
عنه ايضاً ان رجلا سبه فقال زين العابدين يا هذا
بيني وبين جهنم عقبه ان انا جزتها فما ابالي بما
قلت لي وان لم اجزها فانا اكثر مما تقول وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد يبلغ الرجل بحكمته
وعفويته درجة الصايم القائم ويكون رجل
يكتب في جريدة الجبارين ولا يبتز له ولا حكم الا على اهل
بيته وقال عليه السلام في جهنم باب لا يدخله
الا من اشتغ غيضه بخلاف الشرع ويروى ان ابليس
رآى موسى عليه السلام فقال يا موسى اعلمك ثلاثة
اشياء وتطلب لي من ربي حاجة فقال موسى عليه
السلام وما الثلاثه فقال احذر الحده والحرد فان
الحرد ان يكون خفيف الراس فانا العب فيه كما تلعب
الصبيان بالكره واحذر من النساء فاني ما نصبت للخلق
شركا اعتمد عليه مثل النساء واحذر من البخل فاني

اشد عليه دينه ودنياه وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من كظم غيضه وهو يقدر ان لا يكظمه
ملأ الله قلبه من الامن والايمان ومن لم يلبس ثوباً
طويلاً خوفاً من التكبر والخيلاء البس حلل الكرامه
وقال صلى الله عليه وسلم ويل لمن يغضب وينسى غضب
الله تعالى عليه وجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله علمني عملاً ادخل به الجنة فقال له لا
تغضب ثم قال ماذا قال استغفر الله قبل صلوة
العصر سبعين مرة ليكفر عنك ذنوبك سبعين سنة
فقال مالي ذنوب سبعين سنة فقال لابيك فقال
وما لابي ذنوب سبعين سنه فقال لاخوانك
قال نعم روى ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يقسم يوماً مالاً فقال رجل ما هذه القسمة
لله يعني انها ليست بانصاف فحكي ذلك لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فغضب واحمر وجهه ولم يقل
شيئاً سوا ان قال رحم الله اخي موسى فانه اوذي
فصبر على الاذى هذه جملة الحكايات والاخبار

فاقنع في نصيحة الولاة واذا كان اصل ايمانهم ثابتا
اثر فيهم هذا القدر فان لم يؤثر فيهم ما ذكرناه فقد
اخلوا قلوبهم من الايمان وما بقي لهم من ايمانهم له الا
الحديث باللسان مثل عامل يتناول من اموال الناس
كذا وكذا في كل سنة كذا وكذا الف دينار ودرهم
لاجل غيره ويبقى في ذمته يطالب به يوم القيامة
ويحصل بمنفوعها سواه ويبوء بالعقوبة والعذاب
يوم المرجع والمآب كيف يؤثر عنده هذه الاسباب
وهذه نهاية الغفلة وقلة الدين وضعف النحله
الاصل الخامس من ذلك انك في كل واقعة تصل اليك
وتعرض عليك فقدر انك واحد من جملة الرعية وان
الوالي سواك فكلما لا ترضيه لنفسك لا ترضيه لاحد
من المسلمين وان رضيت لهم ما لا ترضيه لنفسك فقد
خنت رعيتك وغششت اهل ولايتك ويروى ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قاعدا يوم بدر في
الظل فهبط الامين جبرائيل عليه السلام فقال يا محمد تقعد
في الظل واصحابك في الشمس فعوتب بهذا القدر

دنا

وقال عليه السلام من احب النجاة من النار والدخول الى
الجنة ينبغي ان يكون بحيث اذا جاء الموت وجد كلمة
الاخلاص بلسانه وكلما لا يرضى به لنفسه لا يرضى
به لاحد من المسلمين وقال عليه السلام من اصبح وفي
قلبه همّ سوى الله تعالى فليس من الله في شيء ومن لم
يشفق على المسلمين فليس منهم الاصل السادس من ذلك
ان لا تحقر انتظار ارباب الحوائج ووقوفهم ببابك واحذر
من الحقد ومهما كان لاحد من المسلمين حاجة فلا تشتغل
بنوافل العبادات من قضائها فان قضاء حوائج المسلمين
افضل من نوافل العبادات نكته كان يوما عبد الله بن
عبد العزيز جالسا لحوائج المسلمين الى الظهر وتعب
فدخل بيته ليستريح من تعبه فقال له ولده ما الذي
يؤمنك ان يأتيك الموت في هذه الساعة وعلى بابك عزيز
منتظر حاجة وانت مقصر في حقه فقال صدقت وعاد
الى مضربه الاصل السابع من ذلك ان لا تعود نفسك
الاشتغال بالشهوات من لبس الثياب الفاخرة واكل
الاطعمة الطيبة لكن تستعمل القناعة في جميع الاشياء

فلا عدل بلا قناعه صدق نكته سئل عبد الله بعض الصالحين
فقال هل رايت من احوالي فقال سمعت انك وضعت
على مائدتك رغيفين من لباب البر وان لك قميصين
احدهما الليل والاخر النهار فقال هل غير هذين شي
فقال لا فقال هذان والله لا يكون ابدا الاصل الثامن
من ذلك انك مهما امكنك الامور بالرفق واللطف
فلا تعملها بالشدة والعنف قال رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم كل والٍ لا يرفق برعيته لا يرفق الله به يوم القيمة
ودعا عليه السلام فقال اللهم الطف بكل والٍ يلطف برعيته
واعنف على كل والٍ يعنف على رعيته وقال عليه السلام
الولايه والاماره حسنتان لمن قام بحقهما وسيئتان
لمن اقصر فيهما نكته كان هشام بن عبد الملك من خلفاء
بني اميه قال لابي حازم وكان من العلماء ما التدبير
من النجاة من الخلافة فقال تاخذ الدرهم الذي تاخذه
من وجه الحلال وتضعه في موضع حق فقال من يقدر
على ذلك فقال من يرغب في نعيم الجنان ويرهب من عذاب
النيران الاصل التاسع من ذلك ان تجتهد ان يرضى عنك

جميع رعيتك بموافقة الشرع قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم خير امتي الذين يحبونكم وتحبونهم وشر
امتي الذين يبغضونكم وتبغضونهم ويلعنونكم وتلعنونهم
وينبغي للوالي ان لا يغتر بكل من وصل اليه واثنى عليه
وان لا يعتقد ان جميع الرعيه مثله راضون عنه وان
الذي يثني عليه من خوفه منه يثني عليه بل ينبغي ان
يرتب معتمدين يسئلون عن احواله من الرعيه ويتجسسون
ليعلم عيبه من الناس الاصل العاشر من ذلك ان لا
تطلب رضى احد من الناس بسخط الله تعالى ومخالفة
الشرع فان من يسخط بخلاف الشرع لا يضر سخطه كان
عبد الله بن عبد العزيز يقول اني لاصبح ونصف الخلق
علي ساخطين فقيل لم ولم ذلك فقال لان كل من يوخذ
منه الحق يسخط ولا يمكن ان يرضى الخصمين واكثر الخلق
جهله بمن ترك رضى الخلق لاجل رضي الخالق كتب معاويه
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من طلب رضى الله
بسخط الخلق رضي الله عنه وارضى الخلق عنه ومن طلب رضى
الخلق بسخط الله تعالى سخط الله تعالى عليه واسخط الخلق

عليه مثل ان لا يامرهم بالطاعه ولا يعلمهم امور دينهم
ويطعمهم الحرام ويمنع الاجير اجرته والامراة مهرها

بيان العينين اللتين هما مشرب شجرة الايمان واذا قد
فرعت اصول شجرة الايمان وحملت فروعها فاعلم ان
هناك عينين للعلم تستمد الشجرة منها الماء العينين
الاولى معرفة الدنيا وماهيتها ولم اوجد فيها الانسان

اعلم ايها السلطان ان الدنيا منزلة وليست بدار
قرار الانسان فيها على صورة مسافر فاول منازله
لحد قبره وانما وطنه وقراره ومسكنه واستقراره
بعدها فكل سنة تمضي من عمر الانسان كالمرحله و
كل شهر ينقضي عنه كاستراحة المسافر في سفره وكل
اسبوع كمراة يلقاها في طريقه وكل يوم كفرسخ يقطعه
وكل نفس كخطوة يخطيها وبقدر كل نفس يتنفسه يقرب
من الاخرة وهذه الدنيا قنطرة فمن عبر القنطره واشتغل
بعمارتها فني فيها زمانه ونسي المنزلة التي اليها مصيره
وهي مكانه فكان جاهلا غير عاقلا وانما العاقل الذي
لا يشتغل في دنياه الا لاستعداد زاده لمعاده

ويكتفي

ويكتفي منها بقدر حاجته ومهما جمعه فوق كفايته
كان سما ناقعا ويتمنى ان يكون خزانته وسائر ذخايره
رمادا او ترابا لا فضة ولا ذهبا ولو جمع مهما
جمع فان نصيبه ما ياكله ويلبسه لا سواه وجميع
ما يخلفه يكون عليه حسرة وندامة ويصعب عليه
نزعه عند موته فحلالها حساب وحرامها عذاب
ان كان قد جمع من حرام وجب عليه العذاب وكان
اشد عليه من حسرته حلول العذاب في حفرته ومع
هذا جميعه اذا كان ايمانه صحيحا سالما بحضرة الديان
فلا وجه لياسه من الرحمة والغفران وان الله جواد
كريم غفور رحيم واعلم ايها الانسان السلطان
ان راحة الدنيا اياما قلايل واكثرها منغص بالتعب
مشوب بالنصب وبسببها يفوت راحة الاخرة
التي هي الدائمة الباقيه والملك الذي لا نهاية له
ولا انتها فيسهل على العاقل ان يصبر في هذه الايام
القلايل لينال راحة دايمة بلا انقضاء نكتة
لو كان للانسان معشوقة وقيل له ان صبرت عنها

هذه الليله سلمت اليك الف ليله بلا تعب ولا نصب وان
كنت عمه تزورها فانك لا تفقد تراها ابدا فانه وان كان
عشقه لها عظيم صبر عنها كيما يهون عليه الصبر عنها
ليلة واحده لينال الاخرة بل الدنيا ليست بشي في جنب
الاخرة ولا نسبة بينهما الان بان الاخرة لا نهاية لها
ولا يدرك بالوهم طولها وقد افردنا في صفة الدنيا
كتابا لكنا نقنع الان بما نورده من مثال الدنيا وقد
اوضحنا حالها على عشرة امثلة **المثال الاول** في بيان
سحر الدنيا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احذروا
الدنيا فانها اسحر من هاروت وماروت واول سحرها
انها تريك انها ساكنه عندك مستقرة معك واذا تاملتها
خلتها انها ساكنة وانها هاربة منك نافرة عنك على
الدوام وانما تسلل على التدريج حبة حبة ونفسا
نفسا ومثل الدنيا كمثل ظل اذا رايته حسبته ساكنا
وهو متردد دائما وكذلك عمر الانسان يمر بالتدريج
على الدوام وينقص كل لحظه وكذلك الدنيا تودعك
وتهرب عنك وانت غافل لا تخبر واذا هو لا تشعر

المثال الثاني من ذلك ومن سحرها انها تظهر لك
محبته لتعشقها وتريك انها لك مساعده وانها لا
تنتقل عنك الى غيرك ثم تعود عدوة لك غفلة
ومثلها كمثل امراة فاجره خداعة للرجال حتى اذا او
عشقوها دعتهم الى بيتها فاغتالتهم واهلكتهم
راى عيسى عليه السلام في بعض مكاشفاته الدنيا وهي على
صورة عجوز هرمة فقال لها كم كان لك من زوج
فقالت لا يحصون كثرتهم قال عيسى عليه السلام ماتوا
عنك ام طلقوك فقالت انا قتلتهم وافنيتهم فقالت
يا عجبا لهؤلاء الحمقاء الاخرين الذين يشاهدون
ما بسواهم صنعت وهم فيك يرغبون وبغيرهم لا
يعتبرون **المثال الثالث** من ذلك ومن سحرها انها
تزين ظاهرها بمحاسنها وتخفي محنها وقواتلها
في باطنها لتغر الجاهل بما يرى من ظاهرها ومثلها
كمثل عجوز قبيحة المنظر تخفي وجهها وتلبس احسن
الثياب وتتزين وتتجمل لتفتتن الخلق من بعيد
فاذا كشفوا عنها غطاوها وخمارها والقوا عنها ازارها

ندموا على محبتها لما شاهدوه من فضائحها وعاينوا
من قبائحها وقد جاء في الخبر ان الدنيا يؤتى بها
يوم القيمة في صورة عجوزة قبيحة مشوهة زرقا
العين وحشة الوجه قد فغرت بانيابها وكشرت
عن اسنانها فاذا راوها الخلق قالوا نعوذ بالله منها
من هذه القبيحه المشوهه فيقال لهم هذه الدنيا
التي كنتم عليها تحاسدون ولاجلها كنتم تحاقدون
وتسفكون الدماء بغير حق وتقطعون ارحامكم
وتغترون بزخرفها ثم اليوم تسحب الى النار فتقول
اين احبابي فيؤمر بها فيلقون معها في نيران جهنم
المثال الرابع من ذلك ان يحسب الانسان كمن
كان من الازل قبل ان يوجد في الدنيا وكم يكن مدة
عدمه بالموت وكم قد رهذه المدة التي بين الابد
والازل وهي مدة حياته في الدنيا فيعلم ان مثال
الدنيا كطريق المسافر اوله المهد واخره اللحد و
فيها بينهما منازل معدودة ان كل سنة كمنزل و كل
شهر كفرسخ وكل يوم ميل وكل نفس خطوة وهو

يسير

يسير دايبا فينبغي لواحد من طريقه فرسخ والاخر
اقل والاول اكثر وهو قاعد ذاهل وساكن غافل
كانه مقيم لا يبرح وقد اشتغل بتدبير اعمال لا يحتاج
اليها بعد عشر سنين وربما يحصل بعد عشرة ايام
تحت التراب المثال الخامس من ذلك اعلم ان مثل
الدنيا وما تحققت اهلها فيها بشهواتهم ولذاتهم
من الامور الفضائح التي يشاهدونها في الاخرة
كمثل انسان اكل فوق حاجته من طعام حلو سمين
الى ان ساده هضمه وهاضت معدته
فراي فضيحة من هلاك معدته وسوء نفسه
وكره برازته حاجته فندم بعد ذهاب لذته
وبقي فضيحته من هلاك معدته وكذلك كلما الف
الانسان لذات الدنيا وتبين له ذلك كانت عاقبته
اصعب ويبتلي بذلك عند نزعه وخروج روحه
كمن كان له نعم كثيرة وذهب وفضة وجوار وغلمان
وكرم وبستان فان فارق روحه كان عليه اصعب
من الم من ليس له الا القليل فان ذلك الالم و

العذاب لايزول بالموت بل يزيد لان تلك المحبة صفت
القلب والقلب بحاله لايموت **المثال السادس** من ذلك
اعلم ايها السلطان ان امور الدنيا اول ما تبدا
وتظنها الانسان انها قريبة مختصرة وان شغلها
لايدوم وربما كان من بعض اشغالها واحوالها
امر يتسلسل منه امر وينفق فيه بضاعة العمر
فان عيسى عليه السلام قال طالب الدنيا كشارب ماء
البحر كلما ازداد شربا ازداد عطشا ولهبا فلايزال يشرب
الى ان يهلك ولايروى قال النبي الامي صلى الله عليه
وسلم كما لايمكن من خاض البحر ان لاينال البحر البلل
كذلك لايمكن من دخل في امور الدنيا ان لايتدنس
المثال السابع من ذلك مثل من حصل في الدنيا
كمثل ضيف دعي الى مائدة ومن عادة المضيف ان يزين
داره للاضياف ويدعوا اليها قوما بعد قوم فوجا
بعد فوج ويضع بين يدي اضيافه طبقا من ذهب
مملوة بالجواهر ومجمرة من فضة فيها من عود وبخور
ليطيبوا ويتبخروا وينالهم من طيب رائحتها ثم يغادرون

الطبق

الطبق والمجمرة بحالها لمالكها ليدعوا غيرهم كما دعاهم
فمن كان عاقلا عارفا برسم الدعوات وضع من ذلك
البخور على النار وتطيب وانطلق ولم يطمع في ان
يتناول الطبق والمجمرة وتركها بطيبة من قلبه
وانصرف راشدا وشكر صاحب البيت وربه ومن
كان احمقا ابلها توهم ان ذلك الطبق والمجمرة
له وانهم يريدون ان يهبونهما له فلما هم بالخروج
من الدار احتد ... ذلك الطبق والمجمرة فلم يمكن بالخروج
منها واستردادهما منه فضاق صدره وتعب قلبه
وطلب الاقالة اذا ظهر ذنبه في الدنيا كمثل دار
الضيافة فليتزودوا منها لطريقهم ولايطمعوا فيما
في الدار **المثال الثامن** من ذلك مثل اهل الدنيا و
اشتغالهم باشغالها واهتمامهم باحوالها ونسيان
الاخرة واهمالها كمثل قوم ركبوا في مركب في البحر
ثم عدلوا الى جزيرة لاجل الطهارة وقضاء الحاجة فنزلوا
الى الجزيرة والملاح يناديهم لاتطيلوا المكث لكيلا يفوت
الغوث ولاتشتغلوا بغير الوضوء والصلوة فان المركب

سائر فضوا وتفرقوا في الجزيرة وانتشروا في نواحيها
فالعقلاء منهم لم يمكثوا واسرعوا في الطهارة وعادوا
الى المركب فاصابوا اماكن خالية فجلسوا في اطيب
الاماكن وارفقها واطهر المواضع وارفقها
ومنهم قوم نظروا الى عجائب تلك الجزيرة ووقفوا
يتنزهون في ازهارها واثمارها ورياضها واشجا رها
ويسمعون طيب نغم اطيارها ويتعجبون حصاتها
الملونة واحجارها فلما عادوا الى المركب لم يجدوا
فيه موضعا ولا راوا فيه متسعا فقعدوا في اضيق
مواضعه واظلمها ومنهم قوم لم يقنعوا بالتنزه ولم
يقتصروا على الفرجة لكنهم جمعوا من تلك الحصاة الملونة
وحملوها معهم الى المركب فلم يجدوا مكانا يقعدوا
فيه فقعدوا في اضيق مواضعه وحملوا ما استنجبوا
من تلك الجزيرة من الاحجار على اعناقهم فلم يمض الا يوم
او يومين حتى اسودت وتغيرت الالوان تلك الاحجا
وفاح منها اقبح رائحة واكره ولم يجدوا خلاصا
من الزحام ليلقوا ثقلها عن اعناقهم فهم تندموا على
ما

ما انتفعوا وحصل ثقل الاحجار على اعناقهم اذ كانوا بتحصيلها
اشتغلوا ومنهم قوم وقفوا مع عجائب تلك الجزيرة
وتحيروا في الرجوع ولم يتفكروا حتى سار المركب فبعدوا
عنه وانقطعوا عنه في اماكنهم وتخلفوا اذ لم ينتفعوا
ولم يسمعوا فمنهم من هلك من الجوع ومنهم من اكلته
السباع ونهشته الضباع فالقوم المتقدمون
منهم المؤمنون المتقون والقوم المتخلفون الهالكون
هم الكفار المشركون الذين نسوا الله تعالى ونسوا
الاخرة وسلموا كليتهم اليها كما قال عز من قائل
الذين يستحبون الدنيا على الاخرة واطمانوا بها واما
الجماعة المتوسطون هم العصاة الذين حفظوا اهل
الايمان لكن لم يكفوا ايديهم عن الدنيا فهم من تمتع
بغناه ونعمته ومنهم من تمتع مع فقره وحاجته
الى ان ثقلت اوزارهم وكثرت اوساخهم واوضارهم
المثال التاسع من ذلك روي ابو ذر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابا ذر تريد
ان اريك الدنيا فقلت نعم يا رسول الله فاخذ بيدي وانطلق

حتي وقف بي على مزبلة وفيها رؤس الآدميين ما تما
وبقايا عظامهم نخرة وخرق قد تمزقت وتلوثت بالنجاسات
فقال يا ابا ذر هذه رؤس الناس التي تراها
كانت مثل رؤسكم مملوة من الحرص والاجتهاد على جمع
الدنيا وكانوا يرجون في طول الدنيا ما ترجون من طول
الاعمار وكانوا يجدون في الدنيا كما تجدون فاليوم
قد تغيرت عظامهم وتلاشت اجسامهم كما ترى
وهذه الخرق كانت اثوابهم التي كانوا يتزينون بها
عند التجمل ووقت الرعونة والتزين فاليوم قد القتها
الرياح في النجاسات وهذه عظام دوابهم التي كانوا
يطوفون اقطار الارض على ظهورها وهذه النجاسات
كانت اطعمتهم اللذيذة التي كانوا يحتالون في تحصيلها
ينتهبها بعضهم من بعض ثم القوها عنهم بهذه الفضيحة
التي لا يمر بها احد من بينها وهذه جملة احوال الدنيا كما
تشاهد وترى فمن اراد ان يبكي على الدنيا فيبك فانها
موضع البكا قال ابي ذر فبكا جماعة الحاضرين المثال
العاشر من ذلك قيل انه كان في زمن عيسى عليه

السلام

السلام ثلثة سائرون فوجدوا كنزاً ثم قالوا انا جعنا
فليمض واحد منا ويشتري لنا طعاماً فمضى احدهما
ليأتيهما بالطعام فقال الصواب ان اجعل لهما في الطعام
سماً قاتلاً ليأكلوا منه ويموتا وانفرد بالكنز ففعل
ذلك وسم الطعام واتفق الرجلان الآخران انهما
اذا وصل اليهما بالطعام قتلاه وانفردا بالكنز دونه
فلما وصل ومعه الطعام المسموم قاما اليه وقتلاه
واكلا من الطعام فماتا واجتاز عيسى عليه السلام بذلك
المكان فقال للحواريين هذه الدنيا فانظروا ما
ذا صنعت بهؤلاء وكيف قتلتهم وبقيت بعدهم ويل
لطلاب الدنيا من الله تعالى العين الثانية معرفة
النفس الاخير اعلم يا سلطان العالم ان بني آدم طائفتان
طائفة نظروا الى شاهد حال الدنيا وتمسكوا بتأميل
العمر الطويل ولم يفكروا في النفس الاخير وطائفة
عقلاء جعلوا النفس الاخير نصب اعينهم لينظروا الى ما
ذا يكون مصيرهم وكيف يخرجون من الدنيا ويفارقونها
وايمانهم سالم واما الذي ينزل معهم من الدنيا

في قبورهم واما الذي يتركونه لاعاديهم من بعدهم
ويبقي عليهم وباله ونكاله وهذه الفكرة واجبة علي
كافة الخلق واهل الدنيا اوجب لانهم كثيرا ازعجوا قلوب
الخلق وانقذوا اليهم الغلمان بالتسبيبات وافزعوا
الخليقة وادخلوا علي قلوبهم الرعب فان يحضره الحق
غلامًا اسمه عزرائيل يعرف بملك الموت عم لا امهر ربنا
لاحدهم مطالبته وتبيينه وكل موكل الملوك ياخذون
جعلهم طعامًا وذهبًا وفضة وصاحب هذه التوكيل
لا ياخذ غير الروح جعلًا وسائر موكل التكالين ينفع
عندهم الشفاعه وهذا الوكيل لا ينفع عنده شفاعة شافع
وجميع المتوكلين يمهلون علي من يتوكلون عليه اليوم والساعه
وهذا الموكل لا يمهل نفسًا واحدًا وعجايب احواله كثيرة
الا انا نقنع الآن بذكر خمس حكايات الحكاية الاولي
وهو ما رواه وهب بن منبه وكان من علماء اليهود روي
انه كان ملكًا عظيمًا اراد ان يركب يومًا واحدا في اهل
مملكته ويروي الخلق عجايبه وزينته فامر امراءه وجبابره
واسباهيته بزينة الركوب ليظهر للناس سلطانه و

امر باحضار فاخر الثياب وامر بعرض خيوله الموصوفه
وعتاقه المعروفه فاختار منهم حصانا يعرف بالسبق
فركبه بالمركب والطوق المرصع بالجواهر وجعل
يركض بالحصان في عسكره ويفتخر بتيهته وتجبره
فجاء ابليس فوضع فمه علي منخره ونفخ هوا الكبر في انفه
حتي قال في نفسه من في العالم مثلي وجعل يركض
بالكبرياء ويزهوا بالخيلاء ولا ينظر الي احد من
تيهته وكبره وعجبه وفخره فوقف بين يديه رجل
عليه ثياب رثة ومخلاة في حلقه معلقة فسلم عليه
فلم يرد عليه فقبض عنان فرسه فقال له الملك ارفع
يدك فانك لا تدري عنان فرس من امسكت فقال ان لي
اليك حاجه فقال اصبر لي ان انزل فقال حاجتي اليك
في هذه الساعه لا الي وقت نزولك فقال اذكر حاجتك
فقال انها سر ولا اقولها الا في اذنك فاصغي بسمعه
اليه فقال له انا ملك الموت اريد قبض روحك فقال
امهلني بقدر ان اعود الي بيتي واودع اولادي وزوجتي
فقال كلا لا تعود تراهم ابدا فانك قد فنيت مدة عمرك

واخذ روحه وهو على ظهر الفرس فخر ميتًا وعاد ملك
الموت من هناك فاتى الى رجلًا صالحًا قد رضي ربه
عنه فسلم عليه فرد عليه السلام فقال لي اليك حاجه و
هي سرًا فقال الصالح قل حاجتك في اذني فقال انا ملك
الموت فقال مرحبًا بك الحمد لله على مجيك فاني كنت
كثير التفرب بمجيك و لقد طالت علي غيبتك وكنت
مشتاقا الى قدومك فقال له ملك الموت ان كان لك
شغل فاقضه فقال ليس لي شغل اهم من لقاء الله عز
وجل فقال كيف تحب ان اقبض روحك فقال كيف
اردت فقال اتركني ربما اتوضى واصلي فاذا انا بسجدت
فخذ روحي فقعد ملك الموت وفعل ما امره ونقله
الى رحمة ربه الحكاية الثانيه يروى انه كان ملكًا
كثير المال قد جمع مالا كثيرا واحتشو من كل نوع خلق
الله تعالى من متاع الدنيا لترفة نفسه ويفرغ
لكل ما جمع فجمع نعم طايله وبنى قصرًا عاليًا مرتفعًا
ساميًا يصلح للملوك و العظماء والاكابر وركبت
عليه بابين محكمين واقام عليه الغلمان و الجلاد و

لحرس

الحرسه والجناد والبوابين كما اراد من بعض الايام
ان يصطنع له من الطيب الطعام وجمع اهله وحشمه
واصحابه وخدامه ليا كلوا عنده وينالوا رفده وجلس
على سرير مملكته واتكا على وسادته و قال يا نفس قد
جمعت نعم الدنيا باسرها فالان افرغي بالك و كلي
هذه النعمة مهتينا بالعمر الطويل والحظ الجزيل فلم
يفرغ مما حدث نفسه حتى اتيه رجل من ظاهر القصر
عليه ثياب غثة خلقه و مخلات في عنقه معلقة
على هيئة السايل ثل ينال الطعام فجاء وطرق
باب القصر طرقة عظيمة هايلة بحيث تزلزل القصر
وتزعزع السرير وخاف الغلمان ووثبوا من اماكنهم
الى باب القصر فصاحوا بالطارق و قالوا يا ضعيف
ما هذه الحرص وسوء الادب اصبر الى ان نفرغ نطعمك
مما يفضل فقال لهم قولوا السيدكم وصاحبكم ليخرج الي
فلي اليه حاجه وشغل مهم وامر مهم فقالوا تنح يا ضعيف
ومن انت حتى تامر سيدنا بالخروج اليك قال لهم
انتم عرفوه ماذكرتكم فلما عرفوه قال هلا هربتموه وزجرتموه

وحردتم عليه ثم طرق الباب طرقة هي اعظم من الاولى
فنهضوا من اماكنهم بالعصي والسلاح وقصدوه ليحاربوه
فصاح بهم صيحة واحدة وقال الزموا اماكنكم فانا ملك
الموت فرعبت قلوبهم وطاشت حلومهم وارتعدت
فرائصهم وبطلت عن الحركة جوارحهم وقال الملك قولوا
له لا ليأخذ بدلا مني وعوضا عني فقال ما آخذ الا
لك ولا اتيت الا لاجلك لافرق بينك وبين النعم
التي جمعتها والاموال الذي حويتها وخزنتها ونفس
الصعداء وقال لعن الله هذه المال الذي غرني وضرني
واشغلني عن عبادة ربي وكنت اظن انه ينفعني
فاليوم قد صار حزني وبلائي وخرجت منه صفر
اليدين وبقي لاعدائي فانطق الله تعالى المال حتى
قال لاي سبب تلعنني العن نفسك ان الله عز وجل خلقني
واياك من تراب وجعلني في يدك لتتزود بي الآخرة
وتتصدق بي على الفقراء وتزكي بي على الفقراء والضعفاء
ولتعمر بي الربط والمساجد والجسور والقناطر لتكون
عونا لك في اليوم الآخرة وانت جمعتني وخزنتني و

في

في هواك انفقتني ولم تشكر حقي بل كفرتني فلاي شي ظلمت
لنفسك اذ جمعتني لاعدائك وتركتني وفرقتني بحزنك وندامتك
واي ذنب لي ثم ان ملك الموت قبض روحه قبل اكل الطعام..
فسقط من سريره صريع الحمام **الحكاية الثالثة** قال يزيد
الرقاشي في زمن بني اسرائيل جبارا من الجبابرة وكان بعض
الايام جالسا على سرير مملكته فرا رجلا وقد دخل من باب
الدار ذا هيئة منكرة وصورة هايلة فاشتد خوفه من هجومه
وهيبة قدومه وثب في وجهه وقال من انت ايها الرجل ومن
اذن لك بالدخول الى داري فقال امرني صاحب الدار وانا
الذي لا يحجبني حاجب ولا احتاج في دخولي على الملوك الى اذن
ولا ارهب من سياسة سلطان ولا يفزعني جبارا ولا لاحد من
قبضتي فرارا فلما سمع هذا الكلام خر على وجهه ووقعت
الرعدة في بدنه وقال انت ملك الموت قال نعم قال اقسم عليك
بالله الا ما امهلتني يوما واحدا لاتوب من ذنوبي واطلب العذر
من ربي وارد الاموال التي اودعتها الخزائن الى اربابها ولا
احمل مشقة عذابها فقال كيف امهلك وايام عمرك محسوبة
واوقاته مثبوتة ومكتوبة وقد استوفيت انفاسك ولم

يبق لك نفس واحد قال من يكون عندي اذا انقلتني الى
حفرتي فقال لا يكون عندك الا عملك فقال والله ما لي
عمل صالح فقال لا جرم يكون مصيرك للنار ومنقلبك الى
غضب الجبار وقبض روحه فخر ميتا من سريره ووقع الضجيج
في اهل بيته وعلا في اهل مملكته ولو علموا ما صار اليه لكان
بكائهم عليه اكثر وعويلهم اوفر الحكاية الرابعة يقال ان
ملك الموت عليه السلام دخل يوما من الايام على سليمان ابن
داود عليه السلام وجعل يطيل نظره الى رجل من ندمائه
ثم خرج فقال ذلك الرجل الذي يا نبي الله من كان ذلك
الرجل فقال انه ملك الموت فقال يا نبي الله رايته يطيل
النظر الي واخاف ان يريد قبض روحي فخلصني من يده
فقال كيف اخلصك فقال تامر الريح ان تحملني الى بلاد
الهند فلعله ان يضل عني ولا يجدني فامر سليمان الريح ان تحمله
في الساعة الى اقصى الهند في الوقت والحال وعاد ملك الموت
الى سليمان فقال له سليمان لاي سبب كنت تطيل النظر الى
ذلك الرجل فقال كنت اتعجب منه لاني امرت ان اقبض روحه بارض
الهند وهو بعيد عنها الى ان اتفق ونقلته الريح الى هناك كما قدر

الله تعالى فقبضت روحه الحكاية الخامسة
روي ان ذي القرنين عليه السلام اجتاز في بلد على قوم
ضعفاء لا يملكون شيئا من اسباب الدنيا ومتاعها
وقد حفروا قبور موتاهم على ابواب دورهم وهم في كل
وقت يتعاهدون تلك القبور ويكنسونها وينظفونها
ويزورونها ويعبدون الله فيها وليس لهم طعام يقتاتون
به سوى نبات الارض والحشيش فبعث ذي القرنين
اليهم رجلا يستدعي ملكهم فلم يجد عندهم ملك ولا
من يحكم عليهم فرجع الرجل الى ذي القرنين فاخبره فجا بنفسه
ودخل عليهم ونظر احوالهم فاجتمعوا اليه فتقدم اليهم
مقدمهم فسلم عليه وجلس عنده فقال ذي القرنين كيف
حالكم وما سبب قلة الذهب والفضة عندكم قال ليس
له عندنا طالب ولا حظ يرغب فيه لان هذه الدنيا لا يشبع
منها احد قط ولا يرغب الا فيما يقتات به قال فلم حفرتم
قبور موتاكم على ابواب بيوتكم قال لتكن نصب اعيننا حالا
ننسا الموت قال فلم بلدكم هذه بلا حاكم ولا سلطان فقال
ليس فينا خطي ولا غليظ قال فلم تاكلون الحشيش قال لانا نكره

ان نجعل بطوننا قبور الحيوانات وان لذة الطعام لا تجاوز
الحلق ثم مد يده الى طاقه واخرج منها قحف راس آدمي
فقال يا ذا القرنين اتعرف من كان صاحب هذه
فقال لا قال كان صاحبه ملك من ملوك الدنيا وكان
يظلم رعيته ويجور على الضعفا ويستفرغ زمانه في
جمع حطام الدنيا فقبض الله روحه وجعل النار مثويه
وهذه راسه ثم مد يده واخرج قحفا اخرا وقال تعرف
هذه فقال لا قال كان هذه ملك من ملوك الدنيا عاقلا
مشفقا على رعيته محبا الاهل ولايته فقبض روحه
واسكنه جنته ورفع درجته ثم وضع يده على راس
ذي القرنين وقال ترا اي هذين الراسين يكون هذه
الراس فبكا الاسكندر بكاء شديدا وضمه الى صدره
وقال له ان رغبت في صحبتي شاطرتك بمملكتي وسلمت
اليك امر وزارتي قال هيهات مالي رغبة في ذلك
قال لم قال لان جميع الخلق اعدائك بسبب المال و
المملكه وجميعهم احبائي بسبب القناعه والصعلكه
فالله معك فانصرف فالآن يجب عليك ايها السلطان

ن

ان تعلم حكايات النفس الاخير وتدبيرها وتتيقن
معرفتها او تتصورها وينبغي ان تعلم ان اهل الغفلة
المغترين بالمهله لا يحبون استماع حديث الموت وذكره
لئلا يبرد حب الدنيا في قلوبهم ويتنغص عليهم شهواتهم
ولذة ماكولهم ومشروبهم وقد جاء في الخبر ان من اكثر
من ذكر الموت وظلمة اللحد كان قبره روضة من رياض الجنة
ومن نسي الموت وغفل عن ذكره كان قبره حفرة من حفرات
جهنم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصف يوما
ثواب الشهداء واجر السعداء والذين قتلوا في معركة
حرب الكفار فقالت واحدة من ازواجه يا رسول الله هل
ينال ثواب الشهداء من لم يكن شهيدا فقال نعم من ذكر
الموت كل يوم عشرين مرة كان له مثل اجر الشهداء و
درجتهم وقال عليه السلام اكثروا من ذكر هادم
اللذات والموت فانه يمحو الذنوب ويبرد حب الدنيا في
القلوب سئل عليه السلام من احمد الناس رايا واعقلهم
قال اعقلهم من كان اكثرهم ذكر الموت واخرهم من
كان احسنهم له استعدادا له شرف الدنيا وكرامت

الآخرة فمن عرف الدنيا كما ذكرنا وكوّر في نفسه ذكر
النفس الاخير سهلت عليه امور دنياه وقوي اصل شجرة
الايمان في قلبه واخذ في النمو والزيادة وتمت فروع
شجرة الايمان في قلبه واخذ في النمو والزيادة وتمت
فروع شجرة الايمان عنده ولقي الله تعالى وايمانه سالم والله
جلت قدرته وعلت كلمته بنور بصيرة سلطان العالم ليرى
الدنيا والآخرة على ما هما عليه ويجتهد في آخرته ويحسن
الى عباد الله تعالى وترتيبه فان رعيته مايتر الف الف
من الخلائق اذا اعدل فيهم كان الكل شفعاه ومن شفع
فيهم هؤلاء الخلق من المؤمنين كان آمنا يوم القيامة
من العذاب وان ظلمهم كان الكل خصما له يوم القيمة واذا
عاد الشفيع خصما اشكل الامر وعاد امرا عظيم الخطر
شديد الغور **الباب الاول في السياسة والعدل وذكر
الملوك وسيرهم** اعلم ان الله تعالى اختار من بني آدم
فريقين وفضلهم على عباده وهم الانبياء عليهم السلام
ارسلهم ليبينوا للعباد الى عبادته وعبوديته الدليل
ويوضحوا لهم معرفة السبيل واختار الملوك ليحفظوا العباد

من اعتداء بعضهم على بعض وملكهم الازمة والقبض
وربط بهم مصالح خلقه في معايشهم بحكمته و
اطلعهم اشرف محل بقدرته كما تسمع في الاخبار كما
تسمع في الاخبار السلطان ظل الله في ارضه وينبغي
ان يعلم ان من اعطاه الله درجة الملك وجعله
ظله في ارضه فانه يجب على الخلق محبته ويلزمهم
متابعته وطاعته ولا يجوز لهم بغضه ومنازعته
قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله
واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فينبغي لكل من اتيه
الله للدين ان يحب الملوك والسلاطين وان يطيعهم
فيما يامرون ويعلم ان الله تعالى يعطي المملكه و
السلطنه من يشاء وانه يؤتي ملكه من يريد وذلك
في قوله تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء
وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء
بيدك الخير انك على كل شيء قدير والسلطان العادل
بين العباد حذر من الجور والفساد والسلطان الظالم
مشوم لا يبقى ملكه ولا يدوم لان النبي صلى الله عليه وسلم

يقول الملك يبقي مع الكفر ولا يبقى مع الظلم وفي
التواريخ ان المجوس ملكوا الدنيا وامر العالم اربعة
الاف سنه وكانت المملكه فيهم وانما دامت المملكه
لهم لعدلهم في الرعية وحفظهم لهذه الامور بالسويه
وانهم ما كانوا يرون الظلم والجور في دينهم وملتهم
جايزا وعمروا ابعدلهم البلاد وانصفوا العباد وقد
جاء في الخبر ان الله تعالى اوحى الى لداود ان انه
قومك عن سب ملوك العجم فانهم عمروا بعدلهم الدنيا
واوطنوا عبادي فينبغي ان تعلم ان عمارة الدنيا وخرابها
من الملوك واذا كان السلطان عادلا ان عمرت الدنيا
وامنت الرعايا كما كانت في عهد اردشير وافريدون
وبهرام وكسري وانوشروان واذا كان السلطان
جايرا خربت الدنيا كما كانت عليه في عهد ضحاك وافرا
سياب
ويزدجرد كنم الحاجي وامثال هؤلاء فان اشكل ما
ذكرناه على احد وقال كيف يجوز ان تاي المجوس
امر العالم اربعة الاف سنه وانهم عملوا بالعدل ولم
يروا الظلم الجور والخرق في ملتهم فانا قد اوضحنا في

كتابنا

كتابنا هذا احوال الملوك وسيرهم الذي ذكرنا ومدد
ولاياتهم واعمادهم وسيرهم واخبارهم كل ملك منهم
على خدمه وكيف عامل رعيته وايام جيوته ومدبر
ليزول الاشكال على مناقلبه ويعلم مقدار وان كل
واحد منهم كم ملك ولما مات من جلس بعده في المملكه
ومن كان اول ملوكهم فقد ذكرناه ذلك مرتبا صحيحا

**اسماء ذكر انساب الملوك وسيرهم وتواريخهم روي
في الاخبار عن ادم عليه السلام** لما كبر واولاد ادم عليه
السلام اختار من جميعهم اثنين احدهما شيث والاخر
كيومرث واعطاهما اربعين صحيفة ليعملا بها فيهما
ثم ولي شيث حفظ امور الدين والاخره والاخر الدنيا
والمملكه وكان في هذه ملوك الارض كان ملكه ثلثون
سنه وكان بعده هوشنك وكان ملكه اربعين سنه
ومن بعده طهمورث وكان يحارب الجن وكان مدة
ملكه ستين سنه ومن بعده جمشيد وهو الذي اظهر
السلاح والسروج وعدد الحرب وكان له الاعمال
العظيمه ومدة ملكه سبعماية سنه ومن بعده بنود اسب

الذي يعرف باالضحاك ذو الحيتين وكان صاحب
المكر والدواهي والسحر وكان ظالماً غاشماً متعدياً
جايراً وكان مدة ملكه الف سنه ومن بعده افريدون
وكان جيد الاسم حسن السير والرسم والصيت الحسن
واقامة العدل وكان مدة ملكه خمسماية سنه ومن
بعده منوجهر صاحب العلم والاعمال الكثيره والامور
العظيمه وكان مدة ملكه ماية وعشرين سنه ومن
بعده انودر ملك اثنى عشر سنه ومن بعده افراسياب
الذي ملك توران وكان الاتراك تسميه كتكالب و توران
له الشجاعة وتسير العساكر بالليل وتشويش البلاد
ومن بعده روين طهماست وكان له الشجاعة وطيبة
الخلق وكان ملكه خمسين سنه ومن بعده كيقباد
وكان له يقية العساكر وتدبير الجنود والشفقه
على الرعيه وكان ملكه مايه وعشرين سنه ومن
بعده كيكاووس وكان صاحب الهمة العاليه واليد
الباطشه وكان ملكه مايه وثمانين سنه ومن
بعده كيخسروا وكان له حسن القيام والقعود وتمشية

الكبار

الكبار من الامور والزهد في الاشياء بعد تيل المراد
فيها وكان ملكه ستين سنه ومن بعده لهراسب
ومن كشاسب وكان يعتقد مذهب زردشت وكان
ملكه ماية وثلثين سنه ومن بعده بهمن اسفنديار وكان
صاحب الحقد والجهل والحرب وكان ملكه ماية وخمسة و
ثمنين سنه ومن بعده ابنته هماي وكانت صاحبة
الراي والتدبير وكان ملكها سبع تعشر سنه وكان
من بعد هادارا وكان صاحب الهزيمة والجزع والفزع
وكان ملكه احدي واربعين سنه ومن بعده دارا
ابن دارا وكان له نفوذ العساكر وترتيب الحشم واقطاع
الولايات وكان ملكه سبعين سنه ومن بعده اسكندر
الرومي وهو ذو القرنين وكان له الطوف في العالم
والاسفار والعبيد ومشاهدة العجايب وفتوح
البلاد وقهر الملوك وكان ملكه ثمان وتسعين
سنه ومن بعده اوزمرد ثلاثين سنه وثلاثة اشهر
ومن بعده بهرام بن بهرام بن بهرام وكان ملكه
عشرين سنه ومن بعده بهرام بن بنان وكان

ملكه اربع اشهر ومن بعده نرسي وكان ملكه تسع
سنين ومن بعده نرس بن نرسي وكان ملكه تسع
سنين ومن بعده هرمز بن نرسي وكان ملكه سبعين
سنه ومن بعده ذو الاكتاف وكان ملكه خمسة وسبعين
سنه ومن بعده اخوه اردشير وكان ملكه مايه وعشرين
سنه ومن بعده شابور بن شابور وكان ملكه خمسة
سنين ومن بعده بهرام بن شابور وكان ملكه اثني
عشر سنه ومن بعده يزدجرد الاثيم وكان صاحب الظلم
والجور والفساد وكان ملكه ستين سنه ومن بعده
بهرام كور وكان له النظر التام في احوال الرعيه و
الرمي من القوس والصيد واللعب والاشتغال بالـ
العشرة والشرب وكان ملكه ثلاثه وستين سنه
ومن بعده بهرام بن يزدجرد وكان ملكه ثمان عشر
سنه ومن بعده هرمز وكان ملكه تسعة اشهر ومن
بعده فيروز بن هرمز وكان ملكه احدا وعشرين
سنه ومن بعده اشك وكان ملكه خمس سنين و
شهرين ومن بعده كيقباد وكان ملكه اربعين سنه

ومن بعده جاماست الحكيم وكان صاحب علم النجوم و
له فيه الاحكام الصحيحه وكان ملكه سنه وستة اشهر
ومن بعده كسرى انوشروان فخر ملوك ايران صاحب
العدل والانصاف والاحسان والامتنان وكان
ملكه ثمانيه واربعين سنه ومن بعده هرمز وكان ملكه
اثني عشر سنه ومن بعده خسرو ابرويز وما وصل
احد الي درجته في الملك وجمع الخزائن والات الحرب
وكثر الكنوز واستعمال الذات ما لو وصفناه لطال
الكتاب وكان ملكه ثمانيه وثلثون سنه ومن بعده
شيرويه بن خسروا وكان ملكه سبعة اشهر ومن
بعده اردشير وكان ملكه سنه وستة اشهر ومن
بعده اذرمي دخت وكان ملكه اربعة اشهر ومن بعده
فرخ زاد ملكه شهر واحد ومن بعده يزدجرد بن شهريار
آخر ملوك ايران وكان ملكه ستة وثلثون سنه ومن
بعده استولا اهل الاسلام وغلبوا العجم وازاحوهم
عن بلادهم وعن الملك وقويت دولت دين الاسلام ببركة
محمد عليه السلام وذلك في عهد ولاية المرتضى عليه

السلام فاعلم وتيقنن ايها السلطان ان هؤلاء
الملوك الذين ذكرناهم كانوا اصحاب الدنيا وملوك
الارض وانهم بلغوا من الدنيا مرادهم وصرفوا باللذات
اوقاتهم ومضوا وبقيت اسماؤهم وانسابهم كما عددنا
من افعالهم واوردنا من اخبارهم وخصالهم ليعلم ان الناس
انما هم الحديث الذي يبقي بعدهم وكل انسان يذكر بما
كان يفعله وينسب الي ما كان يعمله ان كان خيرا فخيرا
وان كان شرا فشرا فيجب علي الانسان ان يزرع بزر
الاحسان وان ينفي عن نفسه العيوب الفاحشات
والخطايا الموبقات لاسيما الملوك يبقى بعدهم حسن الاسم
لئلا يذكروا بالقبيح وقد جاء في الصريح كما
قال الشاعر يقول شعرا
اهرب من الذنب وتب يا فتي ٭ وان بدا منك فعد واندم
وانف عن نفسك ما شانها ٭ وعن قبيح الفعل كي تسلم
بعدك يبقي الذكر لا غيره ٭ فكن حديثا حسنا فاغتنم
يقال ان ذكر الرجال بعدهم هو حيوتهم الثانيه
فواجب علي العقلاء قراءة اخبار هؤلاء الملوك

والنظر

والنظر في احوال هذه الدنيا القليله وافاتها الكثير
وبلاها لان لا يعلقوا قلوبهم باماينها فانها لا يبقي عليها
صالح ولا تسلم فيها طالح ويجتهد العاقل ان لا يكثر
خصومه فان امر الخصومة صعب هايل والباري تعالي
عادل حاكم لابد ان ينصف يوم القيمه بين الخصوم و
ياخذ من الظالم للمظلوم فلا تساوي الدنيا باسرها
ان يجعل الناس خصوما لاجلها كما جاء في الحكايه كان ابو
علي بن الياس اسباسلار نيشابور احضر يوما عند علي
الدقاق رحمة الله عليه وكان زاهد زمانه وعالم
اوانه فقعد علي ركبته بين يديه وقال عظني فقال
ابو علي ايها الامير اسئلك مسئلة اريد الجواب عنها
بغير نفاق فقال اجل اجيبك فقال ايما احب اليك
المال او العدو فقال المال احب الي من العدو فقال
كيف تترك ما تحبه بعدك وتصحب العدو الذي لا
تريده معك فبكي الامير ودمعت عيناه وقال نعم
الموعظه هذه وجميع الوصايا والحكم تحت هذا الكلام
والخالق جلت قدرته ارسل نبينا محمدا صلي الله عليه وسلم

حتى صارة ببركته دار الكفر دار الايمان واظهره في اسعد
وقت واوان وعمر الدنيا بشريعته وختم الانبياء بنبوته
وكان الملك في ذلك الزمان كسرى انوشروان
وهو الذي فاق جميع ملوك ايران بعدله ونصفته و
تدبيره وسياسته وذلك جميعه بيركات نبينا
عليه السلام لانه ولد في زمانه صلعم ووجد في ايامه
وعاش انوشروان بعد مولده صلى الله عليه وسلم
سنتين والنبي صلى الله عليه وسلم افتخر بايامه وقال
ولدت في زمن الملك العادل كسرا انوشروان وانما
سمي ملكا لعدله ليعلم الصيت الحسن والاسم الجيد
خير الاشياء والملوك الذين ذكرناهم قبله كانت
همتهم في عمارة الدنيا والعدل بين الرعيه
وحفظ الحشم بالسياسة وحسن الايالة وآثار عمائرهم
التي اثروها الى اليوم ظاهرة في العالم وكل بلد
يعرف بملكه لانهم عمروا المواضع وبنوا الضياع
والمزارع واستخرجوا الاقناء والمصانع واظهروا
ما كان خافيا من مياه العيون وجميع ما ذكرناه وكان

انوا

انوشروان يعمر بعدله وانصافه مع تجنبه الاسراف
في عفافه حكاية يقال ان انوشروان اظهر يوما من ايام
ملكه انه مريضا فانفذ ثقات امناه ليطوفوا اقطار
مملكته واكناف ولايته وان يطلبوا له لبنة عتيقه
من خربة عتيقه ليتداوى بها وذكر ان الاطباء وصفوا
له ذلك فمضوا وطافوا جميع ولايته وعادوا اليه فقالوا
ما وجدنا في جميع الولاية مكانا خرابا لناخذ منه لبنة
عتيقه فقال لهم انما اردت اختبر بالبتي واجرب
ولايتي لاعلم هل بقي في المملكه موضع خراب لاعمره
فالآن لم يبقى مكان الا وهو عامر فقد تمت امور
المملكه وانتظمت الاحوال ووصلت العماره الى درجة
الكمال فاعلم ان اولئك الملوك القدماء راوا ان كلما
كانت الولاية اعمر كانت الرعيه اوفر واشكر وكانوا
يعلمون ان الذي قالته العلماء ونطقت به الحكما
صحيح لا ريب وهو قولهم ان الدنيا بالملك والملك بالجند
والجند بالمال والمال بعمارة البلاد وعمارة البلاد
بالعدل في البلاد فما كانوا يوافقون على الظلم والجور

ولا يرضون بحشمهم بالخوف والغشم علما منهم ان الرعيه
لا تثبت على الجور وان الاماكن والبلاد تخرب اذا استولي
عليهم الظالمون وتتفرق اهل الولايات الي ولايات
غيرها ويقع النقص في الملك ويقل في البلاد الدخل
وتخلو الخزاين من الاموال ويتكدر عيش الرعايا لانهم
لا يحبون جايرا ولا يزال دعاؤهم عليه متواترا فلا يتمتع
بمملكته ويسرع اليه دواعي هلكته قال مؤلف الكتاب
الظلم نوعان احدهما ظلم السلطان لرعيته وجور
القوي على الضعيف والغني على الفقير والثاني ظلمك
لنفسك ومن شوم معصية لك فلا ترفع تظلم ليرفع عنك
الظلم كما جاء في الحكايه الحكاية يقال انه كان في زمن بني
اسرايل رجل يصيد السمك ويتقوت من صيده هو و
اطفاله وزوجته وكان بعض الايام يتصيد اذ وقعت
في شبكته سمكة كبيره ففرح بها وقال امضي بها
الى السوق وابيعها واخرج ثمنها في نفقة العيال فلقيه
بعض العوانيه فقال له تبيعها لهذه السمكه فقال
في نفسه لا ان قلت لا فانه يوذيني وان قلت نعم ياخذها

بنصف ثمنها فقال له لا ابيعها فغضب العواني من
قوله وضربه بخشبة كانت معه على صدره ضربة موجعه
واخذ السمكه منه غصبا فدعى عليه الصياد وقال
الهي خلقتني مسكينا ضعيفا وخلقته غنيا قويا فخذ
حقي منه في هذه الدنيا فاني لا اصبر الي الاخره
~~ثم ان ذلك الغاصب انطلق بالسمكه~~ ثم ان ذلك
الغاصب انطلق بالسمكه الى منزله وسلمها الى زوجته
وقال اصنعيها مشويه فلما شوتها ووضعتها
بين يديه على المايده مد يده لياكل منها ففتحت السمكه
فاها ولكزت اصبعه لكزة سلبت قراره وزادت
لشدة لكزتها اصطباره فشكى حاله الي الطبيب وذكر
له ما ناله فقال له الطبيب ينبغي ان تقطع اصبعك
لئلا يسري الالم الي الكف فقطعت اصبعه فسري
الالم الى الكف فقال له الطبيب ينبغي ان تقطع
الساعد لئلا يسري الالم الي الكف وتالم من ذلك
فخرج هاربا على وجهه داعيا الى ربه فاتكى الى
شجرة فاخذه النعاس فنام فراي في منامه قايلا

يقول له يا مسكين الى كم تقطع يدك امض الى الصياد
وارضه فانتبه مذعورًا فقال حقا انني اخذت السمكه
من الصياد غصبًا واوجعت الصياد ضربًا وهي ابتني
تركتني هكذا فنهض وقصد المدينه وطلب المدينه
وطلب الصياد فوجده فوقع بين يديه والتمس الاقاله
من ذنبه واعطاه شيئًا من ماله وتاب من فعله و
رضي خصمه ففي الحال سكن المه وبات تلك الليله على
فراشه وتاب واقلع عما كان فيه من الظلم ونام على
نية خالصة ففي اليوم الثاني تداركته رحمة ربه و
ردت يده كما كانت بقدرة الله تعالى فنزل الوحي على
موسى عليه السلام ان يا موسى وعزتي وجلالي وعظمتي
وتدبري لولا ان الرجل ارضى خصمه لعذبته مهما
امدة حيوته الحكايه كان موسى عليه السلام يناجي
ربه ربه عز وجل على جبل الطور فقال في مناجاته
ارني عدلك وانصافك فقال يا موسى انت رجل حاد
جري لا تقدر ان تصبر فقال الهي اقدر على ذلك بتوفيقك
اياي فقال اقصد العين الفلانيه وقف بازائها

وانظر

وانظر الى قدرتي وعلمي بالغيوب فمضى موسى عليه
السلام وصعد الى شجره ورأى تلك العين متخفيًا
فوصل الى العين فارس فنزل عن فرسه وتوضى
من العين وشرب منها وحل من وسطه كيسا فيه الف
دينار فوضعه الى جانبه وصلى ثم ركب فرسه ومضى و
نسي الهميان في موضعه فسار فجاء صبي صغير فشرب
من الماء فوجد الهميان في موضعه فاخذه ومضى فجا
بعد الصبي شيخ اعمى فشرب من الماء وتوضى ووقف
في الصلاة فذكر الفارس الهميان فعاد من طريقه الى
العين فوجد الشيخ الاعمى فلزمه بالهميان وقال
ما جاء الى هذا الموضع غيرك فقال انا رجل اعمى كيف
ابصرت هميانك فغضب الفارس من كلامه وجذب
سيفه وضرب الاعمى فقتله وفتشه عن الهميان فلم
يجده فتركه ومضى فعند ذلك قال موسى عليه السلام
الهي وسيدي ومولاي قد نفذ صبري وانت عادل
فعرفني كيف هذه الاحوال فهبط جبرائيل عليه السلام و
قال يا موسى الباري جلت قدرته يقول لك انا

عالم الاسرار اعلم ما لا تعلم اما الصبي الذي اخذ
الهميان فاخذ حقه وملكه لان ابا ذلك الصبي كان
اجيرا لذلك الفارس فاجتمع عليه بقدر ما كان في
الهميان فالان وصل الي الصبي حقه واما الشيخ الاعما
فانه قبل ان يعمى قتل ابي ذلك الفارس فقدا فتقص منه
ووصل الى كل ذي حق حقه وعدلنا وانصافنا دقيق
كما ترى فلما علم موسى ذلك تحير واستغفر وهذه
الحكايه اوردناها ليعلم العقلا ويتصور الالبا
ان الله عز وجل ذكره لا يخفي عنه شيء وانه ينصف
المظلوم من الظالم في الدنيا ولكن نحن غافلون عما
يراد منا اذا جانا بلاء لا نعلم من اين جاء سئل
ذو القرنين فقيل له اي شيء من ملكك انت به اكثر
سرورا فقال شيئين احدهما العدل والانصاف
والثاني اكافي من احسن الي باكثر من احسانه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يحب الاحسان
في كل شيء حتى انه يحب انسانا اراد ذبح شاة فانحى
له المديه لتعجل خلاصها من الم الذبح وقال عليه

السلام

السلام ان الله تعالي لم يخلق شيئا في الدنيا افضل
من العدل والعدل ميزان الله تعالي فمن تعلق به
اوصله الى الجنه عن عبد الله قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان للمحسنين في الدنيا منازل حتي المحسن
الي اهله واتباعه وقال قتاده في تفسير هذه الايه الا
تطغوا في الميزان قال اراد به العدل فقال يا ابن ادم
اعدل كما تحب ان يعدل فيك وعن ابن عبد الله ان رسول
الله صلي الله عليه وسلم قال ان الله تعالى لما اهبط
ادم الي الارض اوحى اليه هذه الكلمات الاربع وبها
كلمة لك وكلمة بيني وبينك وكلمة بينك وبين الناس
اما الكلمة التى لي تعبدني ولا تشرك بي واما الكلمة
التي هي لك وهي اجازيك بعملك واما الكلمة التي بيني
وبينك فمنك الدعا ومني الاجابه واما الكلمة التي
بينك وبين الناس فهي ان تعدل فيهم وتنصف بينهم
قال قتاده الظلم ثلثة اضرب ظلم لا يغفر لصاحبه
وهو الشرك بالله تعالي لقوله عز من قايل ان الشرك
لظلم عظيم واما الظلم الذي لا يدوم فانه ظلم

بعضهم لبعض واما الظلم الذي يغفر لصاحبه فهو
العبد لنفسه بارتكاب الذنوب ثم يرجع الى ربه و
ينوب فان الله غفور رحيم جواد كريم الدين و الملك
توامان ولدا في بطن واحد مثل اخوين في الدنيا فيجب
ان يهتم الملك بامور الدين ويؤدي الفرايض في
اوقاتها ويجتنب الهوى والبدعة والمنكر والشبهة
وكلما يرجع بنقصان الشرع وان علم ان في ولايته
من يتهم في دينه ومذهبه امر باحضاره وتهديده
وزجره ووعيده فان تاب واناب والا وقع في العقاب
ونفاه عن ولايته ويطهر الولاية من اعوانه وبدعه
ويخلو من الاهوية ويعزم الاسلام ويستديم عمارة
الثغور بانفاذ العساكر والحماة اليها ويجتهد في
اعزاز الحق ويحتاط في اعادة رونق الامور النبوية
والسيرة المرضية ليحمد عند الله طريقته ويعظم
في القلوب هيبته ويخاف سطوته اعداوه وحسدته
ويعلوا قدره وبهاوه ومنزلته ويكثر في عيون
اضداده ويجب ان يعلم ان صلاح الناس في احسن
سيرة

سيرة الملك وينبغي للملك ان ينظر في امور رعيته
ويقف على قلتها وكثرتها عظمها وخطرها ولا يشرك رعيته
في اعمال المشومة والاشياء المذمومة ويجب عليه
احترام الصالحين وان يثبت على الفعل الجميل ويمتنع
عن الفعل الردي الوبيل ويعاقب على ارتكاب القبيح
ولا يجابي في امر المعصية ليرغب الناس في الخيرات
ويحذروا من السيئات ومتى كان السلطان بلا سياسة
وكان لا ينهي المفسد عن فساده ويتركه على مراده
افسد سائر اموره في بلاده قالت الحكما ان طباع الرعية
ينتجه طباع الملك لان العامة انما يخلون ويرتكبون
الفساد وتضييق اعينهم اقتداسنهم بملوكهم فانهم يتعلمون
منهم ويلزمون طباعهم الاترا انه قد ذكر في التاريخ
ان الوليد ابن عبد الملك من بني امية كان يصرف الهمة
الى العمارة والى الزراعة فكان سليمان بن عبد الملك
همته في كثرة الاكل وطيب المطعم وقضا الاوطار و
بلوغ الشهوات وكان همة عمر بن عبد العزيز العبادة
والزهادة قال محمد بن علي بن الفضل ما كنت اعلم ان

امور الرعيه تجري على عبادة ملوكها حتى رايت الناس في
ايام الوليد بن عبد الملك قد اشتغلوا بعمارة الكروم و
البساتين واهتموا ببناء الدور وعمارة القصور و
رايتهم في زمن سليمان بن عبد الملك قد اهتموا بكثرة
الاكل وطيبا لطعام حتى كان الرجل يسئل صاحبه اي
لون اصطنعت وما الذي اكلت ورايتهم في زمن عمر
بن عبد العزيز قد اشتغلوا بالعباده وتفرغوا بتلاوة
القرآن واعمال الخيرات واعطاء الصدقات لتعلم
ان في كل زمان تقتدي الرعيه بالسلطان ويعملون
باعماله ويقبلون بافعاله من القبيح والجميل واتباع
الشهوات وادراك الارادات كما يقال حكاية ذكروا ان
في ذلك الزمن الملك العادل كسرى انوشروان العادل
ابتاع رجل من رجل ارضا فوجد فيها كنزا فمضى سريعا
الى البائع واخبره بذلك فقال انما بعتك ارضا ولم
اعلم فيها والكنز الذي وجدته لك ومبارك عليك
فقال لا ريبه ولا الطمع في اموال الناس فترافعا بهذا
الدعوا الى الملك العادل انوشروان ففرح بذلك
وقال

وقال لهما هل لكما اولاد فقال احدهما لي ابن وقالت
الآخر ان لي بنت فقال انوشروان احب ان يكون بينكما
قرابه ووصله وان تزوجا الابن بالبنت وان تنفقا
هذا الكنز في جهازها ليكون الكنز لكما ولولدكما ففعلا
ما امرهما تراضيا بما رسم لهما والآن لو ان الرجلان
بزمان سلطان جابر لقال كل واحد منهما الكنز لي
ولكنهما لما علما ان ملكهما عادل طلب الحق واثر
الصدق قالت الحكما الملك كالسوق وكل واحد يجلب
الى السوق ما يعلم ان فيه نافق غير كاسب وما يعلم انه
كاسد لا يجلبه الى ذلك السوق والرجلان اللذان وجدا
الكنز ونزاهما الى السلطان علما ان الزهد والعدل
والصدق يعز عند ذلك السلطان وان الحق هو عنده
نفاق فلذلك حملته اليه واعرضا عليه واما الآن و
في هذا الزمان وكما يجري على ايدي امرائنا والشحنة
وولاتنا فهو جزائنا واستحقاقنا فكما اننا ردئون الاعمال
قبيحوا الافعال ذو اخيانه وقلة امانه فامرائنا ظلمة
جائرون وغشيمة معتدون كما تكونوا يولي عليكم

وقد صح بهذا الحديث ان افعال الخلق عائدة الى افعال
الملوك الا ترا انه اذا وصف بعض البلاد بالعمارة وان
اهله في امان وراحة ودعة وغبطة فان ذلك دليل
على عدل الملك وعقله وسداده وحسن نيته في رعيته
واهل ولايته فان لبس ذلك من الرعية فقد صح ما قالت
الحكما الناس بملوكهم اشبه منهم بزمانهم وقد جاء في
المثل ايضا الناس على دين ملوكهم فكان من سياسته
انوشروان بحيث ان رجلا القى في مكان علا من
ذهب وبقي بها بقي في موضعه لم يقدم على احد من
ازالته من مكانه الا صاحبه وكان يونان وزير انوشروان
فقال له يوما لا تكن موافقا الا ناس السو فتخرب ولايتك
وتفتقر رعيتك فتصير حينئذ ملك الخراب وسلطان
الفقرا ويقبح اسمك في الدنيا وكتب انوشروان الى عماله
ان جزت انه قد بقي في مملكتي ارضا خراب سوا ارض
صخة لا تحتمل الزرع صلبت عامل تلك الولاية وخراب
الارض من شيئين احدهما عجز السلطان والثاني جور
وكان الملوك في ذلك الزمان يتفاخرون بالعمارة

ويتحاسدون

ويتحاسدون حكاية ارسل ملك هندوستان رسولا
الى انوشروان فقال انا اولى بالملك منك فانفذ
لي خراج ولايتك فامر انوشروان بانزال الرسول ثم جمع
في اليوم الثاني ارباب دولته واعيان مملكته واذن للرسول
بالدخول عليه فلما مثل بين يديه قال اسمع جواب رسالتك
ثم امر انوشروان باحضار صندوق ففتحه واخرج منه
قبضة من كبر وسلمها الى الرسول وقال له هل في ولايتكم
شي من هذا فقال نعم عندنا من هذا كثير فقال انوشروان
ارجع وقل لملك الهند يجب عليك ان تعمر ولايتك فانها
خراب ثم تتعرض الي ولايتي غيرها عامرة فانك لو طفت
جميع اطراف ولايتي وطلبت اصلا واحدا من كبر لصلبت
عامل تلك الولاية فيجب على الملك ان يسلك طريق الملوك
الذين تقدموه ويعمل على سنتهم في الجنس ويقرا كتب
مواعظهم ووصاياهم لانهم كانوا اطول اعمارا واكثر
تجاربا واعتبارا وانهم فرقوا بين الجيد والردي وعرفوا
الجلي والخفي حكاية كان انوشروان قد اجتمع يوما وقيصر
ملك الروم وفغفور چين ملك هندوستان فتكلم

كل واحدٍ منهم بكلمة حكمة فقال قيصر الروم ليس شيء
في هذه الدنيا اجود من فعل الخير والرسم الصالح والذكر
الطيب فانه يذكر به صاحبه دائما بعده لم لا يكون بخير
مثله وقال انوشروان تعالوا حتى نفعل الخير ونتفكر
في الخير وقال الملك هندوستان تعالوا حتى نتفكر بالـ
الخير فانك اذا تفكرت في الخير عملت الخير واذا عملت الخير
نلت المراد وقال فغفور چين الله تعالى يعدنا
افعالا ان ظهرت استحيينا واذا ذكرناها خجلنا وان
فعلناها ندمنا وكان انوشروان مع حسن سيرته
يقرا كتب الاولين ويطلب استماع حكاياتهم ويمضي
على محجتهم وسننهم انظر كيف كان سيرتهم مع رعيتهم
يا سلطان العالم فيجب ان تسمع اقوال هؤلاء الملوك
وتنظر اعمالهم وتقرا حكاياتهم من الكتب وما
سطر فيها من نعت عدلهم وانصافهم وحسن سيرتهم
وطيب خبرهم وذكرهم الجاري على السنة الخلق الى
يوم القيامة كان امير المؤمنين عمر السياسة و
العدل الى انه اقام العدل للحد على ولده والعقاب

حتى

حتى مات كان اذا انفذ عاملا الى الاعمال قال لهم
اشتروا دوابكم واسلحتكم من ارزاقكم ولا تمدوا
ايديكم الى بيت مال المسلمين ولا تغلقوا ابوابكم دون
ابواب الحوائج قال عبد الرحمن بن عوف دعاني علي ابن ابي
طالب عليه السلام وقال قد نزل بباب المدينة قافله
واخاف عليهم اذا ناموا ان يسرق شيئا من متاعهم فخرجت
معه فلما وصلنا قال نزلت ثم انه جعل يحرس القافله
طول ليله وقال عبد الله يجب علي ان اطوف واسافر
واقضي حوائج المسلمين فلا يكون في سن عمري شيئا ادرك
من هذه السنه نكته قال زيد ابن اسلم رايت ذات ليلة
علي ابن ابي طالب هو يطوف مع العسس فتبعته وقلت
له اتاذن لي ان اصحبك قال نعم فلما خرجنا من المدينه رايـنا
نارا من بعيد فقلنا ربما يكون قد نزل هناك مسافر فقصدنا
النار فراينا امراة ارملة ومعها ثلاثة اطفال وهم يبكون
وقد وضعت لهم قدرا على النار وهي تشاغلهم به وهي تقول
اللهم انصفني من علي ابن ابي طالب وخذ لي بالحق منه فانه
شبعان والاطفال جياع فلما سمع على ذلك تقدم وسلم

عليها وقال لها اتاذنين لي ان ادنوا منك فقالت ان كان
بخير فبسم الله فتقدم علي اليها وسلم عليها وسئلها
عن حالها وحال اطفالها فقالت نعم وصلت ومعي هولاء
الاطفال من مكان بعيد وانا جايعه والاطفال جياع
وقد بلغ مني ومنهم الجهد والجوع وقد منعهم الهجوع فقال
علي واي شي في هذه القدر فقالت فيه ما اشاغلهم
به ليظنوا انه طعام ليصبروا قال فعاد امير المومنين
وقصد دكان بياع الدقيق وابتاع منه ملو جراب
دقيق وقصد دكان السمان وابتاع منه دسما ووضع
الجميع على كاهله ومضى يطلب المراة والاطفال
فقلت ناولنيه لاحمله عنك قال ان حملته عني فمن يحمل
عني ذنوبي يوم القيامه ومن يحول بيني وبين دعاء
تلك المره وجعل يسعى وهو يبكي الى ان وصلنا الى
المراة فقالت جزاك الله عني خيرا وجازاك بافضل
الجزاء فاخذ علي جزوا من الدقيق وشيئا من الدسم ووضعها
في القدر وجعل يوقد النار فكلما ارادت ان تحمل تحتها
وكان الرماد يسقط على وجهه ومحاسنه حتى انطبخت

القدر

القدر فوضع الطبيخ في القصعه وقال للاطفال كلوا
فاكلت المره والاطفال فقال امير المومنين ايها المراة
لا تدعين على امير المومنين فانه لم يكن عنده منك ولا من
اطفالك خبر واول من دعي يا امير المومنين لان ابا بكر
دعوه بخليفة رسول الله وكان يطول ذلك عليهم فقال
يا ايها المومنون الست اميركم قالوا بلى قال فسميتموني
با امير المومنين فانا ذلك **حكايه** سئل خازن بيت
المال هل انبسط عمر رضي الله عنه في بيت المال قال كان في
اول الامر اذا لم يكن له شي يتقوت به ياخذ قليلا برسم
القوت فاذا حصل له شي اعاده الى بيت المال وخطب يوما
فقال ايها الناس قد كان الوحي ينزل علينا في زمن رسول
الله صلعم وكنا نعرف به ظاهر الناس وباطنهم وجيدهم
ورديهم والان قد انقطع الوحي عنا فنحن ننظر من كل احد علانيته
والله اعلم بسريرته وانا على الجهد واعمالي ولا تاخذ شيئا
بغير حق فان شئت ان تعلم عدله وتقيته وجميل ذكره
وجميل فخره فانظر في اخبار عمر بن عبد العزيز فانه لم يكن
لاحد من بني اميه وبني مروان وان مثل محمدته ومدحه

ولا يدعي لاحدٍ من بني اميه سواه ولا ينبا حوايجهم الا عليه
لانه كان عادلا تقيا كريما حسن السيره تقي السريره **حكايه**
كان في زمن عبد الله ابن عبد العزيز قحط عظيم فوفد اليه
اناس من العرب واختاروا رجلا منهم لخطابه فقال ذلك
الرجل يا امير المؤمنين انا اتيناك من ضرورة عظيم وقد
يبست جلودنا على اجسامنا لفقدنا الطعام وهذا المال لا يخلوا
من ان يكون ثلثة اقسام اما ان يكون لله او لعباد الله او لك
فان كان لله فهو غني عنه وان كان لعباد الله فنحن اياهم
وان كان لك فتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين فتغرغرت
عينا عبد الله بن عبد العزيز بن عبد العزيز بالدموع وقال
هو كما ذكرت وامرت فقضيت حوايجهم من بيت المال
فلما هم الاعرابي بالخروج قال له عبد الله ايها الرجل كما
رفعت الي حوايج عباد الله واسمعتني الي كلامهم فاوصل
كلامي اليهم الي الله وارفع حاجتي اليه فحول الاعرابي وجهه
نحو السماء وقال اصنع مع عبد الله بن عبد العزيز كما صنع
في عبادك فما استتم كلامه حتى ارتفع غيم فامطر مطرا
غزيرا وجاء في المطر بردة كبيرة فوقعت على صخرة فانكسرت

فخرج

فخرج منها كاغد عليه مكتوب هذه برآءة من الله العزيز
لعبد الله بن عبد العزيز من النار قال وكان عبد الله بن
عبد العزيز ينظر يوما في قصص الرعيه وزونا يحا بهم
في ضوء السراج فجاء غلامه يحدثه في امر وسبب كان
يتعلق في اهل بيته فقال له عبد الله الطف السراج و
حدثني لان هذا الدهن من بيت مال المسلمين لا يجوز
استعماله الا في اشتغال المسلمين هذا ذكر عدل الملك
وتقيته وحذره وتوقيه كما جاء في **الحكايه** كان لعبد الله
بن عبد العزيز غلام قد جعله لبيت المال وكان له ثلاث
بنات فجينه بوم عرفه وقلن له ان نسال الرعيه وبناتهم
يلبسنا ويقلن لنا انتن بنات امير المؤمنين وليس لكن
قميص صحيح اقل من ثياب البياض فبكين عنده فضاق
صدره واستدعى خازن بيت المال وقال له اقرضني
على مشاهرتي فاذا كان آخر الشهر احسبها من المشاهره
فقال الخازن له انظر يا امير المؤمنين ان كنت على ثقةٍ
من الحياة الي آخر الشهر فانا اعطيك سلفا عن المشاهره
وان لم تكن على ثقةٍ من الحيوة كيف يمكن اخراج شيء من

بيت المال بغير حقٍ عجنّ واجب قال فتغيّر عمر وَقال لا
والله ولا نفس واحدٍ امض ايها الغلام بارك الله فيك
ثم قال لبناتِهِ اكظمن شهواتكن فان الجنة لا يدخل فيها
الا من كظم شهوته وَلما كان الامر كذلك كان حاشيتهم
وَخدمهم علي قاعدتهم وَمن العدل التام ان يساوي بين
المجهول الذي لا يعرف وَبين المحتشم صاحب الجاه في
مكان واحدٍ في الدعاوي وَينظر اليهما بعين واحده
وَلا يفضل احدهما على الآخر لاجل ان احدهما غنيّ والآخر
فقير فان في القيمةِ الجوهر وَالغزف سعرًا واحدًا وَلا
يحرق العاقل نفسه بالنّار لحشمة الاغنياءِ وَاذا كان
رجل ضعيف على سلطان حقٍ او دعوي ينبغي ان يقوم
من صدر مملكته وَيحكم بحكم الله تعالي وَينصف ذلك
الضعيف وَيرضيه ولا يخف وَلا يستحيي من الحق لقولِ
الله تعالي ان الله يامر بالعدل والاحسان وحقيقة
ذلك ان كان للملك على احدٍ حق ان يسامح ويمن عليه
به وَيامر عمّالِهِ واتباعِهِ ان يقتدوا بمثله ويعلمون
بسيرتِهِ لئلا يُسئل عن رعيته يوم القيامه فقد

جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كلكم
راع وَكلكم مسئول عن رعيّته وَكل سلطان يسئل عن
رعيّتهِ والحال علي هذهِ الصّفة فاعلم ذلك حكايه يقال
ان اسماعيل بن احمد امير خراسان انزل بمرو وكان
رسمه في اي موضعٍ نزل ان يامر منادِيًا ينادي في
العسكر ان الجند لا يتعرضون باحد من الرعيّه وَلا يكلفو
شيئًا بعض الخربنديه الذين من اتباعِهِ وَدخلوا ونزلوا
مبطخة واخذوا من البطيخ شيئًا ياكلون فجاء اصحاب
المبطخه وَصاحوا عند الملك وَطلب الخربندي بين
يديه وَقال له يخفي لك علينا شيئ من محاكمتك قال لا
قال فما سمعت المناذي قال نعم قد سمعته قال فلاي
سبب اذيت رعيتي فقال اخذت شيئًا آكل وَقد
اخطات فقال لا اقدر لاجل خطاك على دخول النّارِ
ثم امر نقطع يده حكايه يقال ان اسمٰعيل السامانى
في كتاب سير الملوك انه كان كل وقت يصل الى مدينه
يامر المنادي وقت العصر ينادي في النّاس برفع الحجاب
لسماع الشكوى وَيفتح البواب ليجي كل من له طلابه

وَيقف على جانب البساط وَيشتكى ظلمته وَيقضى حاجته
وَكان يقضى بنفسه بين الخصوم كا القاضي الي ان يقضى
الدعاوي ثم يعود موضعه وَيقبض علي لحيته وَيرفع
راسه نحو السمآءِ وَيقول الهي هذا جهدي وطاقتي
قد بذلته وانت عالم الاسرار تعلم نيتي فلا اعلم علي
من جرت في حكومتي وَلا اعلم من ظلمت ولا علي من جرت
وَلا لمن ما انصفت كواحد من اصحابي فاغفر لي يا الهي
من ذلك ما لم اعلم فلما كان الامر على هذا الحال وكانت
سيرة هذا الملك المذكور على هذه السيره ارتفعت
درجته وَعلى قدره فبلغ عشرة آلاف فارس بالسلاح
متقنعين بالحديد وَلاجل عدله وانصافه ظفره
الله بعمرو بن ليث فقبضه وَفتح خراسان ثم ان عمرو
انفذ اليه وَهو في السجن وَقال له لي في خراسان
اموال كثيره وكنوز عظيمه وانا اسلم اليك الجميع
واطلقني من السجن فلما بلغه ذلك ضحك وَقال الي
الآن لم ينتقم مني عمرو بن ليث يريد ان يحمل المظالم
التي ارتكبها والمآثم التي فعلها في عنقه وَيتخلص هو من

ثقل

ثقل اوزارها في الآخره قولوا له ما لي حاجة في مالك
بل اخرجك بلى مال ثم اخرجه وانفذه مع رسولا الي
بغداد الي الخليفه فحصل له من الخليفه الخلع والتشريف
وَجلس اسماعيل في مملكته خراسان آمنا طيب النفس
خالي البال وَبقيت المملكه في عصر السامانيه مائه وَ
ثلاثين سنه فلما انتقل الحكم والامر الي اطاعهم وَ
صبيانهم ظلموا الناس وَتعدوا فزال ملكهم قال رسول
الله صلي الله عليه وسلم عدل السلطان يومًا واحدًا بعد
عبادة سبعين سنه وَقال عليه السلام من سل
سيف الجور قتل به وسل عليه سيف الغيله وَلازمه
الغم كما قال الشاعر يقطب منك طلق الوجه يومًا
تراللجور من عدل جزاء ففل للناس ما هتوا استماع
وَلا تقتل اذا اخترت البقاء وجاء في السير ان داود
عليه السلام كان يومًا ينظر الي السمآءِ فراي شيئًا ينزل
من السمآءِ على هيئة النخالة فقال الهي ما هذا قال
عذاب انزله علي بيوت الجبارين حكايه لما قعد
انوشروان في المملكه كتب اليه يونان الوزير

يقول اعلم ايها الملك ان امور الملك على ثلثة اشيا
اما ان ينتصف فذلك الدرجة الوسطى او ينتصف
ولا ينصف فهذه الدرجة السفلى فانظر ايها الملك
الى هذه الثلاثه واختر ايها شيت وانا اعلم ان الملك
يختار الاولى وهي الدرجة العليا كما قال الشاعر
من انصف الناس ولم ينتصف بفضله منهم فذاك الامير
ومن يرد انصافهم وهو لا ينصفهم فهو الدني الحقير
نصيحه وموعظه دخل شبيب بن شبيب يوما على الخليفه
المهدي فقال له يا امير المومنين ان الله قد اعطاك
الدنيا فاعط رعيتك قسطا من طيب عيشك قال وما
الذي ينبغي ان اعطي الرعيه قال العدل فانه اذا نامت
الرعيه في امن منك نمت امنا في قبرك ثم قال له احذر
يا امير المؤمنين من يوم لا ليلة بعده ومن ليلة لا يوم
بعدها واعدل ما استطعت فانك تجازى بالعدل
بالعدل عدلا وبالجور جورا وزين نفسك بالتقوى
فان التقوى لا زينة بعدها في الاخره كما قال الشاعر
فحل نفسك بالتقوى وزينها فلا يعاب فتى الحسن مراحه

فليس

فليس يبلى المعروف فاحفظها تربح كثيرا وراس المال لم يزل
فصل وصل كتاب من قيصر الروم الى انوشروان يقول له بماذا يكون دوام الملك فكتب اليه
الجواب اني لا اقول شيئا عجلا له واذا امرت بامر
تممته ولا اتركه بخوف ولا لرجا وانا لا اغير شيئا
امرت به سئل ارسطاطاليس هل يجوز ان يدعى
احد ملكا غير الله تعالى قال من وجدت فيه هذا
الخصال وان كانت عارية العلم والعدل والسخا والحلم
وما اشبه ذلك لان الملوك انما كانوا ملوكا بالظل
الالهي وضياء الحسن وطهارة اليقين وتزايد العقل
وتقدم الدوله وشرف الاصل والدولة التي كانت
في محتدهم واصولهم فلذلك كانوا ملوكا وسلاطين
ومعنا قولهم فرادي وهو الظل الالهي ويظهر
في الملك ستة عشر شيئا العقل والعلم وحده الذكا
وادراك الاشيا والثاني حسن الخلق وانصاف الضعيف
ومحبة الرعيه واظهار الوغامه والاحتمال و
المدارات في مكانها والراي والتدبير في الامور

والاكثار من قرآءة الاخبار وحفظ سير الملوك
والفحص عن الاحوال والاعمال التي اعتمدتها الملوك
وعملوا بها لان هذه الدنيا تبقية دون الملوك المتقدمين
الذين تملكوا ثم مضوا وانقرضوا وصاروا تذاكر الناس
يذكر كل انسان بفعله وينسب الى ما كان يفعله
واعلم ايها السلطان للدنيا كنز وللآخرة كنز
فكنز هذه الدنيا حسن الثناء وطيب الذكر وكنز الآخرة
العمل الصالح واكتساب الاجر حكمة سئل الاسكندر
ارسطاطاليس بما افضل للملوك الشجاعة ام العدل
فقال اذا عدل السلطان لم يحتج الى شجاعة حكمة
كان الاسكندر قد ركب يومًا في مواكب مملكته
فقال له رجل من مقدمي عسكره ان الله قد اعطاك ملكًا
عظيمًا فاستكثر من النساء لتكثر اولادك فتذكر بهم
فقال الاسكندر ليس ذكر الرجال بعدهم بكثرة
الاولاد لكن بحسن السيرة والعدل والا رجل غلب
رجال الدنيا لا يجوز ان تغلبه النساء حكمة عزل
الاسكندر عاملًا من عماله من عمل جليل وولاه
عملا

عملا حقيرًا فقبله ذلك الرجل ثم اتى في بعض الايام
الى ركاب اسكندر فراه الاسكندر فقال له كيف انت
في عملك فقال له اطال الله بقاك الرجال لا تشرف
بالاعمال بل الاعمال تشرف بالرجال وذلك بحسن السيرة
والانصاف والعدل وتجنب الاسراف فاستحسن الاسكندر
ما قاله واعاده الى ذلك العمل حكمة قال سقراط
العالم مركب من العدل فاذا جاء الجور لا يثبت ولا
يستقر حكمة سئل بوزرجمهر فقيل باي شيء يظهر
عز الملك فقال بثلثه اشياء حفظ الاطراف مع دفع
العدو عن الجور واكرام العلماء واعزازهم وحب اهل
الفضل لانه كلما جار السلطان خاف اهل الاطراف
وان كانت النعم قليلًا انساغت مع الامن والعدل
حكاية قيل انه انقطع رجل من قافلة الحاج فضاع في
البادية بجمل يبيس فراي خيمة من بعيد فقصدها فلما
وصل اليها راي فيها امراة عجوز وعلى باب الخيمة كلبًا
نائمًا فسلم على العجوز وسئلها طعام من جوع اصحابه
فقالت اذهب الى ذلك الوادي واصطد من الحيات

قدر كفايتك لاشوي لك منها واطعمك فقال الرجل اني
لا اجسر ان اصطاد الحيات فقالت العجوز انا اتصيد
معك فلا تخف فمضت معه ومعها ذلك الكلب فاخذوا
من الحيات قدر كفايتهم فاتت العجوز وشوت له من
الحيات وقدمت اليه وهو في غاية الجوع وقال في نفسه
الجوع يلجيها الى قشر الشجر فلم يريد وخاف ان يموت من
الجوع فاكل ثم انه عطش فطلب الماء فقالت دونك
والعين فاشرب ومضى الى تلك العين فوجد فيها
ماء مالحا فلم يجد من الشرب بدا فشرب وجاء الى العجوز
وقال لها اني اعجب من مقامك في هذا الموضع قالت
ولم ذلك قال تاكلون الحيات وتشربون الماء المالح
فقالت العجوز وكيف بلادكم قال في بلادنا الدور و
القصور الواسعه والفواكه والجوز واللحوم والمياه
العذبه والاطعمه السمينه والنعم الكثيره قالت سمعنا
بذلك كله فهل انتم تحت يد حكم سلطان يجور عليكم
اذا كان لكم ذنبا اخذ اموالكم واخرجكم من بيوتكم قال
قد يكون ذلك قالت العجوز فاذا تعود الاطعمة الطيبة

والنعم

والنعم الكثيره واللحوم السمينه مع الجور والظلم سما
ناقعا وتعود اطعمتنا مع الامن ذرياقا نافعا اما سمعت
ان اجل النعمه بعد نعمة الاسلام الصحة والامن و
انما يكون الامن بسياسة السلطان فيجب على السلطان
ان يعمل السياسة وان يكون مع السياسة غلظه لان
السلطان خليفة الله في ارضه ويجب ان يكون هيبته
في قلوب الرعيه بحيث اذا راته الرعيه خافوه وهابوه
وسلطان هذه الزمان يجب ان يكون له اوفى سياسته و
اتم هيبته لان ناس هذا الزمان ليس كالزمان
الاول وان زماننا هذا زمان الفساد والفسق والسفه
واذا كان السلطان بينهم ضعيفا غير ذي سياسة
فلا شك ان يكون ذلك سبب خراب البلاد ويكون فيه
خلل في الدين والدنيا ويقال في الامثال جور
السلطان مائة سنه ولا جور الرعيه بعضهم بعض سلط
الله عليها سلطانا جابرا وملكا قاهرا حكاية اعطى
الحجاج بن يوسف الثقفي قصة فيها مكتوب اتق الله
ولا تجر على عباد الله وقل من الجور فقراها ثم صعد

المنبر وكان عالما فصيحا فقال ايها الناس ان الله سلطني
عليكم باعمالكم الرديه فان انا مت فلن تخلصون من الجور
مع هذه الاعمال الخسيسة فان الله تعالى امثالي كثير و
واذ الهلاك انا كان من هو شر مني ثم انشد يقول
وما من يد الا يد الله فوقها ∴ وما ظالم الا سيبلى بظالم
وسئل ابوذرجمهر فقيل له اي الملوك اعدل و
اقهر قال من آمنه الطاهرون وخاف منه المفسدون
واما السلطان الذي لا سياسة فليس له في اعين
الناس حرمة ويكون الناس عليه ساخطون ثم يذكرونه
كل وقت بالقبيح الا ترا ان الانسان اذا كان من العوام
وصار حاكما واراد ان يطلب الحساب من الرعية اول ما
يكلمهم بالهيبة ويظهر لهم السياسة لعلمه ان الرعية
انما ينظرون بالعين الاولة كما جاءت في بعض الحكايات
العجيبة حكاية كان لابي سفيان بن حرب وهو ابو
معاويه ولد وكان يدعى زياد بن اميه وكان قد
ولد في زمن الجاهلية فنفاه ابو سفيان وتبرا منه
وقال ليس مني بولد فلما وصلت الخلافة الى معاوية

قربه وادناه وولاه ولاية العراق وكان داهية
عظيم الشان فلما وصل زياد الى العراق وجد اهل العراق
في فسق وفساد يفسقون ويسرقون وقصد زياد
المسجد الجامع فصعد فوق المنبر وخطب خطبة بليغة
وقال في آخرها والله لان خرج احد بعد العشا الاخر
لاخذن راسه فليعلم الشاهد الغايب ثم امر مناديا
ينادي ثلثة ايام ثم خرج في الليلة الرابعة وركب
باصحابه وقد مضى من الليل ثلثه فجعل يطوف في محال
البلد فراى رجلا غريبا من العرب وقد قدم بغنم له
وهو قايم في بعض الدروب فقال له زياد ما تصنع
هينهنا فقال دخلت البلد مساء ولم اجد موضعا
انزل به فوقفت مكاني الى ان اصبح وابيع غنمي فقال له
زياد انك لصادق ولكن ان اطلقتك يشيع عني
الخبر ان زياد يقول ما لم يفعل فتفسد سياستي
ويقل حرمتي وتنكسر هيبتي والجنة خير لك من مقامك
هينهنا ثم ضرب عنقه وجعل يدور في البلد فكل من
وجده قتله فلم يزل كذلك الى ان اصبح فحسبوا ما

لما قتل من تلك الليله فاذا قد قطع الفا وخمسماية راس
ثم جعلوا الروس على باب داره كالبيدر فها بر الناس
ويقولوا من فعله فلما كانت الليلة الثانية خرج بالليل
وطاف فلقي ثلثماية رجل فقطع روسهم فلم يخرج بعدها
احد بعد الصلوة العشاء الاخر من منزله فلما كان
يوم الجمعه صعد المنبر وخطب وقال في آخر خطبته
لا يغلق احد بالليل دكانه ومهما سرق منكم فانا
غرامته علي فلم يغلق احد دكانه تلك الليله فلما
اصبح من الغد اتيه رجل صيرفي يهودي وقال له قد
سرق مني البارحه اربعماية دينار فحلفه فلما حلف وزن
له اربعماية دينار وقال اكتم هذا الامر ولا تشعر
به احد فلما كان يوم الجمعة الاخري واجتمع الناس
بالصلوة فخطب ثم قال في آخر خطبته اعلموا ان قد
سرق من رجل يهودي صيرفي اربعماية دينار عينا
وانتم كلكم حاضرون فان رددتم ذلك فقد وصل
الي الرجل حقه وان لم تردوا ذلك فقد تقدمت ان
لا يخرج احدا منكم من الجامع وامر بقتلكم في هذه

الساعه كلكم فضجت الناس واشتروا فيما منهم ثم
لزموا من يتهمونه بالسرقه فاظهروه وقدموه
بين يديه فاخذ المال الذي كان اخذه وامر بصلب
السارق في الحال ثم سئل اي محلة بالبصره
ليس فيها امان ولا حولها ناس فقالوا له محلة
بني الازد فامر ان يترك فيها ثوبا من الديباج له
قيمة كثيره لم ير مثله فوضع ذلك الثوب في تلك
الخربه فبقي فيها اياما ملقي بحاله فلم ياخذه احد
فقال له اصحابه قد حصلت السياسه وقد اهلكت
خلقا كثيرا فقال لشوم مخالفتهم وفعلهم بعد ان
ناديت ثلثة ايام بان لا يخرج احد بعد العشا
فخرجوا وخالفوا **فصل** لا ينبغي للسلطان
ان يشتغل دايما بلعب الشطرنج والنرد وشرب
الخمر ولعب الكرة والصيد لان هذا لعب ولهو
وبطاله عن المصالح ولكل وقت عمل فاذا فات الوقت
عاد الربح خسرانا والسرور احزانا وان الملوك
القدما قسموا النهار اربعة اقسام قسم لعبادة الله تع

وقسم لقضاء حوايج المسلمين والنظر في امور المملكة
وانصاف المظلومين وسياسة الجمهور وتنفيذ
المراسيم والاوامر وكتابة الكتب وانفاذ الرسل وقسم
للاكل والشرب والنوم والتزود من الدنيا والدخول
على النساء وقسم للصيد واللعب بالاكره وما اشبه
ذلك وقيل ان الملك بهرام جور قسم نهاره قسمين
وجعله نصفين فالنصف الاول لقضاء حوايج الناس
والنصف الثاني لنومه وراحته ونسائه وقيل
انه في جميع ايامه ما اشتغل يوما تاما بشغل واحد و
كان الملك العادل انوشروان يامر اصحابه ان يصعدوا
على اعلى مكان في البلد فينظرون الى البلد وبيوت
الناس فكلمن لم يخرج من بيته دخان نزلوا وسالوا عن
حالهم فاذا كانوا في ضيق وفقر اعلموا السلطان بذلك
وذبل ما بهم من الفقر والحاجة ويجب على السلطان
ان لا يرضى لغلمانه ان يتناولوا من الرعية شيئا بغير
حق كما جاء في بعض الحكايات حكاية يقال ان انوشروان
كان مولي عاملا فانفذ العامل منه زيادة عن الخراج

المعين ثلاثة الاف درهم فامر انوشروان باعادة
الزيادة الى اهلها وامر بصلب العامل وكل سلطان
اخذ من الرعيه شيئا على سبيل الغضب والجور وخزنه
في خزانته كان كرجل بنا اساس حايط ولم يصبر حتى يجف
الحايط ثم بنا عليه وهو رطب فلم يبق الاساس ولا الحايط
فينبغي للسلطان ان يهتم بامور الدنيا كما يهتم بامور
بيته وان تاخذ ما تاخذه من الرعيه بقدر لان كل شي
له حد من هذين الامرين كما جاء في بعض الحكايات ٥
حكاية يقال ان الخليفه المامون ولي اربع ولايات
لاربعة انفس واحد الى خراسان واعطاه خلعة تسوى
اربعة الاف دينار واعطى الاخر منشورا الخوزستان
واتاه خلعة بثلاثة الاف دينار وولى الاخر ولاية مصر
واعطاه كذلك وولى الرابع بلاد الارمنيه واعطاه
خلعة كذلك ثم استدعا مؤبد موبدان وقال له يا
دهقان هل اعطي احد من ملوك الاكاسرة في ايام ملكهم
مثل هذه العطيه فانه قد بلغني ان خلعهم ما كانت
تبلغ اكثر من اربعة الاف درهم فقال مؤبد موبدان اطال

اللہ بقاء امير المؤمنين انہ كان لملوك الاكاسرۃ ثلاثة
اشيا ليس لكم احدها الا انهم كانوا ياخذون ما ياخذونہ
من الناس بقدر ويعطونہ بقدر والثاني انهم كانوا يا
خذون من موضع يجب منہ الاخذ ويعطون لمن ينبغي
ان يعطي والثالث انهم ما كان يخافهم الا مذنب فقال
لہ المامون صدقت ولم يعد جوابًا ولاجل هذا كشف
المامون تربت كسرا انوشروان وفتح تابوتہ وفتشه
ونظر الى صورۃ وجهہ بماء الحسن لم يتغير ولم يبلى شيء
منہ وثيابہ بجسدها ما تغيرت ولا تمزقت ولا اخلقت
وخاتمہ في اصبعہ فصہ من الياقوت الاحمر مكتوب عليہ
بہ بہ بہ بہ بہ فمعنى ذلك الاجود اكثر فامر المامون ان يغطى
بثوب نسيج منسوج بالذهب وكان مع المامون خادم
فاخذ الخاتم من اصبع كسرا ولم يعلم بہ المامون فلما علم بہ
اعاده وقتل الخادم وقال اراد العبد ان يفضحني بحيث
يقال عني ان المامون كان نباشًا وانہ فتح تربت كسرى
واخذ خاتمہ من اصبعہ حكايه قيل ان الاسكندر
سئل يومًا من الايام العلما وكان قد عزم على سفر فقال

اوضحوا

اوضحوا الي من الحكمة سبيلا احكم فيه اشتغالي واتقن
في اعمالي فقال كبير الحكما لا يدخل قلبك وحب شيء ولا
بعضه لان القلب خاصيته اسمه لانه سمي قلبًا لتقلبه
واعمل الفكر واتخذه وزيرًا واجعل القلب صاحبًا ومشيرا
واجهد ان تكون في الملك متيقظًا ولا تسرع في عمل
امر بغير مشورة وتجنب الميل والمحابات في وقت
العدل والانصاف فاذا فعلت ذلك جرت الاشياء
على ايثارك وتصرفت فيها باختيارك وينبغي ان يكون
الملك وقورًا حليمًا ولا يكون طايشًا عجولًا قالت الحكما
ثلثة اشياء قبيحه وهي في ثلاثة اقبح الحدة في الملوك
والحرص في العلماء والبخل في الاغنياء كتب الوزير
يونان الى الملك العادل انوشروان وصايا ومواعظ
فقال ينبغي للملك العالم ان يكون له اربعة اشياء
دائمة العدل والعقل والصبر والحيا وينبغي ان يكون
للملك ان ينفي عنه اربعة اشياء الحسد والكبر وضيق
الصدر والبخل والعداوة واعلم يا ملك الزمان ان
الملوك الذي كانوا قبلك مضوا والذين ياتون بعدك

لم يصلوا فاجهد ان تكون ملوك جميع ملوك الزمان
محبك ومشتاقك **حكاية يقال ان كسرى انوشروان**
ركب يوما من ايام الربيع على سبيل التنزه والتفرج
فجعل يسير في الرياض والازهار والخضره ويشاهد
الاشجار المثمرة وينظر الي الكروم فنزل عن فرسه و
سجد لله تعالى ووضع خده على التراب زمانا طويلا
فلما رفع راسه قال لاصحابه ان خصب الزمان من عدل
عدل السلطان وحسن نيته في رعيته فالحمد لله
الذي اظهر حسن نيتنا في سائر الاشياء وانما قال
ذلك لانه قد جرب في بعض الاوقات **حكاية يقال**
ان الملك العادل انوشروان خرج يوما الى الصيد
فراى صيدا له فتبعه فانفرد عن عسكره خلف ذلك
الصيد فتعب فراى قرية وضيعة بالقرب منه وكان
قد عطش فدخل القرية واتى الى باب دار قوم
وطلب الماء ليشرب فخرجت بنت صغيرة فابصرته
ثم دخلت البيت فرضت قصبة واحدة من قصب
السكر ووضعته في قدح والقت فيه قبضة من التين

وسلمته الى انوشروان فنظر الى القدح فراى فيه
تينا فشرب قليلا قليلا حتى انتهى الى اخره فلما فرغ
فقال شاباش نعم الماء لولا قذى فيه كدره فقالت
الصبيه يا سرهنك انا عمدا القيت فيه القذى قال
ولم فعلتي ذلك قالت رايتك شديد العطش ولو لم
يكن فيه القذى لشربته مرة واحدة وكان يضرك
شربه فاعجبه كلامها وعقلها وادبها وعلم ان قولها
من ذكاء وفطنة ثم قال لها من كم عصرتي ذلك
الماء فقالت من قصبة واحدة فتعجب انوشروان
من كثرة الماء من قصبه واحده واضمر في نفسه انه
اذا عاد يامر بزيادة الخراج في تلك الناحية ثم مضى
وعاد الى تلك الناحية بعد وقت ثم وقف على ذلك
الباب مفردا وطلب ماء فخرجت تلك الصبيه بعينها
فراته وعرفته ثم عادت لتخرج له ماء فابطت عليه
فاستعجلها وقال لها لاي سبب ابطيت قالت لانه لم
يخرج من قصبة واحده كما خرج من تلك في ذلك اليوم
وقد دققت ثلثة قصباب ولم يخرج منه الماء ذلك

والعذر فقال انوشروان وما سبب ذلك فقالت سببه
تغير نية السلطان على قوم طارت بركاتهم وقلت خيراتهم
فضحك انوشروان وعجب من قولها وازال عن نفسه
ما كان اضمره في قلبه ثم تزوج بتلك الصبيه لحسنها
وذكائها وفصاحتها حكمه تباعد الصادقين من الناس
ثلثة الانبياء والملوك والمجانين وقيل السكر جنون
وان المجنون يخاف من السكران لان المجنون سكره بالظن
والسكران جنونه ظاهر فالويل لمن يبقي في سكره العقله
كما قال الشاعر شعرا
من اسكرته الخمر في غفلة ∴ فلا عليه ان صحى من خجل
ومن يكن بالملك ذا سكرة ∴ يصح اذا ما الملك عنه انتقل
والسعيد المقبل من كان في سكر سلطنته صاحيا وكان
المقتدر على اعماله ثقة نصوحا معينا على المصالح و
علامة سكر السلطان ان يسلم وزارته الى محتاج لم
يستديمه ويمسك به الى ان يزول حاجته ويستغني
ثم يعزله وينصب غيره فيكون مثله كمثل من ربي
طفلا صغيرا الى ان يصير بالغا كبيرا يصلح للاشتغال

وامضى الاعمال ثم يهجره و يستاصله وقيل اربعة اشياء
على الملوك من جملة الفرائض وهي ابعاد الجهله والاراذل
عن مملكتهم وعمارة المملكه وتقليب العقلاء والعلماء
وحفظ المشايخ واولو الحكمة والتجربه والزياده في
مصالح المملكه والاقلال من الاعمال المذمومه قيل
لما توفي عمر بن عبد العزيز كتب الى الحسن البصري يقول
له اعني باصحابك فكتب اليه الحسن البصري اما طالب
الدنيا فلا ينصحك واما طالب الاخره فلا يرغب فيك
ولا يجوز للسلطان ان يسلم وزارته ولا عملا من اعماله
الى من ليس باهل لها فان سلم الاعمال الى مثل هولاء
فقد افسد ملكه وظهر الخلل فيه من كل وجه كما قال الشاعر
البيت اذا ما خان منه خرابه ∴ ظهر التخلخل من اساس الحايط
واذا تولى الملك غير اربابه ∴ ولى الامور لكل قدم ساقط
وينبغي لمن خدم للملوك ان يكون كما قال الشاعر شعر
اذا خدمت الملوك فالبس ∴ من التقاوي اعز ملبس
وادخل ما دخلت اعمى ∴ واخرج اذا ما خرجت اخرس
واما الذي يباشر السلطان ويبسط معه فقد ظلم نفسه

ولو كان ولد السلطان فليس للانبساط في خدمتهم وجه
كما قال الشاعر **شعرًا** اذا كنت للسلطان خل وزارة
وخف منه ان اجبت راسك بسلم **ومثل** من ينبسط
عند السلطان كمثل الحوا الذي يربي الحيات ويأكل عندها
وينام عندها او كالرجل في البحر بين التماسيح التي تقتل
الآدمي وتبلعه فلا يزال بروحه مخاطرا **حكمه** قيل ويل
لمن ابتلى بصحبة السلاطين فانهم ليس لهم صديق ولا نسيب
ولا خادم ولا ولد ولا احترام لاحد الا اذا كانوا
محتاجين اليه لعلمه او لشجاعته واذا اخذوا حاجتهم
منه لم يبق له عندهم موده ولا وفا واكثر اشتغالهم
دنياه ويستنظرون كبار ذنوبهم ويستعظمون صغار
ذنوب غيرهم قال سفيان الثوري لا تصحبوا السلطان
واياك وخدمته لانك ان اطعته اتعبك وان خالفته
قتلك ولا ينبغي لاحد ان يدخل بالملوك اذا لم يكن له
عليهم طريق **كما حكي** ان يزدجر ابن شهريار دخل على
والده في وقت لم يكن لاحد اذن في الدخول فقال
شهريار لبهرام امض واضرب البواب الفلاني ثلثين

خشبه

خشبه واطرده عن الباب واقم عوضه فلانا وكان عمر
يزدجر يومئذ ثلاث عشر سنه فعزل ذلك الحاجب
عن باب الملك ثم ان يزدجر اراد الدخول على والده
في ذلك الوقت فدفعه البواب في صدره ورده
فقال له ان عدت ورايتك هيهنا في هذا الوقت ضربتك
ستين خشبه ثلثين لاجل الحاجب المعزول وثلثين لئلا
تعود تدخل على الملك في غير وقت الدخول وان كنت
ابنه لا تحتمل لنفسك الضرب والهوان والطرد و
اصلح الاشياء للملك ان لا يباشر الحرب بنفسه ويحفظ
ناموسه لان كثيرا من الارواح يتعلق بروحه ويموت
بموته ويحيي في حيوته وصلاح الرعيه في بقائه
وينبغي للملك ان لا يجور على نفسه ولا يجور على الناس
ولا ينبغي للملك ان يتشاغل في الاشغال وينبغي
ان ينيم على فراشه كل ليله غيره مكانه فلا يصل اليه
بدعوة كما جاء في بعض **الحكايات** حكاية يقال ان بهرام
خسرو ابن پرويز بن بهرام جور وقال هربت
وان كان هربي منه لا خلاص بهربي ناس كثيرة من

اصحابي فاني ان هلكت هلك بسببي الوف كثيرة من
الخلايق والمقصود من هذا المقال ان زماننا هذا غير
موافق والناس فيه بين قبيح العقل وعاقل والملوك
مشغولين بحب الدنيا وجمع المال ولا يجوز التفاخر
عن ناس السوء ويقال في امثال العرب
العبد يقرع بالعصى ° والحر تكفيه الاشارة
وهذا المثل يضرب فيمن له اصل وفيمن لا اصل له
وقد كان للناس وقت وزمان يوجد فيه رجل واحد
جميع اهل الدنيا وبعضهم كان يحملها على عاتقه
وهو علي بن ابي طالب رضي الله عنه لسلطان الوقت
بحسن سيرته ونيته واليوم الرعية مشغولين
بغير شغل اولئك ولو عوملوا بتلك المعامله لم يحتملوا
ولبدا فيهم الفساد لكن ينبغي لسلطان في هذا الوقت
ان يكون تام سياسة وتام هيبة ليشغل كل انسان
بشغله ويأمن الناس بعضهم من بعض ونحن نورد خبرا
في هذا الباب يستفيد به القاري والسامع سئل
امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام لاي سبب

لا ينفع الموعظة هؤلاء الخلق فقال ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اماكن الريحان قال افلاطون
علامة السلطان المظفر على اعدائه يكون قويا في نفسه
لازما لصمته متفكرا في رأيه وتدبيره بقلبه وان يكون
عاقلا شريف النفس حلوا في قلوب عباد الله رفيقا
في سائر اعماله مجرب العهد من تقدمه حبيبا باعماله
من هو اقدم منه صلبا في دينه وعزمه وكل ملك اجتمعت
فيه هذه الخصال كان في عين عدوه مهيبا ولا يجد
الغايب اليه معيبا واذا كان الملك يرى ان حوله
وقوته بالله جلت قدرته وان كان عدوه قويا
فانه يظفر به وينصر عليه كما قال عز وجل كَمْ
مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ
مَعَ الصَّابِرِينَ حكمه قال سقراط الحكيم علامة
السلطان الذي يدوم ملكه ان يكون الدين والعقل
حبيبين في قلبه ليكون في قلوب الرعية محبوبا وان
يكون العقل قريبا منه ليكون عند العقلاء قريبا
وان يكون طالبا للعلم ليعد من العلماء وان يكون

فضله غزيرًا ليعظم عند العقلاء والادباء وان يبعد
عن مملكته مبطلي العيوب ليبعد عن العيوب وكل ملك
لم يكن فيه مثل هذا الخصال لا يفرح بمملكته وتسرع
اليه دواعي هلكته وتتلف اقرباؤه وجلساؤه لان
القليل يظهر من عدم العقل كما قال الشاعر **شعر**
يقول الحكيم المقال الاسد ٭ دع المزح اذ لست فيه اسد ٭
تحفظ بنفسيك عن مقلتيك ٭ بعينيك للملك يجبي الحرد ٭
وخف ان تنال عرفي ملكه ٭ وفي حالة السخط عنه فعد ٭
فيقبل عن سخطه لا الحزم ٭ ضياعًا وليس عليه قود ٭
سمعت عن الخمران المليك ٭ ليسكر عنها اقبل الامد ٭
سئل معاوية الاحنف ابن قيس فقال كيف الزمان
فقال الزمان انت ان صلحت صلح الزمان وان فسدت
فسد الزمان وقال الاحنف بن قيس ان الدنيا عمرت
بالعدل فكذ تخرب بالجور لان العدل يضيئ نوره ويلوح
من مسيرة الف فرسخ والجور يتراكم ظلامه ويسود قتامه
من مسيرة الف فرسخ قال الفضيل ابن عياض لو كان
دعائي مستجابًا لم ادع لغير السلطان العادل لان

السلطان

السلطان العادل صلاح العباد وزينة البلاد وجاء
في الخبر عن سيد البشر انه قال ان المقسطين على منابر
من نور يوم القيمة **حكايه** كان الاسكندر يومًا على
تخت مملكته وقد رفع للحجاب فقدم بين يديه لص
امر بصلبه فقال اللص ايها الملك انه سرقت ولم
تكن السرقه من قلبي ولم يكن لي فيها حاجه فقال
الاسكندر لا شك انك تصلب ولا حاجة بالصلب
ولا يطلبه قلبك ولا يريده فواجب على السلطان ان
يعدل وينظر غاية النظر فيما يامره من السياسة
لينفذ ذلك في اصحابه مثل وزيره وحاجبه و
نايبه وعامله لان كثيرًا من سياسة السلطان و
عدله وتظره وحسن تامله يعطي عليه البراطيل
وذلك من تهاون الملك وغفلته فينبغي ان تجتهد
الملك غاية الاجتهاد في تدارك الامر وهلاك
المفسد **حكايه قيل** انه كان للملك كشاسب وزيرًا
اسمه راست روس وبهذا الاسم كان يظن كشاسب
تقي صالح وما كان يسمع فيه كلام احد ولم يكن فيه

جبير فقال يومًا راست روس للخليفه الملك ان الرعيه
قد بطرت من كثرة عدلنا فيهم وقلة تاديبنا لهم
وقد قيل اذا عدل السلطان جارت الرعيه وقد
فاحت رايحة الفساد منهم فيجب علينا ان نودبهم
ونزجرهم ونبعد المعتدين ونقرب الصالحين
ثم صار كل من لزمه من الرعيه ليودبه ارتشي و
اخذ منه مالا واطلقه الى ان ضعفت الرعيه
وضاقت بهم الاحوال وخلت الخزاين من الاموال
فظهر لكشتاسب عداوة فاعتبر خزانته فلم يجد فيها
شيئا يصلح بها امور عسكره فضاق صدره فركب
يومًا من شغل قلبه وسار في البريه فراي من بعيد
قطيعًا من الغنم فقصده فراي خيمة مضروبه والاغنام
نيام وراي كلبا مصلوبًا فلما قرب من الخيمه خرج اليه
شاب فسلم عليه وساله النزول فنزل فاكرمه
وقدم اليه ما حضر من الطعام فقال كشتاسب اخبرني
عن حال هذا الكلب وصلبه قال ان هذا الكلب كان
امينا فصادق ذيبة فصار ينام معها ويباشرها

والنيم

والذيبه كل يوم تاتي وتاخذ راسًا بعد راس فجاء
الى صاحب الموضع وطلب مني حق الاغنام واجرة
المرعى فعددت الغنم وحسبتها فاذا هي ناقصه
فرايت ذيبًا قد اخذ شاة وذهب والكلب ساكت ينظره
وهو بجانبه فعلمت انه كان سبب اتلاف الغنم وانه
خان امانته فاخذته وصلبته فاعتبر كشتاسب و
جعل يفتكر في نفسه وقال رعيتنا اغنامنا فيجب ان
نحن نسال ايضا عنها لنصل الى حقيقة امرها فرجع
الى داره ينظر من الروزنامات فاذا هي جميعها شفاعات
دفس فضرب مثلا وقال من اغتر بالاسم من ذوي
الفساد بقي بغير زاد ومن خان في الزاد بقي بلا
روح وامر بصلب ذلك وهذه الحكايه مكتوبة في
كتاب الاذكارنامه وفي ذلك يقول الشاعر شعر

وما انا بالمغتر باسمك انما ٥ سميت لكي يحتال في طلب الرزق
ومن يجعل الاسماء فخ الرزقه ٥ يعد غير ذي روح على الجذع يلقي

حكايه يقال انه كان لعمرو بن ليث نسيب يعرف
بابي جعفر بن زيد وكان عمرو به حفيا ومن جملة

محبته انه كان يصله في كل سنه مائة حمله محمله
من الحوائج ومن كل حاجة حملا الى دار ابي جعفر
مساعده في مطبخه **وقيل** يوما لعمرو بن ليث ان
ابا جعفر قد بطح غلاما له وضربه عشرين خشبه
فامر ان يحضر ثم امر باحضار كل سيوف في خزانته
وقال له يا ابا جعفر اختر من هذه السيوف اجودها
واعزله ناحية عنها فجعل ابو جعفر يتخير وينتقي
الى ان افرد مائة سيف فقال اختر منها المائة سيفين
اجودها ففعل ذلك ثم قال اجعلها في قراب واحد
فقال ابو جعفر ايها الامير كيف يكون هذا سيفين
في قراب واحد كيف يكون ذلك فقال له عمرو بن ليث
فكيف يمكن اميران في بلد واحد فعلم ابو جعفر
انه قد اخطا فقبل الارض بين يديه والتمس العفو
والاقاله فقال عمرو بن ليث لولا حق القرابة ما
سامحتك فخل عن هذا الامر لنا فقد عفونا عنك هذا
المرة **حكمه** قال اردشير اذا كان الملك عاجزا من
صلاح خواصه ومنعهم عن الظلم فكيف يقدر على

رد العوام الى الصلاح **قال** الله تعالى وانذر عشيرتك
الاقربين والعرب تقول ليس شيء اضيع للملك وافسد
لاحوال الرعيه من تعذر الاذان بالدخول ومنع
اصحاب الحوائج عنه فاذا كان الملك سهل الحجاب لم يتمكن
العمال ان يجوروا على الرعايا وخافة الرعيه من الظلم
ومن جور بعضهم لبعض وبسهولة الحجاب ان يكون
للملك على سائر الاعمال اطلاع ولا يجوز للسلطان ان
يكون غافلا لتكون الهيبة من الناموس المملكه
باقيه ويستريح من الامور الحادثه عن الغفله والتوان
حكايه يقال ان اردشير كان متيقظا ذا ذكاء
وفطنه في اموره بحيث انه كان اذا جاء ندمائه
من الغد حدثهم وقال لكل واحد منهم ما يصنعه
ببيته فكان يقول لاحدهم اكلت البارحه كذا و
عملت في بيتك كذا وكذا وعملت مع زوجتك او مع
جاريتك الفلانية وكلمن يعملون في بيوتهم يحدثهم
به من الغد بحيث انهم كانوا يقولون ويظنون ان
ملكا من السماء ينزل ويخبره ويعرفه بافعالهم

وكذلك كان السلطان محمود بن سبكتكين رحمه الله
حكمه قال ارسطاطاليس خير الملوك من يكون نظره
على مثل العقاب وجنده كالعقاب لا كالجيف يعني
اذا كان السلطان بعيد النظر ذا يقظة للامور و
فكره في العواقب وكان المقربون منه وخواص دولته
بهذا الصفه انتظمت احوال مملكته واستقامت
امور اهل ولايته حكمه قال الاسكندر خير الملوك
من بدل السيئه بالحسنه وشر الملوك من بدل
الحسنه بالسيئة حكمه قال ابرويز ثلاثة لا يجوز
للملك التجاوز عنهم ولا الصفح عن ذنوبهم من قدح
في ملكه او افسد حرمه او افشا سره قال سفيان الثوري
خير الملوك من جالس اهل العلم ويقال ان جميع الاشياء
يتجمل بالناس والناس يتجملون بالعلم ويعلم قدرهم
بالعقل وليس شيء خير من العلم والعقل لان العلم
بقاء العمر ودوامه والعقل بقاء السرور وتمامه
ومن اجتمع فيه العلم والعقل يجتمع فيه اثنتي عشرة خصلة
الفقه والادب والتقى والامانه والعفه والحيا

والرحمه وحسن الخلق والوفا والصبر والحلم والمدارا
في مكانها وهذه من خواص آداب الملوك وينبغي للملك
ان يعلم ان هذه الاداب تحتاج الى تظاهرها وقوانينها
ليصح استعمالها وينبغي ان يكون مع العقل العلم ومع
النعمة الشكر ومع الصباحة الحلاوة ومع الاجتهاد
الدوله واذا جاءت الدوله حصلت المراد حكايه
قال عبد الله بن طاهر ان يعقوب بن ليث انما علا امره
وارتفع قدره واظهر اسمه وذكره وملك كرمان و
سيستان وفارس وخوزستان وقصد العراق وكان
الخليفه في ذلك الزمان المعتمد فكتب اليه المعتمد
انك كنت رجل صفارا فمن اين تعلمت تدبير الملك
فكتب اليه جوابا وقال ان المولى الذي اعطاني الدولة
اعطاني التدبير وفي عهد اردشير مكتوب كل
عزيز لا يضع قدمه على بساط العلم كانت عاقبته
ذلا وكل عبد ليس معه خوف من الله تعالى فان
كان نائما فان مصيره الى الندم حكمه قال عبد الله بن
طاهر يوما لابيه كم تبقى الدوله فينا قدوم قال

مادام بساط العدل والانصاف مبسوطا في هذا الايوان

حكمه كان الخليفه المامون قد جلس في بعض الايام يفصل الدعاوي والاحكام فرفع رجل قصته فسلم القصه الى وزيره الفضل بن سهل وقال له اقض حاجت رافع هذا القصه في هذه الساعه فان سرعت الفلك في دورانه اقل ان يثبت على حال او يبقى قال مؤلف هذا الكتاب يجب على الملوك العقلاء ذوي الافاضل واولي الالباب ان ينظروا في هذه الحكايه ويتخذوا فيها اخذ وانفسا من ايام دولتهم وينصفوا المظلومين ويقضوا اصحاب الحوايج ويتيقنوا ان هذا الفلك لا يثبت على دور واحد لانه لا اعتماد على الدولة وان القضاء السماوي لا يرد بالعسكر وكثرة الاموال والذخاير واذا اختلت الدوله وتلاشت الاموال وتفانت الرجال كما قيل لا ينفع الندم اذا زلت القدم كما جاء في بعض الحكايات حكايه يقال ان مروان آخر ملوك بني اميه اعرض عسكره فكان ثلثماية الف فارس ورجل في العدد الكامله فقال وزيره ان هذا الجيش لمن

اعظم الجيوش قوه فقال مروان اسكت فاذا انقضت المده لم تنفع العده واذا نزل القضاء عمي البصر وكان العسكر عظيما كثيرا عاد قليلا حقيرا ولو ملكنا الدنيا باسرها فلا بد ان تنتزع منا ولمن بقيت الدنيا حتى تبقى لنا حكمه قال ابو الحسن الاهوازي في كتاب الفرايد والقلايد الدنيا لا تصفوا لشارب ولا تبقى لصاحب فخذ زادا من يومك لغدك فلا يوم يبقى عليك ولا غد يقال انه كان على قبر يعقوب بن ليث مكتوب شعرا

ملكت خراسان واكناف فارس ✽ وما كنت من ملك العراق بآيس
سلام على الدنيا وطيب نعيمها ✽ اذا لم يكن يعقوب فيها بجالس

سئل ملك قد زال ملكه فقال له لاي سبب انتقلت الدوله عنك وسلبت المملكه منك فقال الاعرابي بالقوه ونخوتي بالدوله ورضاي براي وعقلي وغفلتي عن المشوره وتوليتي اعارض الاعمال على كبائر العمال وكبائر الاعمال على اصاغر الاعمال وتضييعي الحيله في وقتها وقلة تفكري في الحيله و

وَعملها في غير وقت الحاجة اليها وَالتباطي والوقفة
في مكان الحاجه وَالعزمه والاشتغال عن قضآءِ
حوآيج الناس **وقيل** له اي الاشرار اكثر اقال
الرسل الخونه الذين يخونون بالرساله لاجل اطماعهم
وَكل خراب المملكه منهم كما قال اردشير في حقهم
كم سفكوا الدما وكم هزموا من الجيوش وكم هتكوا من
استار ذوي الحرمات والاحرار وَكم اجتاجوا من
الاموال وكم من يمين كذبوها بخيانتهم وَكم من عهود
نقضوها بقلة امانتهم وَكان ملوك العجم يتحرزون
منهم وَما كانوا ينفذون رسولاً الابعد ان يجربوه
وَيمتحنوه **حكمه** يقال ان ملوك العجم اذا كانوا ارسلوا
رسولاً الي الملوك ارسلوا معه جاسوسًا ليكتب
ما يقول وَيسمعه منه فاذا عاد الرسول قابلوا كلامه
بالنسخة التي كتبها الجاسوس فاذا علموا صحته وثقته
ودينه وامانته علموا انه صادق وَكانوا بعد ذلك
يرسلونه الي اعدآيهم **حكايه** ارسل الاسكندر رسولاً
الى الملك العادل دارى فلما رجع الرسول عاد
بالجواب

بالجواب شك الاسكندر من كلام بكلمة واحدة فلزمها
عليه فقال الرسول ايها الملك اني سمعت هذه الكلمة باذني
فامر الاسكندر ان يكتب تلك اللفظة بعينها وتنفذ ها
على يد رسول اخر الى دارا ابن دارا فلما وصل الكتاب اليه
وعرض عليه المكتوب فقراه ثم طلب سكينًا وقطع تلك
الكلمة من الكتاب واعاده الى الاسكندر وكتب اليه ان
راس الملك على حسن سنة الملك وحسن طبعه واساس
صحة السلطان على صحة لفظ الرسول وصدق مقالة
الرسل الامناء لان الرسول يقول ما يقوله على لسان
السلطان ويسمع ما يسمعه من الجواب بسمع الملك والان
قد قلعت تلك الكلمة من الكتاب لانها لم تكن من كلامي
ولم اجد سبيلاً الى قطع لسان الرسول فلما عاد
الرسول وقرا الاسكندر الجواب طلب الرسول الاول
وصاح عليه وقال ما حملك ان تقول على لسان السلطان
وتسمع تلك الكلمة من الكتاب وما حملك على اتلاف
ملك الملوك بتلك الكلمة التي تكلمت بها فاقر الرسول
وقال انه قصر في حقي واسخطني فقال الاسكندر سبحان

الله اظننت انا ارسلناك لتصلح امورك وتسعى في
خراب المملكه ثم امر وفسل لسانه من قفاه **فصل**
ويجب على السلطان انه متى ما وقعت رعيته في ضايقةٍ
او حصلوا في شدّةٍ او فاقةٍ ان يعينهم لا سيما اوقات
القحط وغلاء الاسعار حيث يعجزون عن التسبّب
فينبغي يومئذٍ ان يعينهم بالطعام ويساعدهم من
خزانته بالمال ولا يمكّن احدًا من حشمه وخدامه و
اصحابه واتباعه ان يجور على رعيته لئلا يضعف
الناس وينتقلوا الى غيره ولايته من الجوع والقحط
والجور فينكسر ارتفاع السلطان ويقل حاصل الديوان
وتعود المنفعة على ذوي الاحتكار الذين يحبون
غلاء الاسعار فيقبح ذكر الملك ويدعون الناس
عليه ولاجل هذا كان الملوك المتقدمون يحذرون
من ذلك غاية الحذر ويراعون الرعايا من خزائنهم
ويساعدونهم من ذخائرهم وغلاتهم **حكايه**
قيل انه كان رسم ملوك العجم ان ياذنوا للرعايا با
لدخول في ايام اعياد النيروز والمهرجان فكان

المنادي

المنادي ينادي قبل ذلك اليوم بثلاثة ايام ان استعدوا
في اليوم الفلاني للدخول على الملك ليأخذ كل من الناس
اهبته ويصلح امره ويقضي حاجته ويكشف ظلامته
وكل من له خصيم لم يعطه حقه ترفع قصته الى الملك
فاذا جاء ذلك اليوم وقف المنادي على باب الملك و
نادى ان لا يمنع اليوم انسان من دخول على الملك وكان الملك
يرى من دم المتاع ويأخذ القصص من الناس فتوضع بين
يدي الملك وكان ينظر في كل واحدةٍ على الانفراد وموبد
موبدان وهو قاضي القضاة جالس على يمينه فان كان
في القصص قصة يتألم فيها الملك قام الملك في سرير
مملكته ونزل بين يدي موبد موبدان محاذي خصمه
وقال له انصف اولا هذا الرجل مني ولا تمل ولا تختر
لي عليه ولا يمنعك هيبتي لان الله تعالى اذا اهدى الحظوظ
الى عباده اختارهم وولّى عليهم خير خلقه واذا اراد
ان يرى عباده اي قدر لذلك الخليفة عنده اطلق على لسانه
ما يطلق على لسانك ثم يحكم موبد موبدان فان كان بين
الملك وبين خصمه دعوى صحيحة وقامت البينة على الملك

اخذ الحق منه بتمامه وكماله وان لم يكن بين الملك وبين
خصمه دعوا وكان دعواه باطله لا يثبت على صحتها آمر
بعقوبته وينادي عليه هذا جزاء من اراد عيب الملك
وكان الملك اذا فرغ من الدعاوي وجلس على سرير مملكته
وضع التاج من علا راسه واقبل على اصحابه وارباب
مملكته وقال اعلموا انما انصفت من نفسي لئلا نظلم
احدًا احد ولا يطمع احدًا في الظلم والجور على كل واحدٍ
وكل من كان له خصم فليرضه وكان يقضي في ذلك اليوم
على كل من كان قريبًا منه ومن كان قويًا او ضعيفًا سا وا
بينهما وكانت الملوك على هذه السيرة الى ايام يزدجرد الاثيم
فانه غير قواعد ملوك ساسان وظلم وافسد وظلم
الناس فبينما هو كذلك حتى جاء في بعض الايام فرس في
غاية الجمال والحسن لم ير مثلها في حسن خلقته وجمال
هيبته فدخل باب داره واجتهد جميع من في عسكره
ان يلزموه فلم يقدروا على قبضه حتى وقف قريبًا من
يزدجرد فوقف على جانب الايوان وسكت وسكن فقال
يزدجرد فوقف تنحوا عن هذا الفرس ولا يقربه احدٌ منكم

فانه هدية

فانه هديةٌ من الله تعالى الى عندي خاصه ثم نهض
من مكانه وجاء اليه فلم يتكلم فمسح وجهه قليلًا قليلًا
ثم أمر يده على ظهره والفرس ساكت ساكن لا يتحرك فا
ستدعا يزدجرد السرج فاسرجه بيده ثم الجمه واوثقه
ثم جاء نحو كفله ليضع الثفر فيه فرفسه رفسة في
فؤاده فمات في الحال ثم غاب الفرس فلم يعلم احد من
اين جا ولا الى اين يذهب فقالوا الناس ان هذا الفرس
جا ملك في سورة فرس او كان ملك الموت جاء في صورت
فرس ارسله الله تعالى ليخلص الناس من ظلمه وجوره
قال القاضي ابو يوسف حضر عندي في مجلس الحكم يحيى ابن
خالد البرمكي مع خصم له مجوسي فادعى عليه المجوسي فطلب
منه الشاهد فقال ليس لي شاهد فحلفه فحلفته وارضيت
خصمه باخلافه وساويت في الحكم بين يحيى ابن خالد وبين
المجوسي بحكم الاسلام وما ملت قط مع احدٍ ولا جانبت
احدٍ خوفًا من ان يسالني الله عز وجل عن ذلك بل يجب
يعرف قدر العزما والاكابر وينبغي للاكابر ان لا يظلموا
اصاغرهم وان يعظموا امر الحق ويطيعوا السلطان ولا

يعصونه في كل حال ولا يكونوا قد علموا بقول الله تعالى
كما تقدم لقوله يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا
الرسول واولي الامر منكم ومن جعل الله له هذه المرتبه
الشريفه والدرجة المنيفه وقرن طاعته بطاعته
وطاعة رسوله فالواجب على الناس اجمعين ان
يطيعوه ولا يخالفوه ويجب على السلطان شكر هذا
النعمه وطاعة لربه وامتثالا لما امره به من العدل
والاحسان والرافة للضعفاء والمساكين والمظلومين
فقد قيل احذروا من دعاء المظلوم وخافوا من ظلم
من لا ينتصر الا بدمع عينه فان دون دعاء المظلوم
حجاب ودعاؤه مستجاب لاسيما دعاء الاسحار والتفرع
في هذا الليل الى الملك الجبار كما قال الشاعر شعر

لا تعلمن بالجور ما دمت قادرا ۝ فآخره امر وخوف عقاب
تنام وما المظلوم عنك بنايم ۝ ودعوته لا تنثني بحجاب

وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تأسف
على موت اربعة على كفرهم انوشروان لعدله وحاتم
الطائي على كرمه وامرئ القيس لشعره وابو طالب لبره

باب الثاني

باب الثاني في سياسة الوزراء اعلم ان السلطان يعلو
ذكره ويرتفع بيده بالوزير اذا كان صالحا تقيا عادلا لا
لانه لا يمكن احد من الملوك ان يصرف زمانه ويدبر
سلطانه بغير وزير ومن انفرد برايه ضل لان النبي
صلى الله عليه وعلى آله وسلم مع جلالة قدره وعظم درجته
ووفور عقله ورايه امره الله تعالى بالمشاورة لاصحابه
لاصحابه العقلاء العلماء فقال عز من قائل وشاورهم
في الامر واخبر في موضع آخر عن موسى عليه السلام
واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد به ازري
واشركه في امري فاذا لم تستغن الانبياء عليهم السلام
عن الوزراء واحتاجوا اليهم كان غيرهم احوج بالطريق
الاولى سئل اردشير بابك اي الاصحاب اصلح للملك
فقال الوزير الصالح العاقل المشفق الامين ليدبر
معه ما نابه ويشير عليه بالمصلحه وعلى السلطان ان
يعامل الوزير ثلثة اشياء احدها اذا ظهرت منه
زله او وجدت منه هفوه لا يعاجله بالعقوبه
والثاني اذا استغنى في خدمته واتسع ظله في

دولته ولا يطمع في ماله وثروته والثالث اذا ساله
في قضاء حاجة لا يتوقف في قضاء حاجته وينبغي ان
لا يمنعه من ثلثة اشياء وهو شي اراد يراه لا يمنعه
دونه وان لا يسمع في حقه كلام مفسد ولا يخفي عنه شيئا
من سره لان الوزير الصالح حافظا السر السلطان و
مدبرا امر الدخل وعمارة الولايات والخزائن و دخل
المملكه وشدة الهيبة وله الكلام على العمال واستماع
الاجوبه لان به يكون ثبات الملك وقمع اعدائه وهو
احق الناس بالاستمالة وتعظيم القدر وتفخيم الاجر
قال لقمان لابنه اكرم وزيرك لانه اذا اراك على امر
لا يجوز لا ينبغي ان يوافقك عليه وينبغي للوزير ان
يكون مائلا في اموره الي الخير متوقيا من الشر واذا
كان سلطانه حسن الاعتقاد مشفقا على العباد كان
له عونا على ذلك واذا كان سلطانه غير عادل وكان
غير ذي سياسة كان على الوزير ان يرشده قليلا قليلا
بلطف وجهه ويهديه الى الطريقة المحمودة وينبغي
ان يعلم السلطان ان دوام الملك بالوزير وان دوام

الدنيا

الدنيا بالملك وينبغي ان يعلم انه لا يجوز له ان يعتبر
بغير الخير ويعلم انه اقل انسان يحتاج السلطان
اليه وسئل بهرام جور الي كم يحتاج السلطان حتى
يتم امره وسلطنته فقال الي ستة انفس الوزير
الصالح ليظهر اليه سره ويدبر معه رايه والفرس
الجواد ليحميه والسيف القاطع والسلاح الحصن والمال
الكثير الذي يخف حمله ويثقل ثمنه كالجوهر والياقوت
والزوجة الحسنا لتونسه وتزيل ما به من الهم والحزن
والكرب والطباخ الحاذق والخبير الذي اذا امسك طبعه
دبر له شيء يلطفه ويلينه حكمه قال اردشير حقيق
على الملك ان يكون طالبا لاربعة اذا وجدهم يحفظهم
الوزير الامين والكاتب العالم والحاجب المشفق
والنديم الناصح لانه اذا كان الوزير امينا دل على
بقاء الملك وسلامته واذا كان الكاتب عالما دل
على عقل الملك ورزانته واذا كان الحاجب مشفقا
دل على رضاء الملك عن رعيته ولم يغضب الملك على
اهل مملكته واذا كان النديم ناصحا دل على انتظام

الامر ومصلحته **حكمه** قال موبد موبدان في عهد انوشروان انه لا يمكن حفظ السلطنة الا بالاصحاب الاجناد الناصحين المساعدين ولا ينفع خير الاصحاب الا اذا كان الملك تقيا لانه ينبغي ان يكون الاصل حيا ثم الفرع ومعنى تقوا السلطان وصدقه وصحته وهو ان يكون صحيحا في سائر الامور يامر بالصحة وباقواله وافعاله ليصح لصحته سائر حشمه واصحابه ورعيته وان يكون واثقا بالله تعالى وان يرى قدرته وقوته وظفره باعدائه ونصرته الى اصوله وامره ومراده من الله تعالى وان لا يعجب بنفسه فان عجب بنفسه خشي عليه **حكايه** حكي ان سليمان بن داود عم كان جالسا على سرير مملكته والجن والانس والطير والوحش بخدمته وقد حملته الريح في الجو فنظر سليمان الى مملكته وانقياد الجميع له لعظيم هيبته وسياسته فاعجبته نفسه فاضطرب السرير واراد ان ينقلب فقال سليمان للسرير استقم فنطق السرير وقال استقم انت حتى استقيم انا كما قال عز وجل ان الله لا يغير ما بقوم

حتى

حتى يغيروا ما بانفسهم وقال ابو عبيده من سلك الجد امن العثار ويجب ان يكون عند السلطان شيخ عالم ذو التجربة لان الشاب وان كان عاقلا لا يكون في التجربة كالشيخ والذي يتعاناه يتعاناه الناس من تجربته الايام في حوادث الزمان لا يعرفه الا المشايخ والوزير زين السلطنة ويجب ان يكون الوزير صالحا تقيا نقيا من الشيئين ويحتاج الوزير الى خمسة اشياء لتحمد سيرته ويحمده الناس الا التيقظ في كل امر يدخل فيه ووجه المخرج منه والعلم حتى يتفتح له الاشياء الخفيه والشجاعة حتى لا يخاف من شيء في غير موضع الخوف والصدق لئلا يعمل مع احد غير الصحيح وكتمان سر السلطان الى ان يذكره الموت قال اردشير بن بابك يجب ان يكون الوزير ساكنا متمهلا شجاعا واسع الصدر وحسن المقال صبيح الوجه سخيا صامتا حيث يحسن الصمت متكلما اذا احسن الكلام ومع ذلك كله يجب ان يكون اديبا تقيا حسن المذهب لتطهر نفسه وينفي عنها كلما لا يليق ولا يحسن في الاعتقاد

وينبغي ان يكون ذا التجارب ليسهل الامور على الملك
متيقظا لينظر الامور عواقبها ويخاف حز نصا ريف
الدهور وان يتحفظ ان يصيبه صبر الزمان وكل
ملك كان وزيرا له محبا وعليه مشفقا كان ذلك الوزير
كثير الاعداء وكان اعداؤه اكثر من اصدقائه ولا
يجوز للسلطان ان يسمع في وزيره كلام المفسدين الذين
يسعون به لحسدهم ويجب ان يكون الوزير محمود
الطريقه حتى اذا راى با الملك خلة مذمومه غير رشيد
رده الى العادة الحميدة من غير غلظه لان الملك اذا
سمع من الوزير ما لا يريد سمع منه ما يكره بل ينهاه
سرا والدليل على ذلك لان الله تعالى لما ارسل
موسى الى فرعون امره بالمداراة فقال تعالى فقولا
له قولا لينا لناس بطريق الاولى ان يليق الى الهند
واذا كان السلطان يحسن كلامه فلا يجوز للوزير ان
يحقد عليه ويصير على كلامه في قلبه فان قدرت
الملك ان يطلق لسانه فينطق بما يريد واذا كان الوزير
محبا للملك صحيح المقال حسن الفعال فلا يجوز ان يعدد

جسام

حسنات على الملك ولا يمن بها عليه قال اهل الفطنة
اذا احسنت الى احد وعددت حسناتك عليه كانت
شرا من الامتنان عليه وينبغي ان يعلم ان الوزير في
سائر خاصة الملك انهم مهما فعلوا من الاحسان فان
ذلك من سعادة الملك وبركة ظله ذلك فالمنة لله
تعالى حيث صح ان يكون له على الخلايق طاعة واعظم
فساد شي يكون في دولة الملك امرين احدهما من
الوزير الخاين والثاني من نية الملك الى رية الفنا نسخه
قال انوشروان شر الوزراء من حرض السلطان على
الحرب والقتال في موضع يمكن ان يكون بغير حرب
ولا قتال لان الحرب في سائر الاحوال يفني خزاين
الاموال وفيه تبتذل كرام النفوس وتهلك مهجات
الارواح وقال انوشروان ايضا كل ملك كان
وزيره جاهلا فمثله كمثل الغيم يبدوا ويظهر
ولا يمطر وفي كتاب الارسطاطاليس كل امر ينقضي
على يد غيرك بلا حرب فهو خير ان تفعله بنفسك بالحرب
والنصب والتعب وهلاك الانفس والعلما يقربون

في هذا مثلاً فيقولون لا تمسك الحية بيدك وامسكها
بيد غيرك وترتيب الوزراء انهم مهما امكنكم
ان تحاربوا بالكتب فحاربوا وان لم ينصلح حال الامور
فبالتدبير وبذل المال والصلات والنوال ومتى
انهزم العسكر وعفوا عن ذنوب الجند ولم يستعجلوا
بقتلهم لانه قد يمكن قتل الاحياء ولا يمكن احياء
القتلى لان الرجل حتى يصير رجلاً في اربعين سنه ومن
اربعين رجلا رجل واحد يصلح لخدمة الملوك واذا اسر
احداً من الجند احد من اصحاب الملوك كان على الوزير
ان يستفكه ويفتديه ويخلصه ويشتريه ليسمع الجند
بصنيعه فتقوى قلوبهم بمباشرة الحرب وعلى الوزير ان
يحفظ ارزاق الجند كل انسان على قدره وان يهيئ للرجال
الشجعان آلات الحروب وان يخاطبهم باحسن الكلام
ويلين لهم في الخطاب لان الجند قتلوا كثيراً من الوزراء
في قديم الزمان وسالف الاعوام ومن سعادة السلطان
ويمن طالعه وعلو جنده ان يكون له وزير صالح و
مشير ناصح لان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال

اذا اراد الله بامير خيراً قيض له وزيراً صالحاً ان نسي
ذكره وان ذكر اعانه واذا اراد الله بامير شراً قيض له
وزير سوء ان نسي لم يذكره وان ذكر لم يعنه قال
مؤلف الكتاب ان الله جل عظمته رجالاً اختار كالسلاطين
والوزراء واكابر العلماء ومن عجائب الزمان حديث
البرامكه الذين لم يوجد لهم في الدنيا نظير في الكرم و
السخاء وبذل المعروف والعطاء وكان تحت حكمهم
اكثر الولايات الوافره ومعظم البلاد والارتفاعات
وبعد هلاكهم فسدت احوال الوزارة ولم يبق لها
رونق الى ان ظهرت الدولة السلجوقية وظل دولتهم
وسادة الوزارة في غاية النظام ووصلوا الى درجة
الوزراء المتقدمين واعلى من ذلك بحيث لم يبق
احد في الدنيا من اهل الفضل والادب وابناء السبيل
والغرباء من وضيع وشريف الا وهو مشمول باحسانهم
مغموراً بنعمهم ولم يكن احد محروم من خيرهم وبرهم وانما
ذكرنا هذا ليعلم من ينظر كتابنا هذا الفرق بين الصالح
والطالح وقال بزرجمهر لا يقاس الاشياء بعضها

ببعضٍ لان جواهر الانسان تختلف وَانما زينة الدنيا
جميعها بالناس والباري جلت قدرته لا ينسب قدرته
وَيهب الصَّلاح لمن يشاء وَيوتي كل واحدٍ مَا يصلح
له وَيليق به فينبغي ان تكون وزرآء الملوك مدبري
دولتهم على هذه الصفاتِ وَان يحفظوا رسوم المتقدمين
وطرايقهم وان يلتمسوا الاموال التي توخذ من
الرعية في اوقاتها وعند وجوبها وَاٰبانها ليعرفوا
الرسوم ويحملوا الرعيّة حسب طاقتها وَقدر قدرتها
ويكونوا في صيدهم كصيّاد الكركي لا كصيّادِ العصفور
وَلا يجوز لهم ان يحرصوا علي تناول اموال المواريث مَا
دام الوارث موجودًا وَ الطمع في ذلك مشوم غير
جايز وَيجب عليهم الاستمالة قلوب الرعيّة والحشم بهبات
الربح وَالفوآئد وَالنعم وَليعلموا ان كفايتهم وَصلاحهم
من وطن بصَلاح الرعيّة ليحسن ذكرهم في الدنيا وَ
ينالوا جزيل الثواب في الآخرة قال الباب الثالث في ذكر
الكتاب وَادابهم قالت العلماء ليس شئ في الدنيا افضل
من العلم لانه به يمكن اعادة التالف وَالمانع

وَمن شرف القلم وَفضله ان الله تعالى اقسم به فقال
عز من قايل ن والقلم وَمَا يسطرون وَقال تعالى
اقرا باسم رَبك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرا
وَربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان مَا لم
يعلم كلا ان الانسان ليطغى وَقال رسول الله صلى
الله عليه وَعلى آله وسلم اول مَا خلق الله القلم فجرى
بما هو كاين الي يوم القيامة قال ابن عباس في
تفسيره هذه الآية حكاية عن يوسف الصديق في
قوله تعالى قال اجعلني على خزآين الارض اني حفيظ
عليم معناه اني كاتب حاسب وَقيل ان القلم صانع
الكلام قال ابن المعتز القلب معدن وَالعقل جوهر
وَالقلم صايغ وَالخط صناعة قال جالينوس القلم
طبيب الكلام قال بليناس الحكيم القلم طلسم كبير وَقال
الاسكندر الدنيا تحت شيئين القلم وَالسيف وَ
السيف تحت القلم اذن المتعلين وَبضاعتهم وبه
يعرف راي كل انسانٍ من قريبٍ وَبعيد وَمهما كان
الرجل مجربًا للزمان فانه مَا لم ينظر للكتب لا يكون

كاملا العقل لان مدة عمر الانسان معلومة ومعلوم
في هذه المدة القريبة والعمر القصير حتى كم يمكنه
ان يحفظ بعقله والسيف والقلم حاكما في جميع
الاشياء ولولا السيف والقلم ما قامت الدنيا
واما الكتاب فلم يجوز لهم ان يعرفون اكثر من الكتابة
ليصلحوا للخدمة الاكابر وقالت الحكماء والملوك القدما
ينبغي ان يكون الكاتب عالما بعشرة اشياء الاول
بعد الماء وقربه تحت الارض ومعرفة استخراج
الاماء ومعرفة زيادة الليل والنهار ونقصانها
في الصيف والشتاء ومسير الشمس والقمر تحت الارض
والنجوم ومعرفة الاجتماع والاستقبال والحساب
بالاصابع والحساب بالهندية والتقويم واختيارات
الايام وما يصلح للمزارعين ومعرفة الطب والادويه
ومعرفة ريح الشمال والجنوب وعلم الشعر والقوافي
مع هذا كله ينبغي له ان يكون الكاتب خفيف الروح
طيب اللقاء عالما ببراية القلم وتدبيره وقطه و
رفعه وخطه ومهما كان في قلبه اظهره شيا قلمه

ويحرس نفسه من طغيان قلمه وينبغي للكاتب
ان يعلم اي حرف يجوز ان يمد واي حرف ينبغي
ان يكون مجتمعا منفصلا وليكن الخط مبينا ويعطي
كل حرف حقه لما يحكي انه كان لامير المؤمنين علي
ابن ابي طالب عليه السلام عاملا فكتب الى علي كتابا
ولم يظهر سين بسم الله الرحمن الرحيم فقال له
علي ابن ابي طالب اظهر سين بسم الله الرحمن
الرحيم ثم توجه بعد ذلك الى عملك واول ما
ينبغي ان يعلم الكاتب براية القلم فان الانسان اذا
كان يعرف القلم ولا يحسن ان يبري القلم فان الخط يجي
كما جاء في بعض الحكايات حكاية كان لشاه شاه حاكم
الري عشرة من الوزراء وكان في جملتهم الصاحب
اسماعيل بن عباد فاجتمع الوزراء على نكتته وقالوا
ان الصاحب لا يعرف ان يبري القلم فلما علم
بذلك الملك فجمعهم وعرف الصاحب بذلك فقال
الصاحب اي ادب فيكم واي علم لا اعرفه حتى
تتحدثوا بحضرة الملك فان ابي اعطاني الوزارة ولم

يعلمني النجارة واقل ادبي برايتي القلم فهل يكون فيكم من
يكتب كتابا فقال له الملك اكتب كما قلت فاخذ القصاب
قلما فكسروه وكتب به درجا تاما فعجب الملك بذلك وافق
الجماعة الوزراء بفضله واعترفوا بادبه وسداده
اجود الاقلام ما كان اصفر اللون رقيق الوسط والقلم
المحرف من جانب الايمن يصلح للخط العربي والفارسي
والعبري والسرياني الدري بحيث ان يكون قلما محرفا
من جانب الايسر وخير الاقلام ما وصف جعفر بن
يحيى بن خالد البرمكي في كتابه الى يحيى بن ليث قال
قلم لا غليظ ولا دقيق وسطه دقيق ويجب ان تكون
السكين التي يبري بها الاقلام حاده وان يكون
براية القلم على شكل منقار الكركي محرفا من جانب الايمن
وينبغي ان يكون المقط الذي يقط عليه الاقلام في
غاية الصلابة ويجب ان يكون الاقلام فارسية خفيفة
الوزن والكاغد صقيلا متساويا في غاية الصقالة
وان يجاد حد الانفاس حد الانقاس وكل حرف هو له
دون ثلثة احرف يجب مده وما كان اقل فلا يجوز

ان

ان يتوحش بذلك الخط ولا يكون صورة الحروف يشبه
بعضها بعضا ولا يقدر على ذلك الا حكيم عاقل ومن
تعودت انامله على ذلك كان عبد الله بن رافع كاتبا
لامير المؤمنين علي عليه السلام فاراد ان يكتب كتابا
فقال له الق دواتك وحرف قلمك ووسع بين السطور
واجمع بين الحروف وكان عبد الله بن جبلة كاتبا محسنا
فقال يوما للغلمانه لتكن اقلامكم محرفة فان لم تكن محرفة
فلتكن صفرا واقطعوا عقد الاقلام لئلا تتعقد الامور
ولا يجوز انفاد كتاب بغير ختم فان اكرام الخط ختمه
قال عبد الله بن عباس في تفسير قوله تعالى اني
القي الي كتاب كريم انه اي مختوم وامر النبي صلى
الله عليه وسلم اي يكتب كتابا الى العجم وقال انهم لا
يقرؤون كتابا بغير ختم فان تكريم الكتاب ختمه فختمه
رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بخاتمه الشريف
وكان على فصه ثلثة اسطر محمد سطر ورسول سطر
والله سطر وروى صخر بن عمران رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما كتب كتابا الى النجاشي رماه على التراب ثم

انقذه فلما وصل اليه اسلم ولما كتب كتابا الى كسرى لم
يلقه على التراب فلم يسلم وقال عليه السلام تربوا (ا)ر (عليكم) (الترا)
وكتبكم تنجح وقال تربوا الكتاب فان الكتاب مبارك و
اذا كتب الكاتب فليقراه الكاتب قبل طيه فان كان غلط
اوخطا اصلحه وينبغي ان يجتهد الكاتب ان يكون الكلام
قصيرا والمعنى طويلا وان لا يكرر الكلام وان يحترز
من الالفاظ الثقيلة ليكون كاتبها محمودا وفي باب
الكتابة كلام طويل فاقتنعنا منه بهذا القدر لئلا
يطول الكتاب فقد قيل خير الكلام ما قل ودل فلم
يمل

الباب الرابع في همم الملوك

قال امير المؤمنين
علي ابن ابي طالب عليه السلام اجتهد ان لا تكون دني
الهمة فاني ما رايت شيئا اسقط لقدم في الانسان من
تداون همته وقال المروجيث ومنع نفسه يريد به
ان اعز نفسه على امره وان اذلها ذل وهان قدره
وتفسيره معنى الهمة ان يرفع نفسه على امره فان
الانفه من همم الاكابر لانهم يعرفون قدر انفسهم
فيعزونها ولا يرفع احد حتى يكون هذا الرفع قدر

نفسه

نفسه واعزاز المروة بعمله ولا يقول ما يعاب به والهمة
والانفه للملوك لانهم يعرفون قدر انفسهم فيعزونها
وان الله تعالى قد ركب فيهم هذه الخصلة وكل ملك لم
يكن فيه هذه الخصلة فليتعلمها من الوزراء والندماء
والاكابر كما جاء في بعض الحكايات امر ابو الدوانيق
لرجل بخمسماية درهم فقال احمد بن الخضيب لا يجوز
للملك ان يعطي ما دون الف درهم وكان هرون
الرشيد يوما راكبا في موكبه فسقط فرس من رجل من
عسكره فقال هرون الرشيد ليعطي خمسماية درهم
فاشار اليه يحيي بعينه وقال هذا خطا فلما نزلوا قال
له هرون اي شي فعلت من الخطا حتى اشرت بعينك الي
فقال له لا يجوز ان يجري على لسان احد من الملوك في
العطاء اقل من الف درهم فقال له الرشيد فان انفقت
حاجة باقل هذا القدر قال تدفع اليه فرسا او فرسا
اوغير ذلك على العادة والرسم وتكون قد نزهت همتك
وتفسك عن ذكر الحقير ولهذا السبب خلع المامون
ابنه العباس من ولاية عهده وذلك ان المامون

اجتاز ببيت ابنه العباس فسمعه يقول لغلامه يا
غلام اني رايت بباب الرصافه بقلاً حسنًا فاعجبني فخذ
نصف درهم واذهب الى الرصافه وآتني منه فناداه
المامون من اين علمت ان للدرهم نصفًا اذهب فانت
لا تفلح للخلافه والولايه ولا ياتي منك صلاح ولا
فلاح **حكمه** يقال ان وصية نامة اردشير لولده انه
قال اذا اردت ان تهب لاحد من اولادك واخوتك
شيئا فاجتهد ان لا يكون عطاءك اقل من قيمة ولاية
او قرية او بلد او رستاق ليستغني الشخص الذي تهبه
وتزول حاجته ويستغني عقبه بك اولاده ما عاشوا
فيحصل لك بذلك في حساب الاحياء لا في حساب الاموات
واجتهد ان لا ترغب الى التجارة بوجه من الوجوه فان
ذلك يدل على خسة النفس وقصر الهمة **حكايه** يقال
انه كان للملك هرمز بن شابور وزير في بعض بلاده
فكتب اليه كتابا يذكر فيه انه قد وصل الينا من جانب
البحر تجار ومعهم اللؤلؤ والياقوت والجواهر
النفيسة القيمة واني قد اشتريت منهم برسم

الخزانة

الخزانة بمبلغ مائة الف دينار والان فقد حضر فلان
التاجر وهو يطلب الجواهر بربح كثير فان رغب الملك
بذلك والا فليرسم ما يتقدم وما يراه فكتب هرمز
الجواب وقال مائة الف ومائة الف ومثلها وامثالها
ليس لها في اعيننا قيمه لنرغب فيها فاذا عملنا نحن بالتجارة
من يعمل بالعماره والاماره والسلطنه فانظر ايها
الجاهل لنفسك لا تعد لمثل هذا ولا تخلط في اموالنا
درهما واحدا ولا دانقا فردا من وجوه التجارة فان
ذلك يسقط قيمة الرجل وحرمة السلطنه ويزري
باسم السلطان وتفسخ قاعدته ورسمه وتقبح ذكره
في حيوته وبعد مماته **حكايه** قيل ان الامير عماره
كان في بعض الايام جالسا في مجلس الخليفه المنصور
وكان يوم نظره في ديوان المظالم فقام رجل واشتكى
وقال يا امير المؤمنين انا مظلوم قال ومن ظلمك
فقال عماره بن حمزه اغتصب ضياعي وانتزع املاكي
وعقاري فامر المنصور ان يقوم من مقامه ويجلس
مع غريمه ويساوي خصمه في المحاكمه فقال عماره

بن حمزه يا امير المؤمنين ان كانت الضياع له فما
انا زعه فيها وان كانت لي فقد وهبتها له ولا قوم من
مقام اكرمني به فعجب الناس من شرف نفسه وعلو همته
ومروته والهمة والنهمة على شكل واحد وكل انسان
له منها نصيب فواحد بالسخا والهمام بالطعام و
واخر بالعبادة والزهد والقناعة وترك طلب الدنيا
فطلب العقبى واخر بطلب الزيادة واما الهمة والسخاء
بالمكارم وبذل النوال وابتداء السوال فينبغي ان
يكون كما جاء في بعض الحكايات **حكاية** فقال ان يحيا
بن خالد البرمكي خرج من دار الخليفة راكبا الى داره
فراى على باب داره رجلا فلما قرب منه نهض قائما وسلم
عليه وقال يا يحيى انا محتاج الى شي مما في يدك وقد
جعلت الله وسيلتي اليك فامر يحيا ان يفرد له موضعا
في داره وان يحمل اليه في كل يوم الف درهم وان يكون
طعامه من طعامه المختص فبقي على ذلك شهرا كاملا
فلما انقضى الشهر وصل اليه ثلثون الف درهم فاخذ
الرجل الدراهم وانصرف فقيل ليحيي ان الرجل قد ذهب

فقال

فقال والله لو اقام مدة عمري ما منعته صلتي و لا
قطعت عنه ضيافتي **حكاية** كان لجعفر ابن موسى
الهادي جارية عوادة تعرف ببدر الكبير ولم
يكن في زمانها احسن منها ولا اصنع منها في فن
الغناء وضرب الاوتار وكانت في غاية الكمال ونهاية
الجمال فسمع بخبرها محمد بن زبيدة الامين فطلب منها
ان يبيعها باي ثمن اراد فامتنع وقال يقبح علي ان
ابيع جاريتي فلا ينبغي لمثلي ان يفعل ذلك ولولا انها
تكون مربية داري لانفذتها لك بغير ثمن ثم ان بعد
ذلك بايام جاء محمد بن زبيدة الى داره فنصب مجلس
الشراب وامر بدرا ان تغني وتطربه فاخذ محمد في
الشراب والطرب ثم مال الى جعفر بكثرة الشرب حتى
اسكره فلما غاب جعفر بسكره اخذ الجارية ومضى
الى داره ولم يمد اليها يده من شرف نفسه وعلو
همته فلما كان من الغد استدعى جعفر الى داره فلما
حضر هيأ مجلس الشراب وامر تلك الجارية ان تغني
من وراء الستر فسمع جعفر بغناء جاريته فلم ينطق

بكلمة لشرف نفسه ولم يظهر تغيرا في محاضرته
ثم امر محمد الامين ان يملأ ذلك الزورق الذي عبر
به جعفر الى عنده دراهم فحملت الحمالون المال فقيل
انه كان الف الف بدره كل بدره عشرة الآف دينار
خليفتيه حتى استغاث الملاحون وقالوا اما بقي
الزورق تحمل شيئا وحمل المال الى بيت جعفر
والجارية ايضا هكذا كانت همم الملوك سئل
بعض الحكما من اسود الناس حالا فقال اعلاهم همة
واكثرهم علما واغزرهم فهما فقيل فالى من ينبغي ان يتوصل
من نحوسة خطه وضيقه فقالوا الى الملوك والاكابر
وذوي الهمم العاليه والنفوس الشريفيه كما قال
بعضهم جاورا بحرا او ملكا حكايه قال سعد بن مسلم
الباهلي اشتدت بي الحال في زمن هرون الرشيد
فاجتمعت علي ديون عجزت عن ادائها واجتمع على بابي
ارباب الديون وتزاحم المطالبون والازمني الغرباء
فضاقت حيلتي وزادت فكرتي فقصدت عبد الله بن
مالك الخزاعي وحكيت له ما بي واستشرته ما اصنع

والتمس

والتمست منه ان يرشدني الى باب الفرج فقال
لا يزيل ما بك من المحنة والضيق غير البرامكه فقلت
ومن يقدر على البرامكه وعلى ابهتهم وكبرهم فقال
تصبر على ذلك لصلاح حالك فنهضت الى الفضل
وجعفر بن يحيى بن خالد البرمكي فقصصت عليهما
قصتي وابديت لهما حالي فقال لا اعانك الله واقام
لك بالكفايه فعدت الى عبد الله بن مالك ضيق الصدر
منكسر القلب واعدت عليه ما قالاه فقال يجب ان
تكون اليوم عندنا لننظر ما يقدر الله تعالى فجلست عنده
ساعة واذا بغلام اقبل وقال يا بنا غلمان وحشم
واذا برجل يقول انا وكيل الفضل وجعفر فقال عبد الله
ارجوا ان يكون قد جاء الفرج فقم وانظر ما الشان
فنهضت واسرعت عدوا فرايت ببابي رجلا ومعه
رقعة فيها مكتوب انك لما عدت من عندنا مضيت الى
الخليفه وعرفته ما قد قضى بك الحال فامر ان احمل
اليك من بيت المال الف الف درهم فقلت هذه الدراهم
يصرفها الى غرمائه في الديوان التي عليه فمن اين نقيم

هم

وجه نفقاتنا فامر بثلثماية الف درهم اخرى وقد حملت
انا من خاصيتي الف الف درهم فصارت الجملة الفي الف
درهم وثمان ماية الف درهم اصلح بها احوالك حكايه
يقال انه كان لانوشروان نديم وكان في زمن مجلس
كسرى مجلس الشراب جام من ذهب مرصع باللولو و
الجواهر النفيسه فسرقه النديم وابصره انوشروان
وهو يخفيه فجاء الشرابي وطلب الجام فلم يجده فنادى
اهل المجلس قد ضاع للملك جام من الذهب مرصع
بالجواهر فلا يخرج احد من المجلس حتى يرد الجام فقال
انوشروان مكنهم من الخروج فان الذي سرق
الجام لا يرده وان الذي راه لا يقر عليه وان كان السخا
وعلو الهمة كان الجبن والراحة ولا ينكر الاحسان
ويجحد الامتنان الا من لا اصل له حكايه يقال ان
هرون الرشيد استدعى صالحا في ايام تغيره
على البرامكه وقال يا صالح سر الى منصور بن زياد
وقل له ان لنا عليك عشرة الاف الف درهم نريد ان تحصلها
في هذه الساعة وان لم تحصلها في هذه الساعة

الى

المغرب فخذ راسه عن جسده وائتني به واياك ان
تراجعني في شيء من امره قال صالح فمضيت الى منصور
فعرفته ما ذكره الرشيد من سياسته فقال
هلكت والله وحلف ان جميع اسبابه وملكه لا
تقوم بماية الف درهم فمن اين اقوم بعشرة الاف
الف درهم قال صالح فقلت له دبر حيلة في امرك
فاني لا اقدر ان امهل ولا اقدر ان اخالف ما
امرني به امير المؤمنين فقال لي يا صالح احملني الى
بيتي اودع اولادي واهلي واوصي اقاربي فمضيت
معه الى اهله واخبرهم بذلك فارتفع في منزله
البكاء والضجيج والصراخ قال صالح ربما يكون لك
فرج على يد البرامكه فامض بنا اليهم فجعل يبكي و
يضج حتى اتينا الى يحيى بن خالد البرمكي فقصصت
عليه القصه وشرحت ما قاله الخليفه فاغتم لذلك
فاطرق الى الارض ساعة وبكى زمانا ثم رفع راسه
واستدعى جارية له وقال لها كم في خزانتنا من
الدراهم قالت خمسة الاف الف درهم فامر باحضا

الجميع ثم انفذ الى ولده الفضل وقال للرسول قل له انه
قد عرض عليه بيع ضياع جليلة فانفذ ما عندك من الدراهم
فانفذ له الفي الف درهم وانفذ رسولا آخر الى جعفر
وقال للرسول قد اتفق لنا شغل ونحتاج الى دراهم
فانفذ لنا ما تهيا فانفذ جعفر الفي الف درهم فقال
منصور يا مولاي قد تمسكت بك وما اعرف خلاص
روحي الا منك واتمام الذي علي فاطرق يحيا الى
الارض وبكا وقال لبعض غلماته يا غلام ان امير المومنين
هرون الرشيد كان قد اعطى جاريتنا دنانير العواده
جوهرة عظيمة القيمة فامض اليها وقل لها تنفذ لنا
تلك الجوهرة فمضى الغلام واتى بها فقال يحيا
لصالح يا صالح قد اشتريت هذه لامير المومنين من
التجار بماتي الف درهم ثم ان امير المومنين وهبها
لجاريتي العواده واذا راها عرفها وقد تم ما عليه
من المال ثم قال قل لامير المومنين يهب لنا منصورا
فحملت المال والجوهره الى الخليفه فبينما نحن في الطريق
انا ومنصور اذ سمعته يتمثل ببيت من الشعر

وهو

وما اخوفا وهو ما نقبا على من كفاني ولكن خفتما ضرب البنانك
فقلت له والله ما على وجه الارض اشر منك ولا اخير من
البرامكه فقد اشتروك وانقذوك من الهلاك ولم
تشكرهم وتحمدهم وتقول عنهم مثل هذا ثم مضيت الى
الرشيد وقصصت عليه القصص وعرفته ما جرى
وكتمت عليه ما جرى من منصور مخافة على نفسه من
القتل فلو عرفته لقتله الرشيد فلما عرفته للرشيد
عجب من ذلك وامر برد جوهرته وقال انا اهل بيت
لا نرجع فيما وهبناه فاعدنها على يحيى وقصصت عليه
القصته وما جرا من منصور ومن سو فعله فاعتذر
عنه وقال اذا كان الانسان في نكبة عظيمه وضيق الصدر
مشغول بالفكر فهما قال ليس في ذلك من قلبه وجعل
يعتذر لمنصور قال صالح فبكيت وقلت لا يعود الفلك
الداير يخرج مثلك في الوجود فوا اسفا كيف تموت
وتتوارى في التراب رجلا مثلك حكايه ظريفه يقال
انه كان بين يحيا بن خالد البرمكي وبين عبد الله بن مالك
الخزاعي عداوة في السر ما كانا يظهرانها وكان سبب

العداوة بينهما ان هرون الرشيد كان يحب عبد الله
بن مالك الى ابعد غاية بحيث ان يحيى بن خالد واولاده
كانوا يقولون ان عبد الله بن مالك يسحر امير المومنين
حتى مضى على ذلك زمان والحقد في صدورهم فولى
الرشيد ولاية ارمينية لعبد الله بن مالك وانفذه اليها
ثم ان رجلا من العراق كان صاحب ذكاء وفطنة
فاصابه فقر وضيق يد وفني ماله وتغير حاله فزور
كتابا عن يحيا بن خالد الى عبد الله بن مالك وسافر به
الى ارمينية فلما وصل الى ارمينية قصد بابه فلما راه سلم
عليه وعرض الكتاب عليه ففضه وقراه وتامله فعلم
انها مزور فقال له حملت مشقة السفر من بغداد الى ارمينية
وجئتني بكتاب مزور ولكني لا اخيب سعيك فقال
الرجل اطال الله بقاك يا امير ان كان قد ثقل عليك
وصولي اليك فلا تحتج فارض الله واسعة والرزاق
حي والكتاب الذي وصل على يدي صحيح غير مزور فقال
عبد الله انا اعمل معك امرين وهما ان اكتب الى وكيلي
ببغداد وآمره ان يسئل عن حال هذا الكتاب الذي

اتيتنا

اتيتنا به فان كان صحيحا اعطيتك امارة بعض بلادي
وان اردت العطا اعطيتك مائة الف درهم مع الفرس
والنجيب والخلعة والتشريف واذا كان الكتاب مزورا
امرت ان تضرب مائتي خشبه وان تحلق محاسنك فقال
نعم فامر ان يجعل في حجرة وان يحمل اليه ما يحتاج اليه
ثم كتب كتابا الى وكيله في بغداد انه قد وصل الي رجل
ومعه كتابا يذكر انه من يحيا بن خالد البرمكي وانا
سيئ الظن به وانا اقول انه مزور فيجب ان تحقق
حال هذا الكتاب لنعلم صحته من سقمه وتعرفني الجواب
فلما وصل كتاب عبد الله الى وكيله ركب فمضى الى دار يحيى
بن خالد فوجده مع ندمائه وجلسائه فسلم الكتاب اليه
فقراه وتامله ثم قال للوكيل عد الي غدا لاكتب لك
الجواب فمضى الرجل ثم قال لندمائه ومن حوله من
خواصه ما تقولون فيمن زور علي كتابا وحمله على عدوي
فقال كل واحد منهم شيئا ويصف نوعا من العذاب
وجنسا من العقاب فقال يحيا كلكم اخطا ثم وهذا
الذي ذكرتموه من خسة انفسكم وخسة اصلكم لانكم

كلكم تعلمون قرب عبد الله بن مالك من امير المؤمنين
وتعلمون ما بيني وبينه من العداوة والبغض والان
فقد سبب الله هذا الرجل وسيطا في الصلح بيني وبينه
ووفقه لذلك والهمة وقيضه ليمحوا حقد عشرين سنه
من قلوبنا ويصلح ما بيننا فيجب علي الاتمان او في لذلك
الرجل واصدق ظنونه واكتب له كتابا الي عبد الله
بن مالك اوصيه به ليكرمه ويوفر اكرامه واعزازه
واحترامه فلما سمع الندما كلامه شكروا له ودعوا
لايامه وعجبوا من حلمه وكرمه وعلو همته ثم انه طلب
الدوات والكاغد وكتب الي عبد الله بن مالك كتابا
بخطه جميعه بسم الله الرحمن الرحيم وصل كتابك اطال
الله بقاك وفضضته وفهمته وعلمت مافيه وفرحت
بسلامتك وابتهجت لعلو همتك ثم ان الكتاب الذي
وصل اليك من ذلك الرجل انه مزور وليس مزور
اني كتبته وعلى يديه انفذته والمراد من كرمك وحسن
شيمتك وطيبة اخلاقك وعلو همتك ان تستوصي
بذلك الرجل وتفعل معه ما انت اهله من المعروف و

تصدق

تصدق ظنونه وتعرف حرمة قصده وان تخصه
منك بغامر الاحسان واوفر الامتنان ومهما فعلت
معه من الاحسان فانا المعتد به والشاكر عليه ثم
ختم الكتاب وسلمه الى الوكيل وانفذه الى عبد الله بن
مالك فلما وصل اليه فرح به وابتهج به ثم احضر الرجل
وقال اي الامرين تريد الامارة او العطاء فقال
الرجل العطا احب الي وامر له بمائتي الف درهم وعشرة
افراس عربيه خمسة منها بالمراكب المجلاة وخمسة
بالجلال وعشرين بخيبا من الثياب وعشرة من
المماليك ركاب الخيول وما يليق بذلك من الجواهر
النفيسة المثمنه ثم سيره في صحبته آمنة الي بغداد
فلما دخل بغداد قصد دار يحيى بن خالد البرمكي وطلب
الاذن ودخل الحاجب اليه وقال قد اتى الي بابنا رجل
ظاهر الحشمه جميل البزه حسن الجمال والحال كثير
الغلمان والحشم فاذن له في الدخول فدخل الي وقبل
الارض بين يديه فقال من انت فاني لا اعرفك فقال

انا الذي كنت متبا من جور الزمان وغدر الحدثان
ناجيتني انا الذي حملت الكتاب المزور عنك الى عبد
الله بن مالك الخزاعي فقال يحيي وما الذي فعل معك و
اي شي اعطاك قال من كرمك وفضلك واحسانك ونعمك
وفضلك عطاني واكرمني وخولني واغناني وقد اتيت
بالجميع الى بابك فقال صنيعك معك ولك علي المنة
الوافرة العظيمه واليد الجسيمه حيث بدلت العداوة
التي كانت بيني وبين ذلك الرجل بالصداقه وانت كنت
السبب وانا اهب لك مثل ما وهب لك من المال ثم امر
له بمثل ما اعطاه عبد الله بن مالك وانما اوردنا هذه الحكاية
ليعلم من يقرا كتابنا هذا ان الانسان اذا كانت همته
عاليه خاطر واقدم كما خاطر ذلك الرجل وسافر الي
رجل كريم طاهر الاعراق كريم الاخلاق فوصل بتلك
المخاطرة الى مراده فانظر الى هذين الرجلين
الكريمين المحتشمين العفيفين والى سمو همتهما
كيف قابلاه وبما ذا عاملاه ولم يريا في مروتهما
عقوبة وعذاب ونال ببركتهم وحلمهما وكرمهما

مراده تخلص من شدة ما اصابه في زمانه وضيقته
وافلت من شرك محنته وعاد ذا نعمة سنيه ورتبة
عاليه عليه **حكايه** قيل تفاخر عبيد بن عبد الله لبني
اميه وعبد لبني هاشم فقال كل واحد لصاحبه موالي
اكرم من مواليك فقالا يمضي كل واحد منا ويجرب
كرم مواليه فمضى عبد بني اميه الى بعض مواليه
وشكى من ضيقه بدء وتالم من فاقته فاعطاه مائة
درهم ثم مضى الى آخر فاعطاه مايه درهم ثم مضى الى
آخر فاعطاه مثلها حتى دار على عشرة مواليه فحصل
له من جميع مواليه الف درهم ثم مضى الى صاحبه
وقال له امض الى مواليك وجرب كرمهم فمضى الى
مواليه من بني هاشم فبدا بامير المؤمنين حسن بن علي
عليهم السلام فشكى اليه فقره وحاجته فاعطاه
مايه الف درهم ثم مضى الى عبد الله بن جعفر وشكى
اليه حاله فاعطاه مايه الف درهم ثم مضى الى عبد الله
بن ربيعه فاعطاه مايه الف درهم فاجتمع له ثلثمايه
الف درهم فمضى بالمال الذي معه الى عبد بني اميه

موالي
وقال له ان مواليك تعلموا الكرم من موالاتي ولكن عدنا
اليهم لنجزيهم لانا قد استغنينا ونعيد المال اليهم و
ننظر ماذا يصنعون فمضى عبد بني امية الى مواليه
وقال اني قد استغنيت عن الدراهم التي اخذتها منكم
وقد سهل الله علي من مكان آخر فتوحًا قد سد به فقري
ولم يبق لي في هذا المال حاجة وقد اعدته عليكم لتاخذ
المستحق فاخذ كل واحد دراهمه ثم مضى عبد بني هاشم
الى مواليه فقال لهم اني استغنيت من مكان آخر
ما زالت به حاجتي وانقضت برزانتي وقد جئتكم
بالمال الذي اخذته منكم لتصرفوه الى المستحقين
فقالوا انا اهل بيت لا نرجع فيما وهبنا فان كنت قد
استغنيت فتصدق بها على المستحقين **حكمه** قالت
بعض الحكما احتقار الناس والاكابر من لوم الطبع
وقبح الاصل وخسة النفس والهمة تعتبر له وحسبه
واما الهمة مع الجد فانها تحمد وتلطف وتطرف
لان الرجل اذا كان ذا همة وجده غير مساعد لم يكن
له من همته سوى الاحطاط لانه يجب ان تكون الهمة
عالية

عاليه والجد عالٍ وقال ايضا الكلام بالدرجة و
العمل بالقدرة ينبغي ان تكون الهمة عالية الى بغداد
والزاد الى فرسخين كان عبد العزيز بن مروان امير
مصر ركب ذات يوم واجتاز بموضع واذا برجل ينادي
ابنه يا عبد العزيز فسمع الامير نداه فامر له بعشرة
الاف درهم لينفقها على ذلك الولد الذي هو سميه
ففشى الخبر بمدينة مصر فصار كل من جاء له ولد في تلك
السنة سماه عبد العزيز وضد ذلك كان للحاجب باش
الامير الكبير بخراسان فاجتاز يومًا برجل نجار واذا
برجل ينادي غلامه وكان اسمه باش فامر بضربه
قال انما اردتم الاستخفاف باسمي فانظر بين الرجل الحر
القرشي وبين العبد المشتري بالدراهم وفي هذا الكلام
شيء كثير طويل ان ذكرناه طال الكتاب وينبغي ان تعلم
ان الهمة اذا تاخرت فانها توصل صاحبها الى مراده من
الزمان من كما قال الشاعر سعي لمجد ولي علم يعرفني
اني سادركه ما كنت اطلبه اما المحمود من الرجال
فهو الذي يتجاوز همة فوق قدر قدرته لئلا يعيش

مغتنما طويلا طول حياته كما قال الشاعر شعر

لو كنت تقنع بالكفاية لم يكن • بالدهر ارفه منك فيه عيشا

او كنت فيما فوق ذلك طامعا • لم تكفك الدنيا بما تحويه

ماذا يفيد علو همتك التي • لا يستجيب لمثل ما تبغيه

الباب الخامس في ذكر حكمة الحكما

اما الحكمة فانها عطاء من الله يوتيها من يشاء من عباده قال بقراط للحكيم مثل ما اتيه الحكمه وهو يميل بحرصه للمال كمثل رجل يكون في نفسه ذا صحة وسلامة فيتعبها بالتعب والعنا لان ثمرة الحكمة الراحة والعلى وثمرة المال التعب والبلاء قال ابن المقفع كان لملوك الهند كتب كثيرة لا تحملها الفيل فامروا حكماءهم ان يختصروها فاقطعوا ان يختصروها فاختصروها باربع كلمات احدها للملوك وهو العدل والثاني للرعية وهي الطاعة والثالث للنفس وهي الامساك عن الاكل الى وقت الجوع والرابع للعين حتى لا ينظر الى غير نفسه حكمه قال بعض الحكما الناس اربعة رجل يدري ويدري انه يدري فذلك انه عالم فاتبعوه ورجل يدري ولا يدري

انه

انه يدري فذلك ناس فذكروه ورجل لا يدري ولا يدري انه لا يدري فذلك جاهل فاحذروه ورجل لا يدري ويدري انه لا يدري وذلك صادق فانصفوه وسئل لقمان ابنه اي شي اقرب قال الاجل قال واي شي ابعد قال الامل قال الاحنف بن قيس شيئان لا يتم معهما حيله اذا اقبل الامر فليس للادبار فيه حيله واذا ادبر فليس للاقبال للامر وجه وقال الاحنف بن قيس لولده شيئان اذا حفظتهما لا تبالي بما صنعت بعدهما درهمك لمعاشك ودينك لمعاذك حكمه سئل انوشروان بوذرجمهر لاي سبب يجعل الصديق عدوا قال لان تخريب العامر اسهل من عمارة الخراب وكسر الزجاج اذا كان صحيحا اهون من تصحيحه اذا كان مكسورا وقال صحة الجسم خير من شرب الادويه وترك الذنب خير من الاستغفاد وترك الشهوات خير من كظم الغيظ ومخالفة الهوى خير من دخول النار حكمه قال رجل من الحكماء المتقدمين وكان يطوف البلاد ويعلم الناس هذا

الكلمات الشت وهو من ليس له علم ليس له عز في
الدنيا ولا في الآخرة ومن ليس له صبر فلا سلامة
في دينه ووجهه ومن كان جاهلا لا ينفع بعلمه ومن
لا تقوى له فليس له عند الله كرامة ومن لا سخاء له
فما له من ماله من نصيب ومن لا نصيحة له فما له عند
الله حجة حكمة سئل حكيما اي عز يكون بالذل
متصلا فقال العز في خدمة السلطان والعز مع
الحرص والعز مع السفه سئل ابو اذرجمهر بما
يؤدب البله قال بان يوجروا بكثرة الاشتغال
يستخدمون في شقاق الاعمال بحيث لا يحصلهم الى
الفضول طريقا الى فراغا وقيل له لما يؤدب الانذال
قال باهانتهم واحتقارهم ليعرفوا اوضاعهم و
اقدارهم قيل وبما يؤدب الاحرار قال بالتوقف
في قضاء حوائجهم وسئل ايضا من الكريم قال من
يهب ولا يذكر انه قد وهب وقيل لاي سبب يتلفون
الناس نفوسهم لاجل المال قال لانهم يظنون ان
المال خير الاشياء ولا يعلمون ان الذي يراد من اجله

وقيل

وقيل لا يكون شيئا اعز من الروح بحيث يعطون
الناس فيه ارواحهم ولا يبالون وقيل ثلثة
هي اعز من الروح الدين والحفد والخلاص من الشدائد
وسئل ايضا في اي شيء يكون العلم والكرم والشجاعة
فقال زينة العلم الصدق وزينة الكرم السبق و
زينة الشجاعة العفو عند القدرة قال يونان الوزير
اربعة اشياء من عظيم البلاء كثرة العيال مع قلة
المال والجار السيء الجوار والامرأة التي لا بقاء فيها
ولا وفا فاتفق علماء اهل الدنيا على ان اعمال الدنيا
جميعها خمسة وعشرون خمسة منها بالقضاء و
القدر وهي طلب الزوجة والولد والمال والملك
والجاه وخمسة منها بالطبع وهو الوفا والمداراة
والتواضع والسخا بالكسب والاجتهاد وهي العلم
والكتابة والفروسية ودخول الجنة والنجوة من
من النار وخمسة منها بالطبع وهو الوفا والمداراة
والتواضع والسخا والصدق وخمسة منها بالعادة
وهي المشي في الطريق والاكل والنوم والجماع والبول

المفرط وخمسة منها بالارث وهي الجمال وطيب الخلق
وعلو الهمة والتكبر والدناه ويقال ثلثه من الشدائد
التي لا يجوز للعاقل نسيانها وهي فناء الدنيا وانقضائها
وتقلب احوال الزمان ومحن الدهور وسبب نسيان
الدنيا الطامع الشائع والولد السليم الاعضاء
والصاحب الموافق والامين الشفيق والكلام الصحيح
النظام والعمل التام **حكمه** قال حكيم خمسة اشياء
ضايعة السراج في الشمس والمطر في الصباح الماء
والمرة الحسنا عند الاعمى والطعام الطيب بين يدي
الشبعان وكلام الله في صدر الفاسق **سئل** الاسكندر
لم تكرم معلمك فوق الاكرام ابيك قال لان ابي سبب
حياتي الفانيه ومعلمي سبب حياتي الباقيه وقال
اذا كانت بقسمة الله تجري الامور فالاجتهاد حرام
وتاركه مشكور وقال اذا لم يمش معك الزمان
فامش معه فالانسان عبد الزمان والزمان عدو
الانسان وكل نفس تتنفسه الانسان فيدوم
تبعد عن الحيوة وتقرب الى الممات **حكمه** سئل قوما
من الحكماء بوذرجمهر فقالوا عرفنا من ابواب الحكمه

ما تنفع

ما تنفع ارواحنا واشباحنا حتى نجتهد فيه وما يضرنا بالتبعد
عنه فقال العلماء ويتفقوا ان اربعة من الاشياء تزيد في
نور العين واربعة تضعفه وتهزله واربعة اشياء تحيي
القلب واربعة تميته فاما الاربعة التي تزيد في نور العين
ويجد في النظر الى الخضرة والماء الجاري وشرب الماء الصافي
والنظر الى وجه المحبوب واما الاربعة التي تنقص النظر
فهي اكل الطعام المالح وصب الماء الحار على الراس والنظر
الدائم الى عين الشمس والنظر الى وجه الاعداء واما
الاربعة التي تخصب الجسم وتسمنه فهي الثوب الناعم
وخلو البال من الاحزان وشم الرائحة الطيبه والنوم في
المكان الثاني فالاربعة التي تضعفه وتهزله فاكل
اللحم القديد المالح وكثرة الجماع وطول المكث في الحمام
والنوم وقت العشا واما الاربعة التي تصح الجسم فاكل
الطعام عند الجوع وعند الحاجة اليه وحفظ مقادير
الاشياء ومجانبة الاعمال المشقه وترك الحزن من غير
موجب واما الاربعة التي توهن البدن فسلوك الطريق
الصعبه وركوب الفرس الحرون والمشي على التعب و

مجامعة العجايز وَامّا الاربعة التي تحيي القلب فالعقل
النافع والاستاد العالم وَالشريك الامين والزوجه
الموافقه وَالصّديق المساعد وَامّا الاربعة التي
تميته فبرد الزمهرير وحرّ السّموم والدخاخين المكربه
وَمخافة العدو وَقال سقراط الحكيم خمسة اشياء
يهلك الانسان فيها نفسه خديعة الاصدقاء وَ
الانقلاب عن العلماء وَاحتقار الرّجل نفسه واحتمال
تكبر من لا يسوا واتباع الهوي حكمه قال بقراط
الحكيم خمسة لا يشبع منها خمس العين من النظر والانثى
من ذكر والاذن من خبر وَالنار من حطب والعالم
من علم حكمه وَسئل حكيم ما امر الاشياء في الدنيا
وما احلاها فقال امر الاشياء الكلام الدون مع
لا قيمة له وَالدين الفادح واحلى الاشياء الولد وَ
كلام الحبيب حكمه وَسئل حكيم ما الغنا فقال
القناعه والرضي وسئل حكيم ما الموت وَما النوم
قال النوم موت خفيف والموت نوم ثقيل فقيل
له ما العشق فقال عرض الروح وَموت في حسرة قال
ارسطاطاليس اي صديق اوثق واي صاحب ارفق

فقال

فقال الصّديق الاصيل اشفق والصّاحب القديم ارفق
وَتدبير العقلاء افضل قال جالينوس سبعة اشياء
يورث النسيان استماع الخبر الذي لا يبصرونه القلب
والحجامة في الرقبه وَالبول في الماء الراكد وَاكل الحمض
وَالنظر الي وجه الميت والنوم الكثير وَالنظر الي
الاماكن الخراب وَقال ايضا في كتاب الادويه
ان نسيان الانسان يحدث من سبعة اشياء من كثرة
البلغم وَضحك القهقهه وَاكل المالح وَاللحم السّمين
وَكثرة الاجماع وَالسّهر وَالتعب وَسائر البرودات
والرّطوبات وَكذلك يورث النسيان حكمة قال
ابو القاسم الحكيم فتن الدنيا تحدث من ثلثة نفر
قابل الاخبار وَطلب الاستماع الاخبار وَملتقي الاحيا
فهؤلاء الثلاثة لا يخلصون من الملامة قال حكيم
ثلثة اشياء لا تجتمع مع ثلثة اكل الحلال مع اتباع
الشهوات وَالشفقه مع ارتكاب الغضب وَصدق
المقال مع كثرة الكلام حكمه قال بوذرجمهر للحكيم
ان شيت ان تصير مع الابدال فحول اخلاقك مع الخلق

الالطفال قبل وكيف ذلك قال لان في الاطفال خمس
خصال لو كن في الكبار كانوا ابدالا الاولي انهم ∴ لا
يهتمون للرزق واذا مرضوا لم يشكوا الى خالقهم
وانهم ياكلون الطعام مجتمعون واذا تخاصموا لم يتحاقد
واسرعوا الي الصلح وانهم يخوفون فيخافون باد شي
شيء وتدمع اعينهم حكمه قال وهب بن منبه في التورية
اربع كلمات مكتوبات وهن كل عالم لم يكن متورع
فهو كاللص وكل رجل خلا من العقل فهو كالبهيمة
على مثال واحد قال بعض الحكما اصل الزعامة العطف
واصل الذنب العجله واصل الذل البخل حكمه وقال
حكيم ينبغي ان يكون الانسان لقلبه خادما وبقلبه
مقدما وبعبادته الهها اي يتجاوز عن الحسد و
الردي وينبغي ان يسمع كلام الحكمة من غير حكيم فقد
يصيب الغرض من لم يكن راميا حكمه قال الاحنف
بن قيس لا صديق للملوك ولا وفاء لكذوب ولا راحة
لحسود ولا مروة لدني ولا زعامة لسيء الخلق وقال
ذو الرياستين اشتكى رجل من خصيم الى اسكندر فقال

التجب

التجب ان نسمع كلامك فيه بشرط ان نسمع كلامه فيك
فامسك الرجل فقال الاسكندر كفوا انفسكم من الناس
لتامنوا من الناس السوء حكمه قال ابو ذرجمهر العوافي
اربعة عافية الدين وعافية المال وعافية الجسم وعافية
الاهل فاما عافية الدين فهي ثلثة اشياء انك لا تتابع
الهوى وان تعمل باوامر الشرع وان لا تحسد احدا وعافية
المال ثلثة اشياء امعان النظر واداء الامانة واخراج
الحق من المال وعافية الجسم في ثلثة اشياء قلة الاكل و
قلة النوم وقلة الكلام وعافية الاهل في ثلثة اشياء
القناعه وحسن العشرة وحفظ طاعة الله تعالى و
سئل حاتم الاصم لاي سبب لا نجد ما يجد الاولون ∴
المتقدمين فقال لا تباعد منا خمسة اشياء العالم
الناصح والصاحب الموافق والجهد الدائم والكسب
الحلال والزمان المساعد وجاء في الحديث ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال يا علي فاقبل الي بوجهك
واخل لي قلبك وسمعك يا علي كل الوعظ في دين الاسلام
فقال علي ما معنا هذه الكلمات يا رسول الله قال كل

الوعظ عيب اخيك المؤمن وان تغبط للظالم ظلمه
وادخر ذالك عند القبر المظالم والفسق وتسدد
في دين الاسلام **حكمه** قال رجلاً لبعض الحكماء اوصني
قال اشكر قضاه واطلب رضاه وتجنب جفاه وسئل
اي شيء اكثر من هذه الخلق قال كثرة التدبير مع
الاستكثار لازوال الحاجه والعبد يحرص على كل
شيء الا على الفقر فلا يحرص عليه احد لان الكل يطلبون
الغنى ولا يحرص احد على الموت لانهم يحرصون على
الحيوة قال ابو القاسم الحكيم هلاك المؤمن شيئين
المعصية والانفراد بالراي **حكمه** قيل بلاء الخلق
من ثلثة العلماء المضلون والقرادة البلد والعوام
وقيل لا صحبة من طامع ولا تطلب وفاء من خسيس
الاصل قال بعض الحكماء شيئان غريبان في هذا
الزمان الدين والعقل وقال ان حفظت اربعة
اشياء كنت من جملة الرجال احدهم تكتم سرك بحيث
تكون اذا علم الناس رضيت به والثاني علانيتك
بحيث لو اقتدى بك الناس جاز لك والثالث ان

تعامل

تعامل الناس بما لو عاملوك به اخترته لنفسك و
الرابع ان تكون حالتك للناس بحيث لو كانت عليك
رضيت بها **حكمه** للحكيم ينبغي ان ننظر ثلثة اشياء
بغير ثلثة ننظر الفقراء بعين التواضع لا بعين التكبر
وننظر الى الاغنياء بعين النصح لا بعين الحسد وننظر
الى النساء بعين الشفقة لا بعين الشهوة قال
وهب بن منبه في التوراية ان ام المعاصي التكبر و
الحرص والحسد وانما نتيجته من خمسة اشياء الاكل
الكثير والنوم الكثير وراحة الجسم وحب الدنيا
ومدح الناس انفسهم وقال من خلص من ثلثة اشياء
فاواه الجنة وهن المنة والمؤنة والملامة والامانة
واذا احسن احدكم لا يمن باحسانه وان يخفف مؤنته
عن الناس واذا راى في احد عيبا ستره يقال ابن ابي
القرنيه دخل الى الحجاج يوما وكان من اكابر اهل
زمانه فطنة وعلما فساله الحجاج وقال له ما الكفر
فقال البطر بالنعمة والاياس من الرحمة فقال ما الرضى
فقال القنوع بقضاء الله تعالى واصبر على المكاره

فقال ما الحلم فقال اظهار النعمة عند القدرة والرضى
عند الغضب فقال ما الكرم فقال حفظ الصديق
واداء الحقوق فقال ما القناعة فقال الصبر على
الجوع والعري والعزلة عن الناس وقال ما الغنى
قال استعظام الصغير واستكثار القليل قال ما
الرفق قال امضاء الاشياء الكثيرة بالالة القليلة
الحقيرة وقال ما الحمية قال الوقوف على باب من هو
دونك وقال ما الشجاعة قال الفرار عند الحاجة قال
ما العدل قال صدق المقال وارضاء الرجال قال ما
الانصاف قال المساواة عند التغاوي بين الناس قال
ما الذل قال المرض خلو اليد والانكسار من
قلة الرزق فقال ما الحرص قال حدة الشهوة عند الرجال
قال قضاء الواجب قال ما الحيوة قال التراخي قال ما
الفتنة قال الفكر وادراك الاشياء على حقائقها
حكمه ثمانية تجلب الذل الى اصحابها وهن جلوس
الرجل الى مائدة من لا يدع اليها من امر صاحب البيت
والطامع في الاحسان من اعدائه والمصغي الى حديث

اثنين لم يدخلاه بينهما ومن يحقر السلطان ومن جلس
فوق مرتبته ومن تكلم عند من لم يسمع منه ومن صادق
من ليس باهل **حكمه** سئل بوزرجمهر اي شي اقبح بالرجال
ذكرا وان كان صحيحا قال مدح الرجال انفسهم وان
كان صحيحا لانه لا يوجد بخيل محمودا ولا ذو غضب مسرورا
ولا عاقل حريصا ولا يرى كريم حاسدا ولا قنوط غنيا
ولا تجد للملوك صديقا خمس يفرحون بخير ثم يندمون
بعدها الكسلان اذا فاتته الامور والمنقطع عن اخوانه
اذا اصابته شدة ومن امكنته فرصة من اعدائه ثم
عجز من انتهازها ومن ابتلي بامراة سوء وترك
المراة الصالحة والرجل الصالح يقدر على ارتكاب الذنوب
قال هل يقلب المال قلبه فليس بعالم قال الحكيم
العتاب الظاهر خير من الحقد الباطن وقال
بوزرجمهر اصحاب الغم والحزن في الدنيا ثلثة محب
فارق محبوبه ووالد ظل عنه ولده وغني صار فقيرا
حكمه خمسة المال عندهم اعز من انفسهم وارواحهم
المقاتل بالاجرة وحفار الابار والقنوات وراكب

البحر للتجارة والحو الذي بصيد الحيات واكل السم
بالمراهنة وقال عمرو بن معدي كرب الكلام
اللين يلين القلوب التي هي اقسى من الصخر قال والكلام
الخشن يخشن قلوب التي هي انعم من الحرير قال حكيم
الحزن مرض الروح كما ان الروح غذاء الجسد وكما ان
الوجع مرض الجسم والفرح غذاء الروح وطلب حكيم
من حكيم ان يقرضه شيء من المال فلم يفعل فقال وما
سبب منعك قال لان وجهك يحمر مرة فاذا اعطيتك
يصفر وجهي الف مرة في مطالبتك حكمه قال بعض
الحكماء من لم يزرع رطبا لم يساوي زرعه شيئا
ومن ليس له لب فهو شجر بلا ثمر ومن سل سيف الجور
قتل به ومن لم ينصف من نفسه لم يخلص من حسرته
ومن اطلق يده بالعطاء اشرق وجهه بالضياء
وقال من لم يحترز عن ذنبه فقد تعلق به وقال الشباب
رضيع والشيب قرين والتوفيق والسكون موافق
وقال تزود طاهر الزاد ولا تخف من الاضداد موعظه
قال لقمان الحكيم كنت اسير في طريق

قوله

ورايت رجلا عليه مسح فقلت له من اين انت ايها الرجل
فقال آدمي فقلت رجل ما اسمك قال حتى انظر ما اسمي
به فقلت ما تصنع قال ترك الاذى قلت ماذا تاكل قال
ما يطعمني ويسقيني ويعطيني قلت من اين يعطيك فقال
من حيث يشاء فقلت طوبى لك قال فما الذي يمنعك
من هذه الطوبى حكمه قيل ثلثة تذهب الغم من القلب
صحبة العالم وقضاء الدين ومشاهدة المحبوب و
قال شيئان يجلبان الحزن الى القلب الطمع في جود
البخلاء ومصاحبة الضعفاء وقال تجنب اربعة وقد
خلصت من اربعة تجنب الحسد وقد خلصت من الحزن
ولا تجالس جليس السوء وقد تخلصت من الملامة ولا
ترتكب المعاصي وقد خلصت من النار حكمه قال الحكيم
اربعة اشياء مذمومه يعملها الناس فيجازون عليها
في الدنيا والاخرة الغيبه فقد قيل ان الغيبه فارس
يلحق سريعا والثاني احتقار العلماء لانه من حقر العلماء
كان حقيرا والثالث كفران النعمة من الله تعالى
والرابع قتل النفس بغير حق والاكابر والعلماء لهم

مثل قديد وهو قولهما القائل مقتول ولو بعد حين كما
قال الشاعر شعر اذا امكنت بالسكين كفنا
لقتل الناس فاذكره السبيلا • راى عيسى قتيلا في طريق
فعض على اناملة طويلا • وقال لزاكر زاردت حتى
غدبت كما ارى ملقى قتيلا • وقاتلك الذي ارداك ايضا
يذوق القتل لبطل العويلا • الباب السادس في شرف
العقل حكايه اعلم ان الله سبحانه وتعالى خلق العقل
في احسن صورة ثم قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر
فادبر فقال وعزتي وجلالي ما خلقت في خلقي اجل
منك بك آخذ وبك اعطي وبك احاسب وبك اعاقب
والدليل على صحة هذا ان لله في عباده شيئين الامر
والنهي وكلاهما موقفان على العقل كما جاء في محكم التنزيل
فاتقوا الله يا اولي الالباب اي يا ذوي العقول و
واشتقاق العقل من العقال ماخوذ من المعقل المنيع
وهي القلعة على راس الجبل التي لا تصل اليها يد احد لامتناعها
وقوتها واحكامها حكمه سئل حكيم الفرس لم سمي العاقل
عاقلا قال للعاقل اربع علامات يعرف بها الاولى ان

يتجاوز

يتجاوز عن ذنب من ظلمه وان يتواضع لمن دونه وان يسابق
الى فعل الخيرات لمن هو اعلى منه وان يذكر ربه دائما
وان يتكلم عن علم وان يعلم منه منفعة الكلام في
موضعه واذا وقع في شدة التجى الى الله تعالى والجاهل
له علامات ان يجور على الناس ويظلمهم وان يتكبر على
الزعماء المتقدمين وان يتكلم بغير علم ويسكت عن خطائه
واذا وقع في شدة اهلك نفسه واذا راى اعمال الخير اعرض
عنها قال سعيد بن زيد ما رايت الانسان لابسا اشرف
من العقل ان انكسر صححه واذا وقع اقامه واذا ذل
عزه وان سقط في هوة جذبه بصبعيه واستنقذه
واذا افتقر اغناه وهو اول ما يحتاج اليه البليغ العلم
الممتزج بالعقل كما جاء في بعض الحكايات حكمه قيل
ما كان من خلفاء بني العباس اعلم من المامون في جميع
العلوم وكان له في كل اسبوع يومان يجلس فيهما للمناظرة
بين الفقهاء وكان يجتمع عنده العلماء والفقهاء والمناظرون
والاكابر والمتكلمون فدخل في بعض الايام رجل غريب
عالم عليه ثياب بيض غثة فدخل بين يدي العلماء وقعد

فى اواخر الناس من وراء الجلاس فى مكان مجهول فلما
ابتدوا فى المسايل وكان عادتهم ان المسئلة اذا دارت
على الفقهاء فكل من وجد زيادة لطيفة او نكتة غريبة
ذكرها فدارة المسئله الى ان وصلت الى ذلك الرجل
الغريب فاجاب جوابا حسنا احسن من اجوبة الفقهاء
كلهم فاستحسن الخليفه جوابه وامر ان يرفع مكانه ان يجي
الى مكان اعلى منه فلما دارة المسئلة الثانيه اجاب
بجواب احسن من الاول واصوب من جوابه الاول فامر
المامون الى ان يرتفع الى اعلى من رتبه فلما دارت
المسئلة الثالثه اجاب بجواب احسن من الجوابين الاولين
فامر المامون ان يجلس قريبا منه فلما انقضت المناظره
حضر الماء فغسلوا ايديهم ثم حضر الطعام فاكلوا ثم
نهضوا الفقهاء فخرجوا فطلب المامون العالم الغريب
فقربه وادناه واوعده بالاحسان اليه والانعام
عليه ثم هيا مجلس الشراب وحضر الندماء والوجوه
الملاح ودارة الراح فلما وصل الدور الى ذلك
الرجل وثب قايما على قدميه ثم قال ان اذن لي المامون

تكلمت

تكلمت فقال قل ما تشا فقال قد علم الراي العالي ازاده
الله علوا ان العبد كان من مجاهيل الناس ووضعا
الجلاس في المجلس الشريف وانه بقدر يسير من العقل الذي
ابداه جعله مرفوعا على درجة غيره وبلغ الغاية
التي لم تسم اليها همته والان يريد ان يفرق بينه
وبين ذلك القدر اليسير من العقل الذي اعزه بعد
الذل واكثره بعد القلة فحاشا وكلا ان يمنعه المامون
من هذا القدر والذي عنده من العقل والنباهة
والفضل لان الانسان اذا شرب الشراب تباعد عنه
العقل وقرب منه الجهل وسلب ادبه فعاد الى تلك
الدرجة الحقيرة كما كان ذليلا ووقع من اعين الناس
حقيرا مجهولا فان راي الراي العالي ان لا يسلبه
هذه الجوهرة بمنه وفضله وكرمه وسيادته وحسن
سيرته فاما فعل منعم متفضلا فلما سمع المامون
كلامه اعجبه عقله وادبه وعلمه فاجلسه في مرتبة
واكرمه وامر له بماية الف درهم وشرفه بثياب
فاخرة واعطاه فرسا بمركبها وكان في كل مجلس يرفعه

على جميع الفقهاء حتى صار ارفعهم درجة واعلاهم منزلة
وانما اوردنا هذه الحكايه لاجل تعظيم منزلة العقل
لان العقل يوصل صاحبه الى اعلى درجة واشرف مرتبه
وان الجهل يحط صاحبه الى اسفل منزله كما حكي انه جاء
رجل الى باب الخليفة المنصور فقال لبوابه ايها
الحاجب اعلم الخليفه المنصور ان بالباب رجل من الشام
اسمه عاصم وهو من اهل العلم وبيني وبينه صحبة
قبل الخلافه وكنت اشتغل انا وهو بالعلم والدرس
والاحاديث وقد وصل الان من الشام للسلام وتجديد
العهد بالامام فمضى الحاجب فعرفه فاذن له بالدخول
فلما دخل ثقل على ابي الدوانيق الوزير دخوله فلما
رأى من عقله وسوء ادبه فقال لاي حاجة جئت من
الشام الى هنا فقال لرؤية الخليفه والانس به في الصحبة
القديمه التي بيننا فامر الخليفه بالف درهم له فاخذها
وذهب الى الشام ثم عاد بعد سنة وقد مات للمنصور
ولد وقد جلس للتعزيه فدخل ذلك الرجل مع الناس
فقال له الخليفه ماذا قدمت قال لتعزيتك وانا ذلك

الرجل الذي كنت انا وانت بالشام لطلب العلم وقد
جئت اليك لاجل هذا الدعا المستجاب الذي كتبته انا وانت
بالشام فضاع مني وقد جئت اليك من الشام لاجله
لانه دعاء مستجاب ما دعا به احد في حاجة الا قضيت
حاجته فقال له المنصور لا تتعب فان الدعا الذي مستجاب
لاني دعوت به ثلاث سنين ليخلصني الله من صداعك
فلم يخلصني الله منك فخجل الرجل لما سمع هذه الكلام و
انما اوردنا هذه الحكايه لان الانسان اذا كان عالما
ولم يكن عاقلا سقط من مرتبته حكاية قيل انه كان رجل
من مدينة النبي صلى الله عليه وسلم في زمن الخليفة المنصور
وكان بينه وبين المنصور صداقة قديمه قبل الخلافه
فلما صار خليفة الزمان قدم عليه ووفد عليه وكان
الرجل عاقلا لبيبا ولم يكن عالما فلما راه قربه واكرمه
فقال له ذلك الرجل يا منصور اني محب لك داع لايام ملكك
مخلص لك ويجب علي ان ازورك في كل وقت ولكن
يمنعني من ذلك خوف ان يظهر مني سوء ادب واثقل
عليك فقال له المنصور اجعل الزياره واذا اردت زيارة

فاجعل بيني وبينك مدة مقدرة اذا غبت فيها وجئت
الي لم تثقل علي ويزداد محبتك عندي واذا دخلت علي
فاجلس بعيدا عني حتي يقربك الحاجب بالتدريج ولا
تطل عندي قعودك فتنسب الي سوء الادب ولا تسالني
حاجتك لئلا تثقل علي واذا احسنت اليك فاشكرني
وادع في ظهر الغيب في موضع تنزله ومحلة تسكنها
بحيث اذا بلغني دعاك وشكرك سررت به وزدت في
عطاك ولا تذكر في المجالس بين الناس ما يجري بينك
وبيني فان المجالس بالامانه فاقبل ما اقول لك وحفظه
فحفظ الرجل وصيته وكان ذلك الرجل يزوره في
كل سنة مرتين وكان يعطيه في كل مرة الف درهم وانما
ذكرت هذا الحكايه لتعلم انه من كان له عقل ولم يكن
عالما فان عقله يرشده الي الخير والصلاح ومن كان
ذا علم بغير عقل عادت اموره منعكسه منقلبه ومن
كان تام العقل والادب والعلم كان في الدنيا حكيما
واما قالوا ان شرف الانسان وعز مرتبته وصلاح
احوال دنياه واخرته العقل وتمامه تكامل صفاته

وانفا

وانفاسه كما قال الشاعر **شعرا**

بالعقل ينال المرء اوج البدر ٭ والعقل بر الجاه وسامي القدر
والعقل به يغسل عار الوزري ٭ في العقل التاج مع تمام الامر

والعقل اول الايمان واوسط الايمان واخر الايمان
وقال بعض الفقهاء ليس العقل اذا الانسان اذا
وقع في امر يحتاج اليه ان يجتهد في حسن اخلاصه بل
العقل ان يجتهد ان لا يوقع نفسه في امر يحتاج اليه
في الخلاص منه **حكمه** قال الملك ابرويز لولده احفظ
الرعية كحفظك للعقل واصرف جودك عن الرعيه لتصرف
افهم عنك واعلم انك حكيم من الناس والعقل حكيم جليل
حكمه كتب يونان الوزير كتابا الي الملك العادل انو
شروان وان يودي رسايل من باب العقل فشكره انو
شروان فامر الكاتب ان يكتب اليه كتابا وقال ايها
الحكيم لقد احسنت في تاديه رسالة العقل لانا ومن
نقتدي منا من الملوك انما تحلينا بالعقل وكيف يمكننا
مخالفته فان العاقل اقرب الناس الي الله تعالي و
العقل كالشمس في الدنيا وهو قلب الحسنات و

والعقل حسن في كل احد وفي الاكابر والملوك احسن
والعقل في جسد الانسان كالرطوبة في الشجر ما دامت
طرية كان الناس في ظلها ونشر رايحتها وازهارها
وطيب اثمارها ونظارتها في سرور وغبطة ونزهة
وفرحة فاذا جفت رطوبتها وخلت نظارتها فلا تصلح
حينئذ الا للقطع والحراق او القلع وكذلك الانسان
ما دام عقله قويما وجسمه سليما فصحبته مباركة
ومواصلته حسنة نافعة فاذا زال عقله وغلب عليه
جهله فحينئذ لا يصلح للحيوة ولا يستره الا الموت
قال انوشروان كيف يستغني عن العقل ام كيف
يستغني من يخالف العقل وان يعقل عما يعقل به العقل
فانه ليس للملك ولا للرعية خير من العقل لان بصيرته
يفرق بين القبيح والمليح والجيد والردي والحق و
الباطل والكذب والصدق قال بوذرجمهر شيئان
لا يمكن وجودهما في شخص واحد كاملين العقل
والشجاعة حكمه قال لقمان الحكيم مهما كان الانسان
محبا عالما فانه لا تقتنع بعمله ما لم يكن العقل بعمله

صاحبا حكمه سال انوشروان بوذرجمهر من يجب
ان يكون اعقل الناس قال العدو اذا عاد اليه قال ولم
قال لامني من اساءته وكل شي اذا اكثر هان الا العقل
فانه كل ما كان اكثر كان صاحبه اعز حكمه قيل لبوذر
جمهر اي شي لا بد للانسان منه ولا مستروحة له عنه
فقال العقل فقيل له ما قدر العقل قال شي لا يوجد في
الانسان كاملا كيف يعلم قدره قال بعض الحكماء جميع
الاشياء مفتقرة الى العقل والعقل الى التجربة ولا غناء
اغنى من العقل ولا فقر اشد من الجهل وكل من كان علمه اوفر
كان اكثر حاجته الى العقل والمثل في هذه كراع ضعيف
عنده قطيع غنم كثير فيه اغنام كثير يضرب للاغنام
التي لا عقل لها قالت العلماء العقل امير وله جنود و
جنوده التمييز والفكر والفهم وسرور الروح
العقل لانه به ثبات الجسم والروح كالسراج ونوره
العقل ثم بسطه في جميع الجسد ولا يغتنم العاقل ابدا
لانه لا يفعل ما يوجب الاغتمام ولا يغتم لامر لا يجوز
لمثله وفعله حكمه سئل ابن عباس العقل خزائن الادب

فقال العقل لان العقل من الله والادب تكليف من العبد
وسئل عبد الله بن مبارك العقل خير ام الادب فقال
العقل لان العقل من الله والادب تكليف من العبد و
سئل عبد الله بن مبارك العقل خير ام الادب فقال
العقل فقيل له وما العقل فقال تعلم العلم والعمل به
وما ينبغي ان يعمل والعقل انك اذا علمت عملت وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قسم الله تعالى لعباده
خيرا من العقل ونوم العاقل خير من عبادة الجاهل
والعاقل المفطر خير من الجاهل الصائم وضحك العاقل
خير من بكاء الجاهل قال رجل لقيدوس لم لا تستريح
ولم تتلف روحك فقال انا لا استريح حتى يخرج الحقد
من قلبك **حكمه** قال الحكيم كما يفوح من الميت رائحة
الكريهة كذلك يفوح من الجاهل نتونة الجاهل فيعرف
به ويجيرانه واقاربه **حكمه** سئل حكيم ما العقل
قال سداد وعقد بين ثلاث وعشرين شيئا فلولا
هذه العقد لاختلط الجيد بالردي الاول عقد بين
التوحيد والشرك وبين الايمان والكفر وبين الجد

والهزل

والهزل وبين التيقظ والغفله وبين اليقين و
الشك وبين العافيه والبلاء وبين البخل والكرم و
بين حسن الخلق والفصاحة وبين التواضع والتكبر
وبين الصداقة والعداوة وبين المدح والذم و
بين التلاهي والجهل وبين القبحة والحيا وبين الحق و
الباطل وبين الرزانة والحقد وبين الظلمة والضياء
وبين الكرامة والذلة وبين الطاعة والمعصية وبين
ذكر الله تعالى والغفلة وبين النصيحة والحيله وبين
السنة والبدعة وبين الرحمة والقساوه وبين
الحلم والحمق **حكمه** قال صاحب الكتاب جميع محاسن
الناس في العقل وسائر العلوم والاعمال مرجعها
الى العقل كما جاء في بعض الحكايات **حكايه** قيل ان الريح
حملت كرسي سليمان بن داود عليه السلام وجعلت تسير به
وتطير به في الجو فراي سليمان بن داود بلدا من بعد
فامر الريح ان تحطه فيه فرمته الريح فيه فنزل بباب
ذلك البلد فراى على بابه مكتوبا اجتها ديوما واحدا
بدرهم والحسن والجمال الاجرة في كل واحد مايتين

مثقال وعلم ساعة واحدة لا يحصى قيمته وجميع
الاشياء منوط بالعلم والراي والتدبير مع العقل
توامان ومن آتيه الله العقل فقد اتيه خيرا كثيرا كما
قال الشاعر ان كنت من اصل جوهر منسوب • او يوسف
الحسن من ندا يعقوب • ما انت بغير عقلك المنعوب
في الناس سوا محتقر معتوب • وهذا كله لتعلم ايها
الاخ قدر نفاسة العقل وعلو قيمته فيجب عليك
ايها العاقل الحمد والشكر لواهب العقل وهو البارئ
عز وجل الباب السابع في نعت النساء وذكر ما
فيهن من خير وشر اعلم ان خير النساء وابركهن الحسناء
الولود الخفيفة المهر وقال عليه السلام عليكم بالامرة
الحرة فانها الطهر وابرك قال صاحب الحديث من
اراد صلاح دينه وتدبير اموره ولم يجد الامراة
الحسنا فليهوا بها فعليه بالامراة الدينة فان ذات
الدين خير وابرك فاذا اجتمعت الديانة والمال كانت
ابرك فان الامراة التي لا دين لها ليس لها اصل و
ليس لها ديانة وبركة الديانة نوجد كل شي من الخير

كما جاء في الحكايات حكاية قيل كان بمدينة مرو رجل
اسمه نوح بن مريم وكان رئيس مرو وقاضيها وكان
له نعمة كثيرة وكان له ابنة ذات حسن وجمال وبهاء
وكمال فخطبها جماعة من الاكابر والرؤسا وارباب
النعم ولم يجب احدا منهم فتحير في امره ولم يدر بايهم
يزوجها وقال في نفسه ان زوجت فلانا اسخطت
فلانا وكان له غلاما هنديا دينا تقيا اسمه مبارك
وكان له بستان فيه الاشجار والاثمار والكروم ما شاء
الله فقال لذلك الغلام امض الى البستان واحفظ
ما فيه من العنب والفواكه فمضى الغلام الى ذلك البستان
فاقام فيه مدة شهرين فجاء سيده يوما من الايام الى
ذلك البستان فدخل اليه وقال له اريد ان تطعمني
من اجود عنب عندك فمضى وقطع عنبا وقدمه
بين يديه فاكل منه فراه حامضا فقال له اجيء بغير
هذا فجاء بعنب غيره فاذا هو حامضا فقال له سيده
لم لا تقطع لي عنبا حلوا اما في هذا البستان عنبا
حلوا فقال له لا اعلم فقال له لك في هذا البستان هذه

المدة لا تعلم العنب الحلو من الحامض فقال والله ما ذقته
حتى اعلم الحامض من الحلو فقال له ولم لا تاكل والمالك
مالك قال لانك امرتني بحفظه ولم تامرني باكله فلم
اكل لاخونك فتعجب سيده من دينه وامانته ثم قال له
سيده ايها الغلام ان لي رغبة اليك فينبغي ان لا
تخالفني فيما آمرك به فقال له يا مولاي طاعتك واجبة
وانا طائع لله ولك فقال له اعلم ان لي بنت جميلة
وقد خطبها جماعة من الاكابر وارباب الاموال ولا اعلم
بمن أزوجها فاشر علي بما ترى من المصلحة فقال له
الغلام اعلم ايها السيد ان الكفار في زمن الجاهلية كانوا
يرغبون في الاصل والنسب والحسب واما اليهود و
النصارى فيطلبون الحسن والجمال واما في زمن النبي صلعم
وحكم الاسلام فانهم يطلبون الدين والتقى والجنيد
والصلاح واما في زماننا هذا فالناس يطلبون
المال فاختار من هذه الاربعة ما تريد فقال له
سيده قد اخترت الدين والحسن والصلاح واني اريد
ان ازوجك بابنتي لاني قد وجدت فيك الدين و

الصلاح

الصلاح والامانة وقد جربت منك العفة والصيانة
فقال الغلام ايها السيد انا عبد هندي اسود اشتريتني
بمالك كيف تزوجني ابنتك وكيف ترضى ابنتك فقال
له سيده قم بنا الى البيت لنسعى في تدبير هذه الامر
فلما وصلوا ودخلوا الى المنزل قال السيد لزوجته اعلمي
ان هذا العبد الهندي له دين وتقاء وقد رغبت في دينه
وامانته واريد ان ازوجه بابنتي فما تقولين فقالت
الامر الى الاب لا الى الام ولكن امضي اليها واخبرها و
اعيدها واعيد عليك الجواب فجاءت امها اليها وقالت
لها ما قال لها ابوها فقالت مهما امرتماني به فعلته
ولا اخرج من تحت حكمكما ولا اعاندكما بالمخالفة بل اطيعكما
وابركما فزوج السيد ابنته بعبده واعطاهما مالا
عظيما فولد لهما عبد الله بن المبارك وهو الشيخ العالم
شيخ الحديث في زمانه وهو مشهور بين العلماء يحدث
عنه ويروي فاعلم ايها الاخ انك اذا اردت ان تتزوج
فاطلب ذات الدين ولا تطلب ذات المال فان المال
يعود وبالا واذا اردت ان تطلب زوجة فلا تطلبها

وتخطبها لاجل بلوغ الشهوة ولكن ترغب فيها لانها
دينة صالحة لتكون في خدمتك وطاعتك وتكون لك
سترا من النار حكاية نزل بعبد الله بن المبارك و
هو المذكور بالحكاية الاولى عشرة من العلماء اضيافا
ولم يكن عنده الا فرسا واحدة يحج عليها سنة ويغزو
عليها سنة فذبحها وطبخها وقدمها الى الضيفان
فقالت له زوجته سبحان الله ما كنت تملك سوى هذا
الفرس فذبحتها فاي شي تحج وباي شي تغزو فدخل
البيت وخرج شيئا من متاع بيته بقدر مهرها وطلقها
من ساعته وقال امراة تبغض الضيفان لا تحصل
لي فبقي مدة بغير زوجة فاتيه رجل في بعض الايام
وقال له يا امام المسلمين لي بنت وقد ماتت امها
وقد جزعت جزعا عظيما وفي كل يوم تمزق ثيابها و
اكسيها دستا بعد دست من الثياب وهي تمزقه
واليوم نريد ان تحضر مجلسك وتسمع ما تقول من
قول الله تعالى ورسوله فاريد من انعامك ان تسمعها
ما يسليها لعل الله تعالى يزيل ما بها من الحزن فلما جلس على

المنبر ذكر من باب التسليه وحذر من الجزع ولطم الخدود
وشق الجيوب فرجعت الصبيته وقالت لابيها قد تبت الى
الله تعالى واقلعت عما كنت فيه من الجزع ولا اعود اسخط
ربي ولكن لي اليك حاجة فقال قولي حاجتك قالت انك تقول
ان ارباب الاحوال والاموال والاكابر يطلبونك للزواج
فاريد ان تزوجني بعبد الله بن المبارك فحملها الى عبد الله
بن المبارك وحمل معها جهازا كثيرا ومالا عظيما وانفذ
من جملة جهازها عشرة من الخيول الجيد ليجاهد عليها في
سبيل الله ويحج الى بيت الله فراي عبد الله بن المبارك
في منامه قائلا يقول له انك كنت قد ذبحت فرسا
فقد اعطيتك عشرة لتعلم ان الحسنة عندنا بعشرة ولا
يضيع اجر المحسنين وما عاملنا احد فخسر حكاية روى
ابو سعيد انه كان في زمن بني اسرائيل رجل صالح وله
امراة صالحة دينة ذات راي وحزم فاوحى الله تعالى
الى نبي هذا ذلك القوم ان قل لذلك العبد الصالح
اني قد قدرت عليه ان يمضي نصف عمره بالغنى ونصفه
بالفقر فان اختار ان يكون غناه في صباه اغنيناه

وان اختار ان يكون في شيخوختة فدرنا له ذلك فلما اخبر
الرجل بذلك اخبر زوجته وانه قد جاء وحي من الله تعالى
في حقنا وقص عليها ما سمعه من نبيهم وقال لزوجته
ماذا تامرين وما ذا ترين من المصلحه فقالت الاختيار
اليك فقال الرجل قد رايت الفقر في الشباب اهون علي فاني ان كنت
شابا فقيرا اهون علي واحتملت الفقر وصبرت عليه و
ان كنت غنيا كان لي ما يعينني على عبادة ربي في كبري
فقالت المرءه ايها الرجل اذا كنا في ضنك وفقر لم نقدر
على طاعة الله تعالى ولا على عبادة الله تعالى اجسادنا
واموالنا فقال الرجل نعم ما رايت كذلك نفعل فنزل الوحي
علي ذلك النبي ان قل لذلك الرجل حيث آثرت طاعتنا
واستفرغت جهدك في عبادتنا واصلحت نيتك ونية
زوجتك في طاعتنا فقد قدرت وقضيت ان اجعل جميع
عمرك في الغنى وكن انت وزوجتك على عبادتي ومهما
رزقتكما فتصدق فابر على عبادي لتحصل الدنيا والاخرة
قال صاحب الكتاب وانما ذكرنا هذه الحكاية لنعلم ان من
كان له قرينة صالحة كانت جميع اموره في غاية الصلاح

قال ابن عباس دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوما الى ام سلمه فقال لها لا تصلين الجماعة ولا تصلين
الجمعة ولا تحجين ولا تجاهدين في سبيل الله وتحتمين
القران فقالت يا رسول الله ان هذه الاعمال كلها من
اعمال الرجال فقال عليه السلام والنساء ايضا يعدلهن
الاعمال فقالت وما تلك الاعمال يا رسول الله فقال اذا
ادت المراة فريضة ربها واطاعت بعلها وحركت المغزل
في يدها كانت كانها تسبح مادام المغزل في يدها و
كانها تصلي جماعة واذا لحقت القدر لاطفالها تساقطت
كل ذنوبها وغزل المرءة بمغزلها مثل عمارة القناطر و
الربط ومن صوت مغزلها تفتخر حيطان بيتها وثلثة
اصوات تبلغ تحت العرش احدها فتي غزات المجاهدين
في سبيل الله والثاني صرير اقلام العلماء والثالث اصوات
مغازل المصونات في بيوتهن وقال الاحنف بن قيس
اذا اردتم ان يحبكم النساء فعاشروهن باحسن الاخلاق
وجامعوهن بافحج الجماع وقال المغيرة بن شعبه قضيت
زماني مع النساء بثلثه اشياء في زمن شبابي بالجماع

وفي زمن الكهولة بالمزاح والحديث وحسن الخلق وفي
زمن شيخوخته بكثرة المال وسعة النفقه واما الاستكثار
من الجواري فغير محمود الا اما قدرت على حقوقهن روي
عن سلمان الفارسي رضي الله عنه انه سئل رسول الله صلى
الله عليه وسلم من خير النساء قال من تطيع زوجها
فيما امر به قيل ومن شرهن قال التي تخالف زوجها فيما امر
به ولا تطلب رضاه حكمه قيل دخل حكيم على معلم يعلم
البنات الخط فقال يا معلم اتعلم الشر بالشر او الخير
بالخير فقال الخير بالخير فقالت صدقت نعم وقيل
امراتان كانتا في مشورة فجاز عليهما حكيم فقال
انظر والى حية تقترض السم من حية وسئلت امراة عاقلة
ما آداب النساء فقالت عيوب الرجال البخل والجبن
قيل تزوج بعض الحكماء امراة قصيرة فقيل له ولم لا
تزوجت بامراة طويلة تامة الخليقة فقال الامراة شر
وكل ما قصر من الشر كان اجود حكمه قال بعض الحكما
الزوجات على اربعة انواع امراة كلها للرجل وامراة
نصفها للرجل وامراة ثلثها للرجل وامراة هي عدوة

للرجل

للرجل فاما التي كلها للرجل فهي البكر واما التي نصفها
للرجل فهي الراجع التي لا ولد لها واما التي ثلثها للرجل
فهي التي مات زوجها ولها منه اولاد واما العدوه
فهي المراة المطلقة من زوج لها منه اولاد وهو حي
وقلبها عنده واعلم ان خير النساء البكر قيل ان حوا عليها
السلام لما عصت ربها في الجنة عاقبها الله وعاقب
النساء لاجلها ثمانية عشر عقوبة الحيض والولاده و
فراق امها وابيها وحصولها مع اجنبي والنفاس ولا
تملك لنفسها امر ونقصان ميراثها والطلاق في يد غيرها
والرجل يحل له اربع ولا تحل لها الا رجل واحد و
اعتكافها في بيتها وتغطية راسها في بيتها وشهادة
امراتين برجل ولا تحل ان تخرج من بيتها وحدها
الا مع ذي محرم ولا تصلي صلوة جماعه ولا العيد
ولا الجنازه ولا الجهاد وليس فيهن الماره ولا
ولاية ولا قضا ولا علم وان الثواب والاجر الف
سهم سهم واحد للنساء والباقي للرجال وان
النساء الفواجر يعذبن بنصف عذاب جميع الامه

يوم القيامة وان الامراة تعتد لموت زوجها اربعة اشهر
وعشرة ايام و باالطلاق بثلث قرو ان كانت تحيض
او بثلثة اشهر لمن لا تحيض فهذه العقوبات التي ذكرناها

ذكر سير النساء وعاداتهن

اعلم ان النسا على عشرة
اصناف كل واحدة منهن تشبه بعض الحيوانات واحدة
كالخنزير والثانيه كالقرد والثالثه كالكلب و
الرابعه كالحيه والخامسه كالبغله والسادسه
كالعقرب والسابعه كالفار والثامنه كالطير
والتاسعه كالثعلب والعاشره كالغنمه فاما التي
هي كالخنزير فهي التي لا تعرف الا الاكل والشرب و
حشو البطن وكسر اواني البيت ولا تبالي بما يتلف
من البيت ولا تهتم لصوم او لصلوة ولا تفتكر لامر
الاخرة من صوم او صلوة ولا امر ولا نهي ولا وعد
ولا وعيد ولا ثواب ولا عقاب بل تكون غافلة عن
جميع ذلك ولا تحفظ اولادها ولا تهتم لنبيهتهن
ولا تاديبهن وتكون معثرة وتلبس الثياب الوسخة
القذرة وتظهر منه رايحة الكريهه واما التي

عادتها

عادتها القرد فهي الذي تلبس لها شغل الا لبس الثياب
الملونة كالاحمر والاصفر والاخضر والتحلي بالحلل
والحشل من الذهب والفضة وتفتخر على اترابها وتعظم
منزلتها عند زوجها منزلتها خلاف ذلك واما التي
عادتها كعادة الكلب فهي الذي اذا كلمها زوجها وثبت
على وجهه وصاحت عليه وخاصمته وهرت عليه كالكلب
ومتى دخل كيس زوجها ملآن من الذهب والفضه
وبيته مملو من الخير اكرمته وقربت اليه وقالت نفسي لك
الفداء ولا لقاك الله مكروها وجعلك الله بعدي
واموت قبلك ومتي كان زوجها خاليا من جميع ذلك
وثبت في وجهه كالكلب وشتمته ونقصت محبته
ونسيت ما كانت عليه من الخير ولم تزل بومها اجمع
تشتمه واما التي عادتها كعادة البغله فهي الذي اذا
وقفت على الجسر كلما ضربت لم تبرح وتكون لجوج معجبة
برايها وعقلها ونفسها واما التي كالعقرب فهي التي
تدور بيوت الجيران بالكذب والنميمه والسمع
لاحاديثهم لاجل الخصومه والفتن وتوقع بينهم العداوة

والبغضاء والفتن كالعقرب ابن وصلت ضربتة تحتها
ولا تبالي ولا تخف قال رسول الله صلى الله عليه
وعلى آله وصحبه وسلم الفتان لا يدخل الجنة **واما التي**
عادتها كعادة الفاره فهي الامراة السارقة التي تحل كيس
زوجها وتسرق منه وتسرف كلما في البيت وكلما رآت
وتخبيه في بيوت الجيران والي العزايات والعرس
واما التي عادتها كعادة الطير فهي التي تدور طول
نهارها ولا تستريح ولا تقعد عن دوارتها وتقول
لزوجها اين تمضي وتتركني والله انت ما تحبني وما
تريدني وانت تحب غيري ولست معي مقيما ولا علي
مشفقا **واما التي** عادتها كعادة الثعلب فهي التي
يخرج زوجها من البيت وكلما راته في البيت خاصمته
وسرقته واخذته واكلته ونامت وتغالت وتمرضت
واذا رات زوجها فتحت عليه ابواب الخصومه و
اشتغلت بالنقار وتقول تركتني في البيت وحيدة
فريدة مريضه **واما التي** كالغنمه فهي الصالحة المباركه
وتشبهه بالغنمه لان كل ما فيها فايده ومنفعه

ذلك

١٠٦

وكذلك الامراة الصالحه كلما نفع لشفقتها على زوجها
واولادها وجيرانها المطيعه لله تعالى ولزوجها
فصل اعلم ان ديانة المراة وصلاحها وسترها
نعمة من الله تعالى وبالاثار ان تحصل امراة على هذه
الصفه كما جاء في بعض الحكايات **حكايه** قيل كان رجل
فاسق يكابد امراة عفيفه على الزنا فاحتال حتى وصل
في بيتها فقال لها اغلقي الابواب فغدت الامراة ثم
عادة وقالت قد غلقت سائر الابواب التي بيننا
وبين الخلق الا الباب التي بيننا وبين الخالق لم اتمكن
من غلقها قال وما هي قالت الباب التي بيننا وبين
الله تعالى لم يقدر احد على غلقه وهو مفتوح فوقع
في نفس الرجل الهيبة فتاب الى الله تعالى واخلص واقلع
من ذنبه ولزم الطاعة وكان ذلك ببركة المرة الصالحة
حكايه قيل كان رجل علوي بسمرقند فبينما هو جالس
على باب داره اذ جازت عليه امراة جميلة الصوره ذات
حسن وجمال وكان الدرب خاليا فقبض على زند المرة
وادخلها في بيته وراودها عن نفسها فقالت المراة

اني اريد ان اسئلك مسئلة فاجبني عنها فقال قولي فقالت
انت رجل علوي قال نعم فقالت اذا انت زنيت بي فحملت
منك واتيت بولد هل يكون الولد علويا ام خبيثا من الزنا
فقال بل يكون علويا فقالت لا اشك انك من خبوث العلويين
ولو لم تكون خبيثا من اولاد الزنا لم تفعل مثل هذا فاستحيى
الرجل وخجل لما سمع هذا الكلام ورفع يده عنها
في الحال وتاب توبة نصوحا ونذر على نفسه ان لا ينظر
الى امراة اجنبيه ينبغي للانسان ان يكون صاحب
همة وغيرة على حرمه ونسائه واذا دق رجل باب على امراة
فلا ينبغي للامراة ان تسمعه صوتها لان قلوب الرجال
تتعلق باقل الاشياء واذا دعت الضروره الى اجابته
فتضع اصبعها في فمها ثم تجيبه بصوت تشبه صوت
العجايز ولا يجوز للنساء ان ينظرن الى الرجال ولو
كان الرجل اعمى فقد جاء في الحديث ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم دخل على عايشه وعندها عبد الله بن
مكتوم قاعد وعندها امراة اخرى فقال صلى الله عليه
وسلم يا عايشه ما هذا القاعد عندكما فقالت يا رسول

الله انه اعمى فقال افانتما عمياوان انهاهما عن ذلك فان
لم ينظر اليكما فانتما تنظرون اليه حكاية يقال ان حسن
البصري رضي الله عنه قصد زيارة رابعة العدويه و
معه جماعة من اصحابه فلما وصلوا الى باب الدار قالت
اتاذنين لنا بالدخول قالت تمهلوا حتى نرجعلت الكسا
بينها وبينهم سترا ثم اذنت لهم بالدخول فدخلوا وسلموا
عليها فاجابتهم من وراء الستر فقالوا علقت بيننا
وبينك سترا فقالت بذلك امرت قال الله تعالى و
اسئلوهن من وراء حجاب فواجب على الرجل ان لا
ينظر الى امراة اجنبيه بحال فانه يجازى بذلك في
الدنيا والآخرة كما جاء في بعض الحكايات حكاية قيل
كان في مدينه بخارى رجل سقا يحمل الماء الى رجل
صايغ فبقى على ذلك مدة ثلاثين سنه وكان لذلك
الصايغ امراة جميلة في غاية الحسن والجمال والبهاء
والكمال معروفة بالديانة موصوفة بالستر والصيانه
فجاء السقا على عادته يوما وقلب الماء في الحب والامراه
نائمه في وسط الدار فجاء السقا وقبض بيدها وفرك

زندها ولواه ثم خضنها ومضى فلما جاء زوجها
من السوق قالت له ما الذي فعلت من الذنوب و
المعاصي واي شي صنعت اليوم في السوق فقال الرجل
ما صنعت شيئا فقالت لابد ان تعرفني اي شي عملت
والا اخرج من بيتك قال اعلمي ان هذا اليوم اتت امراة
الى دكاني فصنعت لها سوارا من الذهب فاخرجت
الامراة زندها فوضعت السوار في يدها فتحيرت من
بياض زندها وحسنها وهو كما قال الشاعر شعر
في ساعدها سوار نير واري ... كالنار يشب فوق ماء جاري
لا تخطر في هواه حس الافكاري ... ماء وله منطقة من نار
فقبضت زندها ويدها وعصرتها ولويتها فقالت
الامراة الله اكبر لم فعلت ذلك فاني الشي
الذي يعاملنا من الثلاثين سنه ويدخل علينا في
هذا المده لم نر منه خيانة اخذ اليوم بزندي و
لواه وعصره فقال الرجل انا تائب الى الله تعالى
مما بدا مني فقالت الامراة نرجوا من الله ان يكون
عاقبه امرنا الى خير فلما كان من الغد جا السقا

واعتذ

واعتذر رحما جرامته والقى نفسه بين يدي الامراة
واعتذر رحما جرا وقال لها اجعليني في حل فان
الشيطان فعل بي ذلك فقالت الامراة كن على حالك
فان الخطا لم يكن منك وانما كان من زوجي فاقتص
الله منه في الدنيا قبل الاخرة وكذلك ينبغي ان تكون
الامراة مع زوجها ظاهرها وباطنها واحد
وتصبر معه بالقليل ان لم يكن الكثير وتقتدي
بخديجه وفاطمه لتكون من نساء اهل الجنه
كما جاء في الحديث حكايه يقال ان فاطمة عليها
السلام كانت تطحن بالرحا الى ان شكت الى ابيها
ما تلقى في يدها من الرحا وشكت الى زوجها
علي ابن ابي طالب عليه السلام فقال لها زوجها
اذهبي الى ابيك يعطيكي جارية فقد بلغنا انه
جاه رقيق فجاءت الى ابيها فلم تره فاخبرت بذلك
عايشه ثم خرجت فاطمه فلما جاء رسول الله صلى الله
عليه وسلم اخبرته عايشة بمجي ابنته فاطمه فذهب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى علي وفاطمه وقال

لهما اذا اخذتما مضجعكما فسبحا ثلاثه وثلاثين واحمدا ثلاثه وثلاثين وكبرا ثلاثه وثلاثين فهو خير لكما
من خادم وقيل لم يكن في بيت فاطمه عليها السلام
الا كساء تيغطون به اذا غطوا به روسهم بدت
ارجلهم واذا اغطوا ارجلهم بدت روسهم وفي
الليلة التي كانت فيها فاطمه عروسا وزفت الى علي
بن ابي طالب عليه السلام كان فراشها جلد شاة
وكانا ينامان عليه وما كان في البيت الا كساء ومخدة
حشوها ليف فلاجل هذا ينادي لها يوم القيمة
اذا اقبلت في الموقف يا اهل الموقف غضوا ابصاركم
فقد اقبلت فاطمة بنت محمد كرامة لها وتعظيما وذلك
ذلك لطاعتها لزوجها فيجب على الامراة ان تراعي
مصالح زوجها وتجتنب ما يضره وتقعد في
في بيتها وقلة الخروج منه وان تكون عفيفة
متجمله وان تحفظ وقت طعامه ولا تكلفه بما لا
يطيق وان لا تكون لجوجه وان تحفظ سر زوجها
عند منامها ولا تظهر ما يجري بينها وبينه في الخلوه

في

قال

في غيبته وحضوره **قال** مؤلف هذا الكتاب
ويجب على الرجال ان يودوا حقوق النساء وان
يبينوا امورهن وان يحفظوهم وان يعاملوهم
بالرحمة والشفقة والاحسان والمداراة ومن
احب ان يكون مشفقا على زوجته فلا يذكر
شيئا من احوالها ولا من عيوبها ويعلم ان الامراة
اسيرة لا تقدر ان تطلق نفسها بل هي تحت حكم
الرجل ولا تقدر ان تاخذ منه شيئا بغير اذنه
وانها ما دامت في حاله لا تقدر على زوج سواه
وهو قادر على ان يتزوج عليها متى شاء وانها
لا يجوز لها ان تخرج من البيت الا باذنه ويجوز
له ذلك ولا يمكنها ان تتزين من مات وهو
يمكنه ذلك وانها تخاف منه وهو لا يخاف
منها وانها تقنع بطلاقة وجهه في وجهها
والكلام اللين وهو يرضى بهذا القدر وانها
تفارق امها واباها وجميع اقاربها اذا تزوجت
وانها تخدمه دايما وهو لا يخدمها وانها تتلف

نفسها عليه اذا كان مريضًا وهو خلاف ذلك فلهذا
الوجه الذي ذكرنا يجب على العقلا ان يكون رحماء النسا
ولا يظلموهن ولا يجوروا عليهن لان الامراة اسيرة
الرجل **قال رسول الله** صلى الله عليه وسلم استوصوا
بالنساء خيرًا فانهن عوان عندكم والعاني الاسير
ويجب على الرجال مداراة النساء لنقص عقولهن
ولا يجوز لاحد ان يعتمد على رايهن ولا يلتفت الى
اقوالهن ومن اعتمد على رايهن ودبر نفسه بمشورتهن
تعب وخسر كما جاء في بعض الحكايات **حكايه** قيل
ان الملك خسرو ابرويز كان يحب اكل السمك فبينما
هو جالس هو وزوجته شيرين اذ جاءه رجل
صياد وقدم له سمكه سمينة كبيرة فاهداها
له ووضعها بين يديه فاعجبته وامر له باربعة الاف
درهم فقالت له زوجته بئسما صنعت قال ولم قالت
لاجل سمكه تساوي درهمًا او دينار تعطيه اربعة
الاف درهم فاذا اعطيت احدًا من اجنادك اقل
من هذا القدر قال يكون لي اسوة بالصياد
قال واي شي يجري اذا اخذ الصياد شيئا

يعيش

يعيش به هو وعياله والملوك لا يرجعون فيما
وهبوا وهذا امر قد فات قالت لا بد ان تفعل
ما امرك به وانا ادبر لك حيله قال وما هي قالت
تطلب الصياد وتقول هذا السمكه ذكر ام انثى
فان كان ذكر فانما اردناه انثى وان قال انثى فقل
انما اردناه ذكر فقال ما هو مصلحه فقالت لابد ان
تطلبه فطلبه وكان الصياد صاحب ذكاء فنادوه
فقال له الملك ان هذه السمكه ذكر ام انثى فقيل
ان الصياد انكر بنفسه ساعة زمانيه وقال
ادام الله ايام الملك وابد نصره ان هذا السمكه لا
ذكر ولا انثى فضحك الملك حتى استلقى على ظهره
امر له باربعة الاف درهم اخرى فعظم ذلك على
شيرين فاخذ الدراهم وجعلها في جراب ونهض
يحمل الجراب على كتفه فسقط منه درهم واحد
فالقى الجراب واخذ الدرهم والقاه فوق الدراهم
والملك وزوجته ينظران اليه فقالت شيرين
للملك الا تنظر الى هذا الرجل وخسة نفسه سقط
منه درهم واحد فاخذ المال عن عنقه حتى اخذ

ذلك الدرهم ولم يتركه ليأخذه احدًا من غلمان الملك
الطلبه اليك ولمه على ذلك فطلبه وقال له يا خبيث
النفس وضعت المال عن عنقك لاجل درهم واحد
وخليت ان تتركه ليأخذه احدًا من الفقراء والأتباع
فقبل الارض الصياد بين يدي الملك وقال اطال
الله بقا الملك اني لم ارفع الدرهم لعظمته عندي
ولا لقدره لكن لقدر الملك لان على وجهه اسم
الملك وكان يداس على الارض فرفعته استعظامًا
للملك فاكون قد عملت سوء ادب فعجب الملك من كلامه
وعقله وامر له باربعة الاف درهم اخرى فاخذ
الصياد اربعة الف درهم ثم ان الملك نادى
في جميع مملكته ان لا يعمل احد براي النسا و
مشورتهن فمن فعل ذلك خسر الدرهم ثلاث دراهم
تمت تم الكتاب بعون الله الملك العزيز الوهاب
على يد افقر عباد الله واحوجهم الى رحمة الله عمر بن
الحاجي موسى بن صدر الدين البهبهاني غفر الله له و
لوالديه ولجميع المسلمين اجمعين وكان
الفراغ من ذلك في يوم الثاني
والعشرين من شهر ذا القعدة في
سنة الف وستين
ثلاثين وثلثمائة النبوية
على صاحبها
افضل الصلوة
والسلام

کیفیت توقیع ایلدی

بسم الله الرحمن الرحیم

کبیکج